

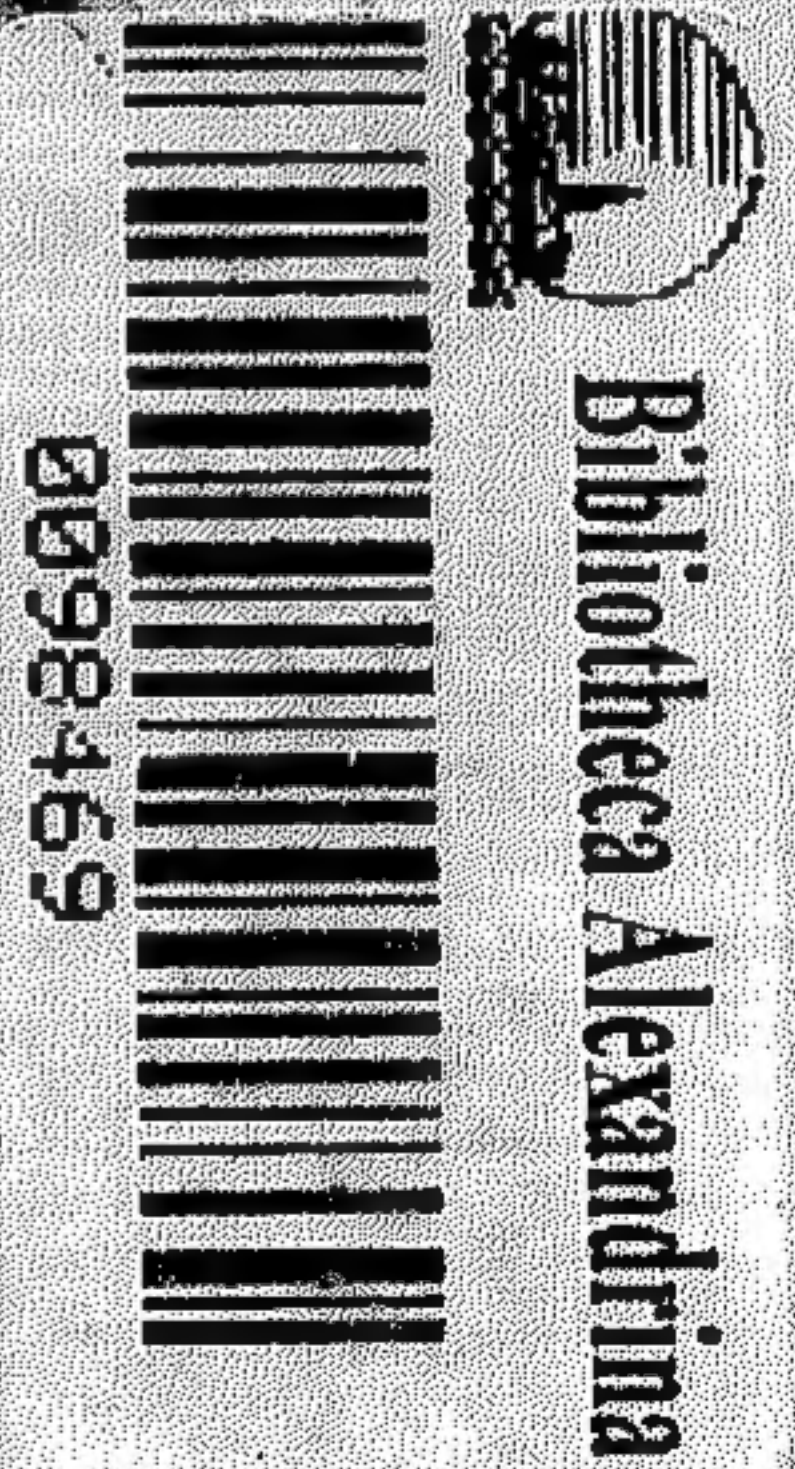
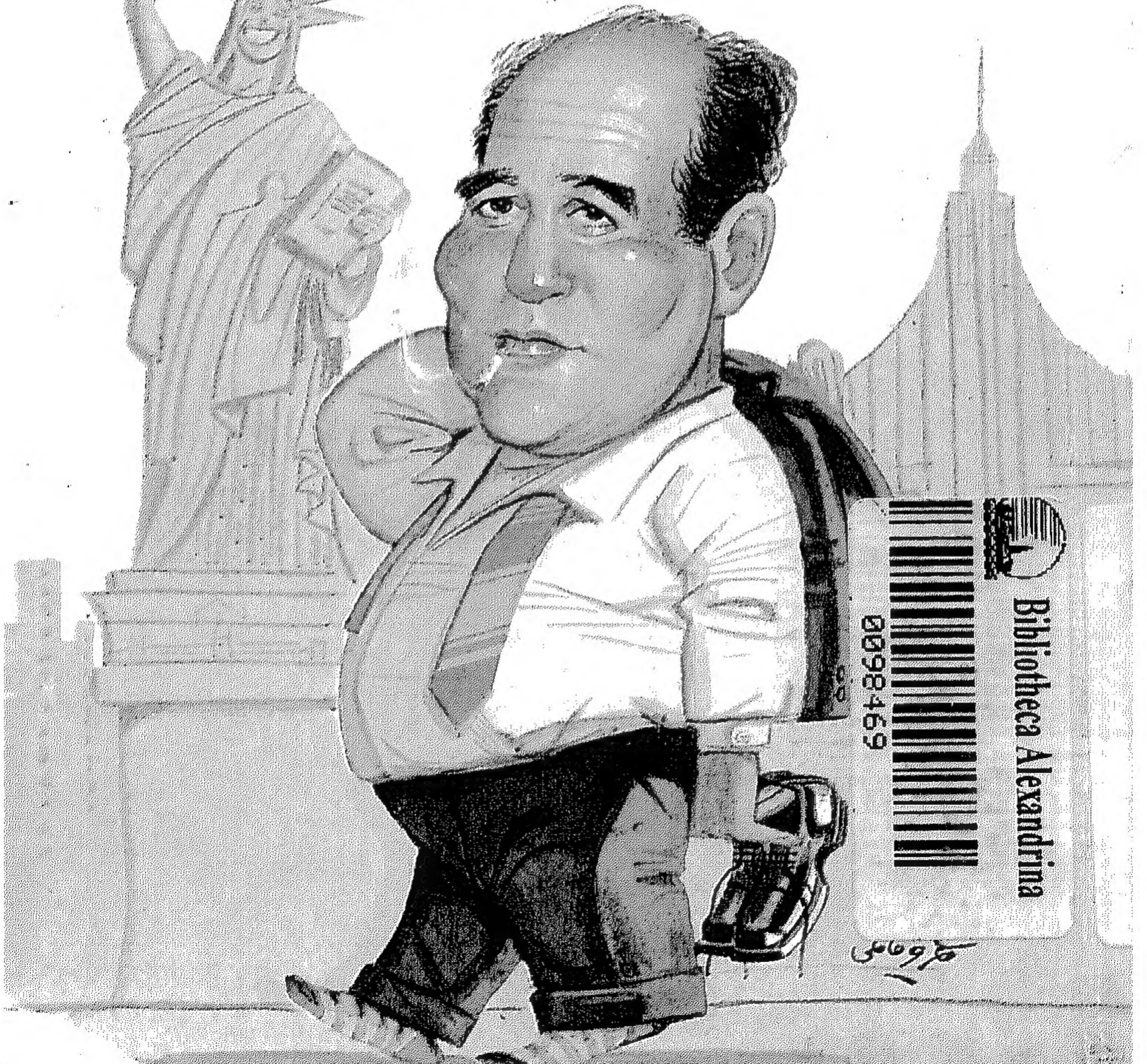
مطبوعات



قطاع الثقافة

أمريكا الضائعة

مصطفى أمين





رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم مسعد

مطبوعات
إخبار اليوم
قطاع الثقافة

أمريكا المضحكة

مصطفى أمين



أمريكا الضاحكة



الإخراج الفني :

مجدي حجازي

الغلاف بريشة الفنان :

عمرو فهمي



ليس هذا كتابا !

إنما هو «ريبورتاج» صحفى للحياة الضاحكة
التي كانت تعيشها أمريكا قبل الحرب، ولم
أحاول أن أجعله برهانا على تمكنى فى اللغة،
وتضلعى فى النحو والصرف والإعراب.
لم أستعن بألفاظ ضخمة مغمورة فى القواميس، بل
لجأت إلى أسلوب صحفى سهل، أوّمن بأنه أسلوب

□ ليس.. هذا كتابا □

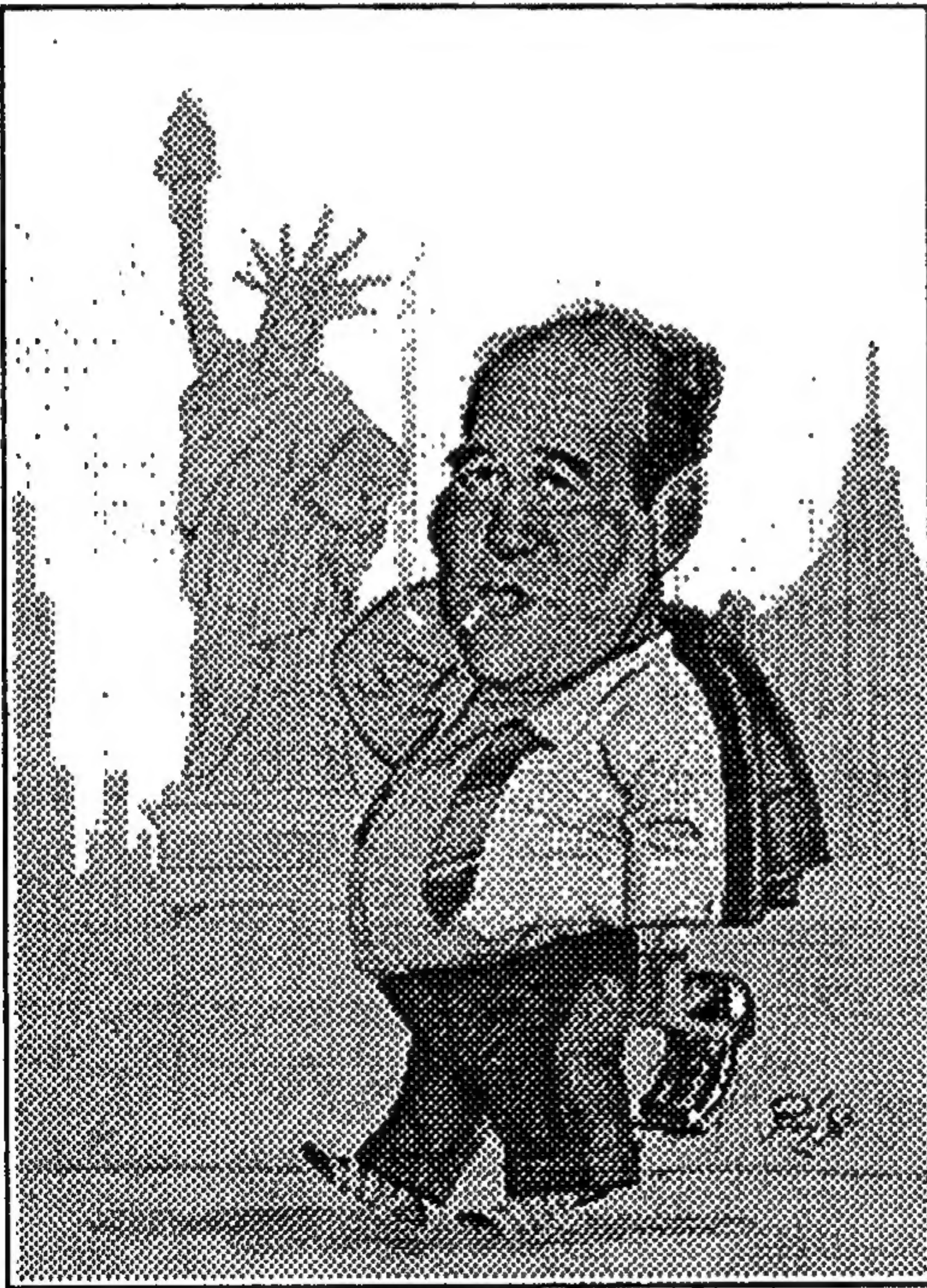
النشاط والحركة، ونحن في عصر تحرك كل ما فيه، حتى
الألفاظ !

وإني أهدي كتابي الأول إلى أخى « السندباد
البحرى » الذى كان معارضا فى أن أسافر إلى أمريكا ،
ومعارضاً فى أن أخرج كتاباً، ومعارضاً فى أن أشتغل
بالكتابة والصحافة !

مصطفى أمين



كانت .. ثم أصبحت !



THE UNIVERSITY OF CHICAGO



ما كانت ثم أصبحت

عندما سافر صاحبنا إلى الولايات المتحدة لأول مرة، تصور نفسه كريستوف كولومبس مكتشف أمريكا. كانت الولايات المتحدة في تلك الأيام غير معروفة للعالم القديم، كانوا يعرفون اسم آل كابوني رئيس العصابات، ولا يعرفون اسم مستر هوفر رئيس الجمهورية. كانوا يتصورون أن كل فتاة أمريكية ملكة جمال، وكل شاب أمريكي راعي بقر، وكل رجل أمريكي صاحب ملايين. وكانت زيارة أي شاب لأمريكا حلما من أحلام الشباب. ثم اكتشف صاحبنا بعد أن توغل في أمريكا أن فيها الغزال وفيها القرد. فيها غصن البان وفيها شجرة الجميز. فيها نساء تمنى أن يرتقى بين أحضانهن، ونساء تمنى أن يلقيهن من الشباك! كانت أمريكا منذ خمسين عاما تلهو وتلعب وتبتسم وتضحك. أشبه بشاب مرح ورث ثروة طائلة، لا يعرف كيف ييعزقها، فهو يشعل السيجارة بورقة بنكنوت من ذات الألف دولار. وهو يقيم سهرة عابثة حمراء، ويضع في حوض السباحة شامباتيا بدل الماء، ويدعو المدعوين والمدعوات إلى السباحة وهم عراة! وكان الوصول إلى أمريكا صعبا. إذا ذهبت إلى القنصلية الأمريكية



□ كانت .. ثم أصبحت ! □

لتطلب تأشيرة دخول، خيل لك أنهم يسألونك سؤال الملكين: يقدمون لك ورقة كبيرة الحجم فيها ثمانى صفحات وفيها ألف سؤال وسؤال. ما اسمك؟ ما اسم أبيك وأمك وعمك وبنت خالتك! وما هو عنوان الشخص الذى يجب إخطاره في حالة وفاتك؟ ولن توصى بأموالك؟ وهل تسكن بيتا مملوكا أو بالايجار؟ وهل أنت عضو في جمعية كلوكلاكس كلو الإرهابية؟ وهل أنت عازب أو متزوج؟ وكم مرة فكرت في الانتحار؟ وكيف توفي والدك؟ وهل أحد من أسرتك مات قتيلا؟ وهل تنوى الطلاق من زوجتك؟ وهل لك عشيقة؟ وما هو اسمها؟ وهل هي شقراء أو سوداء الشعر؟ وكم من النقود في جيبك؟ وما حسابك في البنك؟ وهل أنت مديون أو دائن؟ وهل كان أحد من عائلتك مختل العقل؟ وهل تحب الممثلة جريتا جاربو أو الممثلة مارلين ديتريش؟ وكم في فمك من الأسنان الذهبية؟ وما هي درجة حرارتك الطبيعية؟ وما الغرض الحقيقى من سفرك الى أمريكا؟ وهل اتهمت من قبل في جريمة سرقة؟ هتك عرض؟ نصب واحتيال؟ وكم يوما ستبقى في أمريكا؟ ومتى تغادرها؟ وإلى أى بلد ستذهب بعد ذلك وما هو عنوانك في هذا البلد. وهل تعرف أحدا في الولايات المتحدة؟ هل هو طويل أو قصير؟ هل حكم على أحد من أسرتك في جريمة؟ هل في دمك دم هندي؟ هل تحمل شهادة عالية؟ كم مرة تستحم في الأسبوع؟ هل في جسمك «حسنات» وفي أى مكان توجد هذه الحسنات بالضبط وألف سؤال كهذا لا يخطر بالبال.. أو من قلة الأدب أن يخطر على البال!

وإذا انتهى صاحبنا من الاجابة عن هذه الأسئلة العجيبة الغريبة عرضوه على طبيب القنصلية ليفحص كل جزء من جسمه بالميكروسكوب والتلسكوب وجميع أنواع النظارات، ثم يفحص عينيه ليتأكد انه ليس مريضا بمرض التراخوما، وهو مرض تخاف منه أمريكا أكثر مما تخاف من وباء الكوليرا. ثم بعد ذلك يحقن الطبيب صاحبنا بدستة من الأمصال والحقن ضد كل أنواع الأمراض والأوبئة..

وبعد خمسين عاما تحسنت الأحوال، وأصبحت أمريكا تسأل القادم إليها ألفا وخمسمائة سؤال، بعد أن كانت تسأله مائة ألف سؤال!

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

واختصرت الأوراق التي تملؤها من ثماني صفحات الى أربع صفحات. وحلت مكان الصفحات المختصرة عشرات الأسئلة. هل أنت شيوعي؟ هل أمك شيوعية؟ هل زرت بلدا من بلاد الستار الحديدي؟ هل لك أقارب في أى بلد اشتراكي؟ هل في ملابسك ملابس مصنوعة في بلد شيوعي؟ هل تزوجت أو تزوج أحد من أسرتك من فتاة روسية؟ هل تفتح راديو موسكو؟ هل يفتح أحد من أقاربك راديو موسكو؟ ذلك ان الولايات المتحدة أصيبت في الخمسينات بهستيريا اسمها الشيوعية. وتآلفت لجان برلمانية تبحث في أصل وفصل كل صحفى. وكل مشغل بالسياسة، وياويلك إذا كان قريب من أقربائك مر بموسكو، أو قبل فتاة روسية في شفتيها، أو قرأ كتابا من تأليف لينين!

وكانت هذه التهمة كافية للقضاء على أى رجل أو امرأة! وبلغ بهؤلاء المهاويس أن اتهموا شارلى شابلن الممثل الهزلى العالمى بأنه شيوعي، وراقبوه وحاصروه وبهدلوه، حتى اضطر أن يغادر أمريكا التى عبدته سنوات طويلة، ويتنازل عن الجنسية الأمريكية ويلقى بجواز سفره الأمريكى في سلة المهملات! في تلك الأيام كفت أمريكا عن الضحك، وأصبحت أمريكا العابسة الجامدة، ولفقت قضايا ضد الكثيرين من الأبرياء، وقام عضو مجلس شيوخ أفاق اسمه السناتور مكارثى بحملة إرهاب ضخمة أثارت الذعر والقلق، وفقد كثيرون مناصبهم. واختفت أسماء لامعة، فقد كانت التهم تنهال على الأمريكيين كالطمر، هذا شيوعي وهذا صديق للشيوعيين، وهذا صادق من عشرين سنة امرأة شيوعية وهذا يحتفظ في بيته بكتاب ألفه ستالين. وهذا هو ابن خالة بنت عم زوجة أخ رجل كان عضوا في الحزب الشيوعي الأمريكى منذ خمسين سنة!

وعاش الأمريكيون في هذا الجو الموبوء بضع سنوات الى أن تصدى الرئيس ايزنهاور لهذا السناتور الأفاق، وصمد أمام تهديداته واتهاماته وتلفيقاته وحمل عليه حملة شعواء أسقطته في أعين الناخبين، واستطاع ايزنهاور أن يقضى عليه ويعيد للمواطن شعور الطمأنينة بأن الدستور الأمريكى وحده والقانون الأمريكى فقط هو الذى يحاكم الناس وليس

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

السنة الشيوخ والنواب سواء كانوا أفاقين أو غير أفاقين!
واختفى مكارثي واختفى معه عهد أسود لا يذكره الأمريكيون
إلا باللعنات!

وأغرب ما لاحظته صاحبنا أن أمريكا لا تستقر على حال. فهي تهوى
التغيير والتبديل. ففي كل عام يتغير شكل السيارة وشكل التليفزيون
وشكل العمارة! وكثيرا ما زار شارعا في نيويورك فوجده مخصصا لأكواخ
الفقراء والغلابة وأصحاب الدخل المحدود، ويعود في العام التالي ويجد
الشارع القديم قد اختفى، كأن الأرض انشقت وابتلعت، وحل مكانه شارع
جديد، ناطحات سحاب ضخمة مكان الأكواخ الصغيرة ومحلات تجارية
أنيقة واسعة مضائة بأنوار النيون مكان الدكاكين الضيقة التي كانت تباع
السجق والملابس القديمة والروبابيكيا. وناطحات السحاب يلعبون بها
كالمكعبات الخشبية التي يلعب بها الأطفال. فهذه عمارة من عشرين طابقا،
يهدمونها ليبنوا أربعين طابقا، ولا تكاد تقوم العمارة وتمتلئ بالسكان
والمحلات التجارية حتى يقرروا هدمها وبناء عمارة من ستين طابقا!
وسرعة الأمريكيين في بناء العمارات أشبه بالمعجزات، وبعض المهندسين
استطاعوا أن يبنوا طابقا كل ستين دقيقة. والطريقة هي أن يبنوا الطابق
كله على الأرض، ويفرشوا الغرف، ويمدوا إليها أسلاك الكهرباء ومواسير
المياه، ويضعوا على نوافذها الستائر، ويعلقوا على للجدران الصور الفنية
ثم يرفعوا الطابق كله بأوناش ضخمة ويضعونه في أعلى العمارة، ثم يجيء
العمال ويربطون هذا الطابق بالمواسير وقطع الأسمنت!

وهم أحيانا يبدأون بتركيب المصعد، ثم ينقلون إليه كل ما يحتاجون
من طوب وأسمنت وحديد ثم الأبواب والشبابيك، وكثيرا ما ينتهي بناء أحد
الأدوار في الساعة الثالثة بعد الظهر، وفي الساعة الثالثة وخمس دقائق
يمتلئ بالسكان الجدد، وفي الساعة الثالثة وعشر دقائق تجيء شركة
التليفونات وتضع التليفون، وفي الساعة الثالثة والرربع يبدأ الساكن
الأمريكي في التفكير في الانتقال إلى عمارة أخرى!

وبعض السكان العصبيين يهون كثرة الانتقال من شقة إلى شقة،

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

ولهذا عندما تتقدم الى وظيفة جديدة يسألك بين الأسئلة التي تجيب عنها كم من المرات انتقلت من شقتك خلال هذا العام. وعادة يرفضون تعيين الموظف كثير الانتقال، لأنهم يستنتجون انه عصبى وقلق وغير مستقر، ولهذا لا يمكن أن يصلح لمسئولية هامة!

وقد أصيبت السياسة الأمريكية بعدوى الانتقال من مكان إلى مكان! فصديق أمس خصم اليوم، وعدو هذا العام هو حليف العام المقبل! فإن أمريكا مثلاً حاربت ألمانيا مرتين، وأصبحت الآن من أقوى حلفائها، وألقت على اليابان قنبلة ذرية، ثم أسرعحت تحتضنها وتحول الخرائب إلى عمارات وتصبح اليابان الصديقة والحليفة التي يعتمد عليها كل الاعتماد!

والأمريكي يحب السرعة. وهذا سر تحالف السياسة الأمريكية مع الدول الديكتاتورية، فإنه من السهل أن تتعامل مع الحاكم الفرد، ومن الصعب أن تتعامل مع الدول الديمقراطية. فلا بد أن يعرض الأمر على مجلس النواب ثم مجلس الشيوخ ثم اللجان البرلمانية، وقد تهاجم الصحف الاتفاق ويثور الرأي العام عليه، وتضطر الحكومة الديمقراطية إلى التمهّل في إمضاء الاتفاق حتى يهدأ الرأي العام.. وهكذا تقضى أمريكا سنوات مع الدولة الديمقراطية في مفاوضات ومباحثات، بينما تستطيع أن تصل الى نفس الاتفاق مع الحاكم الفرد في بضع دقائق.. وعادة ما تكسبه أمريكا بسرعة تخسره بسرعة أيضاً!

ومن عادة أمريكا أن يفوتها القطار، ثم تجرى وراء القطار الذي كانت تستطيع أن تستقله وهو واقف في المحطة.. وتضطر أن تركب سيارة لتلحق القطار فلا تسعفها السيارة، فتستقل طائرة.. وهكذا تدفع أمريكا دائماً ثمن ركوبها القطار مضاعفاً عدة مرات!

ويذكر صاحبنا انه في نهاية الحرب العالمية الأولى أدلى الرئيس ويلسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة بالمبادئ الاثنى عشر. وكان آخر هذه المبادئ حق كل شعب في تقرير مصيره.

وقامت ثورة مصر في سنة ١٩١٩ ضد الانجليز تطالب بحق الشعب المصرى في تقرير مصيره، وكان المتظاهرون يهتفون بحياة سعد زغلول

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

زعيم الثورة ومستر ويلسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة!
وفي سوريا خرجت التظاهرات تطالب بأن تكون سوريا تحت الانتداب
الأمريكي!

وإذا بالرئيس ويلسون يعترف فجأة بالحماية البريطانية على مصر
وانقلبت المظاهرات التي تهتف بحياة ويلسون إلى مظاهرات تلعنه وتهتف
بسقوطه!

وحدث نفس الشيء في سوريا عندما اعترف ويلسون بالانتداب
الفرنسي على سوريا ولبنان.

○○○

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية، وفي أولها كان العرب يميلون الى هتلر
لأنه كان ضد اليهود، ثم دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد
المحور وأعلن الرئيس روزفلت الحريات الأربع، وتحمس العرب لأمريكا ثم
فوجئوا بالرئيس ترومان خليفة روزفلت يعترف بإسرائيل، بعد الوعود
التي أكدها روزفلت للعرب أثناء الحرب.. فقد رأت سياسة أمريكا أن تنتقل
من شقة الى شقة ومن سياسة الى سياسة، ومن صداقة مع العرب الى غرام
إسرائيل..

وجاءت سنة ١٩٥٦ وبدأ الغزو البريطاني الفرنسي الاسرائيلي لمصر
وإذا بالرئيس ايزنهاور يتدخل ويرغم الغزاة على وقف الحرب، ويجبرهم
على الانسحاب من جميع الأراضي المصرية..

وتعود لأمريكا شعبيتها في المنطقة، ثم لا تلبث أن ترتدى في أحضان
اسرائيل من جديد، وتحل صورة الأمريكي القبيح محل صورة الأمريكي
الصديق، وتفقد أمريكا صداقة منطقة حساسة في الشرق الأوسط فيها
مصالحها الضخمة، متجاهلة الصداقات القديمة التي كانت بينها وبين
الدول العربية في هذه المنطقة.

وعجب العرب وقد رأوا أمريكا تقوم وتقعده لأن هتلر طرد اليهود من
ألمانيا، وتسكت على طرد العرب من فلسطين..

وتغمر أمريكا الدولة المعتدية بالسلاح، وتحرم الدولة المعتدى عليها من

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

السلاح. وتسحب معونة السد العالي لأن مصر اعترفت بالصين الشعبية، وبعد سنوات قليلة اعترفت أمريكا بالصين الشعبية!
وتجىء أمريكا الى لبنان لتحمي البلد الصديق من الغزاة، وتنتهي بأن ترسل الأسطول السادس ليضرب سكان لبنان بالقنابل والصواريخ..
وفجأة تنسحب الأساطيل بلا سبب سوى اقتراب موعد الانتخابات!
وفي إيران كانت صحف أمريكا تشيد بالشاه وتمجد الامبراطور وتتحدث عن حكمه الوطيد وشعبه السعيد، وفوجئت أمريكا بالثورة تندلع في إيران، فهزت عرش الطاووس، ثم هوت به، وهرب الشاه، ثم اشتد عليه مرض السرطان، وإذا بالولايات المتحدة تغلق مطاراتها وموانئها في وجه الصديق العزيز القديم، وترفض أن تعالجه في أى مستشفى أمريكى، ويضطر الشاه المريض المسكين أن يلجأ إلى جمهورية بنما إلى أن تفتح مصر ذراعيها له فيلجأ إليها ليموت بعد شهور!

○○○

هذه الصورة البشعة لمعاملة الصديق القديم تركت أثرا سيئا في نفوس العرب الذين يهتمون اهتماما كبيرا بمعنى الصداقة، والذين يؤمنون بأن الصديق هو صديق الضيق والمحنة والأزمة، وأن صداقة الكرسي لا تساوى قرشا، بينما الصديق الحقيقي من يصادقك وأنت ضعيف، ومن يحالفك وأنت لا نفوذ لك ولا سلطان! وهكذا فالأمريكى يستبدل الصداقات كل عام كما يستبدل السيارات، ويؤمن بأن لذة الهوى في التنقل بين حليف وحليف!

وفقدت الولايات المتحدة كثيرا عندما شعر العرب بأنها تصدر لهم السلاح والسيارات والطائرات والتلفزيون وأفلام السينما والفيديو، ولا تصدر لهم أحسن ما لديها وهى الديمقراطية وحقوق الانسان..
فإن قيمة أمريكا الحقيقية هى أن تدافع عن الحرية، لا فى بلادها فقط وإنما فى كل بلد فى العالم. وقد تخسر فى هذا الدفاع بعض مصالحها، ولكن المؤكد انها ستكسب فى نهاية الأمر كسبا مستمرا يعيش عشرات السنين. فصداقة الشعوب تعيش الى الأبد لأن الشعوب لا تموت، أما صداقة

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

الحكومات فهي تتغير وتتبدل كما تتغير حالة الطقس في فصل الشتاء!
وزار صاحبنا أمريكا ستا وعشرين مرة. زارها كشاب وزارها كشيخ
وزارها وهو مفلس، وزارها عندما كان يستطيع أن يقيم في أفخر فنادقها
وعاش فيها وهي تضحك، وعاش فيها وهي تبس، ورأى أمريكا وهي في
سن الشباب، ورأها وهي عجوز تملأ وجهها بالمساحيق. وعاش فيها
سنوات الأزمة وعصور الرخاء. وقد أعجبه في المواطن الأمريكي عشقه
للعمل. فهو يعطى كثيرا، لياخذ كثيرا. إذا تولى عملا عشقه وتفانى فيه،
وجدد وابتكر. وهو طموح يهوى الأجل والأكبر والأضخم والأغنى في كل
شئ، لا يقنع بالقليل ولا يرضى بالحياة المتواضعة الراكدة.

○○○

وقد رأى شارع برودواي في نيويورك في الثلاثينات ثم رآه في
الثمانينات وإذا بالشارع يتحول إلى مدينة، وإذا بالبيوت تتحول إلى
ناطحات سحاب. وهو شارع فيه كل شئ : دور السينما والمراقص
والملاهي والمسارح والمطاعم والخوانيت، وأصحاب الملايين والمفلسون،
وأجمل نساء العالم، وامرأة مشوهة لها شارب ولحية.
وهو شارع يحتاج إلى عدة أيام لتخرقه طولا وعدة أيام لتخرقه عرضا،
ولا تستطيع مهما بقيت فيه أن ترى كل شئ، وهو شارع مزدحم بالناس
حتى يخيّل إليك أن مليوناً من البشر يختشدون فيه. وإذا لم تكن طويل
القامة داستك المارة بالأقدام. ويهتمون في أمريكا بالرصيف. ففي بعض
الشوارع تجد أن الرصيف أعرض من الشارع نفسه، فالأغلبية تمشي على
أقدامها، وليس معقولا أن يفعل الأمريكي ما تفعله في مصر عندما تختصر
الرصيف لنوسع الشارع الذي تمشي فيه السيارات.

المواطن الأمريكي محترم. لا يجوز أن يقبض عليه الشرطي إلا بعد أن
يقول له: القانون يعطيك الحق أن يكون لك محام وكل كلمة تقولها منذ
الآن تسجل ضدك ومن حقه أن ترفض أن تتكلم بحكم الدستور! وقد
حدث في شيكاغو أن ضبط أحد المجرمين وهو يقتل مواطنا وبرأته المحكمة

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

العليا لأن رجل الشرطة لم يقل له عند القبض عليه هذه الجملة المستمدة من حقوق الانسان.

وفي كل عام يزدون طول شارع برودواي، ويقول جندي المرور في الشارع أن شارع برودواي يطول كل سنة كذا ألف متر، وأنه بعد خمسة قرون سوف يمتد من الشمال الى قناة بنما، وتصبح نهاية الشارع عند خط الاستواء! وشوارع أمريكا طويلة جدا، وكثيرا ما ترى خمسة كبارى او ستة كبارى فوق بعضها البعض، وهى شوارع غريبة تجمع المتناقض فيها حانات للخمر وبجانبها كنائس للعبادة، وقصور شاهقة وإلى جانبها بيت متواضع من طابقين، وترى فيها سيارة فخمة ثمنها نصف مليون دولار ومقابضها وإطاراتها من الذهب وإلى جانبها سيارة فورد موديل سنة ١٩٢٠ وفيها محلات لبيع التورتة العالمية وإلى جانبها شركات للحنوتية تعلن عن استعدادها لدفن الموتى بأسعار متهاودة.

وفي كل شارع يوجد عدد من البنوك وهى فروع للبنك الرئيسى الذى يقوم فى حى وول ستريت. وكانت نيويورك فى الثلاثينات مدينة آمنة تستطيع أن تسير فيها بعد منتصف الليل وأنت تحمل مليون جنيه. أما فى الثمانينات فقد أصبحت مدينة خطيرة، وعندما تصرف شيكا من أى بنك يحذرك صراف البنك أن تحمل فى جييبك أكثر من عشرة دولارات. فإن اللصوص وقطاع الطريق فى نيويورك أكثر عددا من رجال البوليس، وإذا رأيت فى كل شارع جنديا للشرطة ترى عشرة نشالين وعشرة نصابين وعشرة من قاطعى الطريق..

وعندما تذهب الى البنك وتصرف شيكا يتم هذا فى بضع ثوان. وسأل صاحبنا الصراف: كيف تصرف لى الشيك فى خمس ثوان؟
وأجاب الصراف: آسف لهذا التأخير.. كان يجب أن أصرف الشيك فى ثلاث ثوان!

وتذكر صاحبنا انه فى بلاده يحتاج أحيانا الى نصف ساعة حتى يصرف الشيك، فإن الصراف يبخلق فى وجهه خمس دقائق، ثم يبخلق فى الشيك خمس دقائق، ثم يبخلق فى الامضاء خمس دقائق ثم يعود لمراجعة الرصيد



□ كانت .. ثم أصبحت ! □

خمس دقائق، ثم يتفكر في وجهه عشر دقائق ليتأكد انه ليس نصاباً أو مزوراً، ثم يطلب منه ضماناً من اثنين من موظفي الحكومة! وقال الصراف: لو فعلنا كما تفعلون لأفلس البنك عندنا! إن كل دقيقة عندنا تساوي مائة دولار، ولو أخرتك ثلاثين دقيقة فمعنى ذلك أن يخسر البنك ثلاثة آلاف دولار. وأفضل لي أن تسرق ألف دولار من البنك من أن يخسر البنك ثلاثة أضعاف هذا المبلغ..

وأهم ما في شارع برودواي بعد البنوك شركات التأمين. ففي أمريكا يمكنك أن تؤمن على كل شيء وضد كل شيء. بعض الناس يؤمنون على جمال عيونهم، وأقدام الراقصات، وأصابع الجراحين وحناجر المطربات وأدمغة الكتاب، كما أنهم يؤمنون ضد خيانة الزوجات أو هرب العشيقات، وضد استقالة الوزير، ويحكون عن ممثلة اسمها مارجوري بيستروك، وهي ممثلة فاتنة في نيويورك أمّنت على الشامات «الحسنات» التي في جسمها، وكان هناك سبع شامات، اثنتان منها تقعان في الشمال الغربي من الساق اليسرى وثلاث منها في الجنوب الشرقي من ظهرها، ويقال إن مدير شركة التأمين طلب أن يعاين بنفسه الشامات قبل أن يوقع عقد التأمين.. وبدلاً من أن يوقع عقد التأمين وقع المدير عقد الزواج!

○○○

وفي الثلاثينيات انتشرت موضة في أمريكا هي أن يرتدى موظف قاعة السينما دائماً أزياء تتفق مع موضوع الفيلم. وإذا كانت الرواية عن القطب الشمالي ارتدى عمال الصالة ملابس الاسكيمو، وعندما عرضوا فيلم «بنت الشيخ» للممثل المعروف رودلف فالنتينو ارتدى عمال الصالة العمة والجبة والقفطان.

وحدث أن أعلنت دار سينما عن فيلم، «آدم وحواء» فظهر عمال وعاملات الصالة عرايا لا تستر أجسامهم إلا ورقة شجرة التوت! والملاحظة الغريبة أن أهل أمريكا يذهبون عادة إلى دور السينما لا لمشاهدة فيلم جديد، وإنما للمقابلات الغرامية، فلا تكاد تطفئ الأنوار حتى ينسى المتفرجون موضوع الفيلم ويمضون الوقت في تبادل القبلات!



□ كانت .. ثم أصبحت ! □

وظهرت دور سينما تدخلها بسيارتك، وتجلس في السيارة تتفرج على الفيلم، وفي أثناء مشاهدة الفيلم، يقدم لك الطعام وهو موضوع فوق صينية تثبت في باب السيارة. وإذا انتهيت من الطعام ضغطت على الكلاكسون، وجاءت الخادمة تسترد الصينية!

○○○

كانت الحياة في أمريكا جميلة في الثلاثينيات. كان الجنيه المصرى يستبدل بخمسة دولارات أمريكية، وكنت تستطيع أن تشتري سيارة بويك جديدة فيها راديو بمائتى جنيه مصرى. وكنت تستطيع أن تحصل على الجناح الملكى في فندق ولدورف استوريا أفخم فندق في أمريكا في تلك الأيام بعشرة جنيهات مصرية!

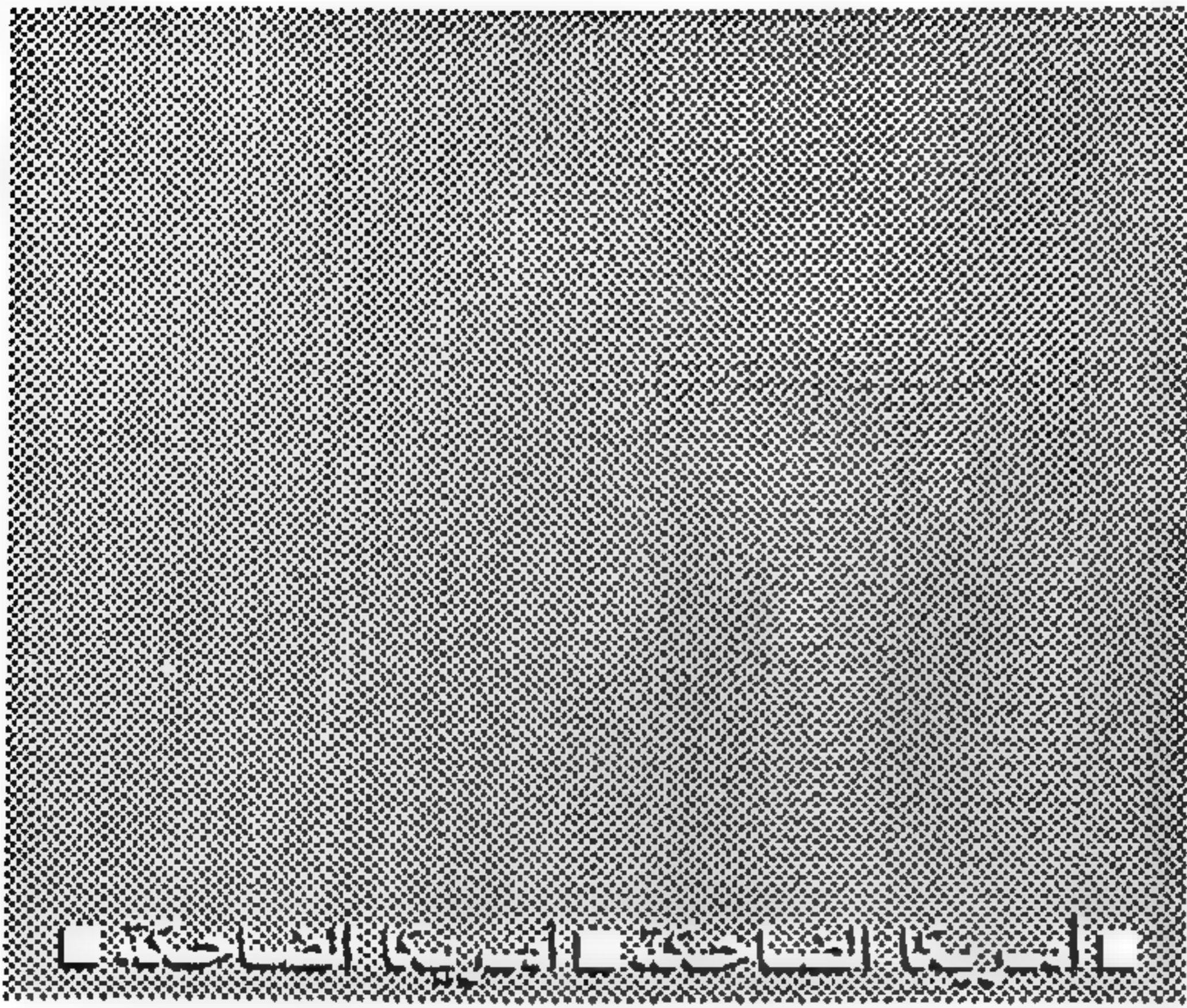
وكان صاحبنا سعيدا وهو يشعر بالفلس والعجز عن مجارة هذا الغلاء الفاحش من وجهة نظره، وكان يعزیه في تلك الأيام شبابه، فقد كان الشباب يغنى عن الفلوس!

والآن أتركك لترى صورة أمريكا في الثلاثينيات عندما كانت تضحك وتبتسم وترقص.

○○○

□ كانت .. ثم أصبحت ! □

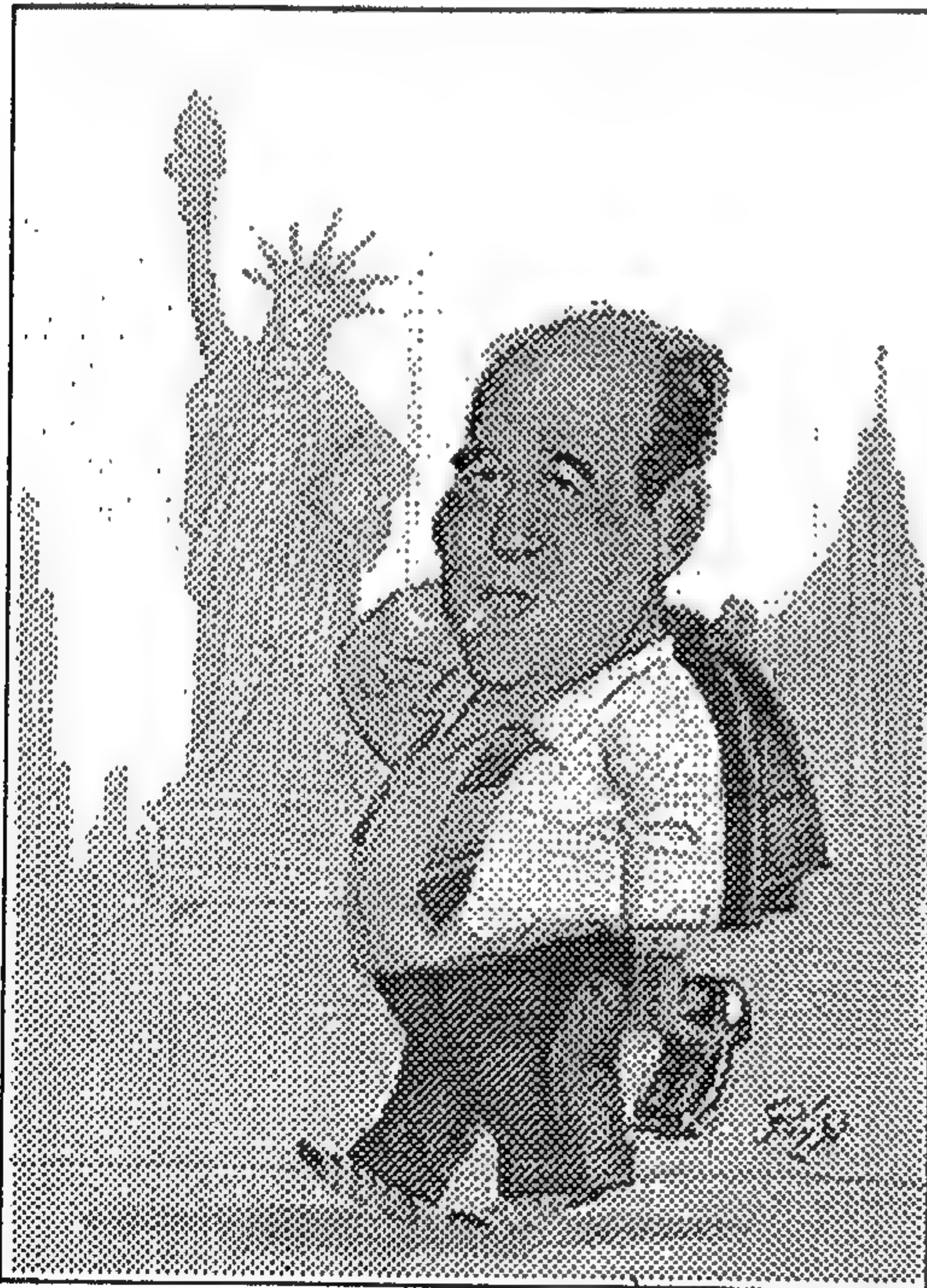




■ امريكا الضاحكة ■ امريكا الضاحكة ■

البحر يضحك

٦



■ امريكا الضاحكة ■ امريكا الضاحكة ■

[illegible]



■ الباحث يفتش عذراء ■

ما كاد يضع قدمه على أولى درجات سلم الباخرة حتى تصور أنه وضعها على أول درجة من درجات الجنة، وتصور أن ضابط الباخرة الذي وقف على بابها يفحص جوازات السفر هو حارس باب جنات النعيم!

وأطلقت الباخرة صفارتها إيداناً بالرحيل، وجلس في حجرته وأمامه سبعة أدوية مختلفة الأشكال والأحجام، أوصاه أصدقائه باستعمالها حينما يصاب بدوار البحر، وبجانب هذه الأدوية كان لا بد أن يقف «جردل» كبير.. لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

ولقد أمضى وقتاً طويلاً في البحث عن معنى كلمة «جردل» باللغة الانجليزية، واستعان بقاموسين إنجليزين، ولكن خادم السفينة رفض أن يفهم ما يريد، فقد أحضر له بدل الجردل علبة من الثقاب مرة، وفي المرة الثانية أحضر له قاموساً.. وأخيراً رسم صورة جردل وعندئذ فقط فهم الخادم اللبيب.

وانتظر الاغماء والدوار غير هياب ولا وجل، وتحركت الباخرة من ميناء «بورسعيد» فوضع رأسه داخل الجردل استعداداً للطوارئ.. ومر

□ البحر يضحك □

نصف ساعة وهو على هذا الوضع، والاغماء والدوار لا يحضران في الموعد المضروب.

ولم يشعر بدوار في الباخرة التي أقلته إلى أوريسا، ومر كل شيء على ما يرام إلى أن حل وقت الغداء، فقامت ضجة اثارها ثلاثة من الشبان المصريين.. كان هو رابعهم، وكانت هذه الضجة حول الخبز.

فهو - كمصري - من هواة الخبز المتيمين، وقد بلغ من غرامه به انه كان إذا دُعي لتناول الغداء في مأدبة حمل معه رغيفا مبالغة في الحيطه وبعد النظر. وكثيرا ما استعان بهذا الرغيف في حالة انتهاء قطعة الخبز التي يضعها أمامه السفرجي، ومساحة هذه القطعة عادة في المآدب - لا تزيد على مساحة طابع البريد.

والمفهوم أن الانسان يأكل جزءا من هذه (اللقمة) المسماة رغيف خبز، ثم يترك الباقي كما هو شأن أولاد الذوات.

ومن هنا كان الرغيف الاحتياطي ينقذ الموقف.

ولما ركب الباخرة لم يشأ أن يفكر في الخبز، لأنه كان حسن الظن، أكثر مما يجب، بقوة إرادته واستطاعته الإضراب عن تناول الخبز تنفيذا لأوامر «الريجيم».

ولولا ذلك لكانت ثلاثة أرباع الحقائق على الأقل مملوءة بالخبز على اختلاف أنواعه.

وجلس الشبان الأربعة إلى مائدة الغداء، وكانت شهيتهم مفتوحة بتأثير هواء البحر المنعش فأكلوا أرغفة الخبز التي أمامهم قبل أن يتم الجرسون اتحناءه ويسألهم ماذا يطلبون؟

وأجاب الأربعة في صوت واحد، ظنه المسافرون صفارة الباخرة تحيي باخرة على بعد أميال : نريد خبزاً !

وجاء الخبز.. ولم يكذ يذهب الجرسون لإحضار أول صنف في قائمة الطعام حتي عقد الأربعة مؤتمرا ليقرر مصير رغيف آخر من الخبز، فغافل أحدهم جارا له طيب القلب وسرقه. وتكرر طلب الخبز أكثر من عشر مرات، حتى جاء قبطان الباخرة يقول إن الباخرة مضطرة للوقوف في أول ميناء



□ البحر يضحك □

تمر به، إما لتطلب مدداً من الخبز، أو لينزل الأربعة المصريون غير مأسوف عليهم.

وحل الليل فحلت معه المتاعب. كان عليه أن يرتدى بدلة الأسموكن لأول مرة في حياته، وذلك لأن التقاليد الانجليزية في البواخر الانجليزية، توجب أن يرتدى المسافر بدلة الأسموكن في أثناء تناول العشاء.

○○○

وقبل موعد العشاء بساعة أقفل على نفسه باب حجرته وبدأ يستعد للحادث الجلل، وكانت مصيبة المصائب هي كيف يرتدى ذلك القميص المنشئ، فقد أمضى ربع ساعة في إقناع زر من الأزرار أن يكون ذوقاً ويدخل في عروة القميص، فإذا اقتنع الزر، تجيء العروة وتسوق الدلال وترفض بدورها أن تفسح لهذا الزر الغريب.

وأخيراً أنقذ (الزر) الموقف فانكسر وأعد زراً آخر وقبلته (العروة) على الرحب والسعة.

وإذا علمت أن في قميص (الأسموكن) أربعة أزرار، وأن المشكلة تكررت مع كل زر، فإنك بعملية حسابية بسيطة تعرف أنه انتهى من ارتداء البدلة الأسموكن بعد انتهاء العشاء!

وفي الأيام التالية نقص الموعد الذي يلزمه لارتداء الأسموكن عن ساعتين، ولكن الياقة - التي هي أشبه بحبل المشنقة - كانت تمنع رقبتة من التحرك في حرية، فلم تكن تستطيع مثلاً الدوران مع قطعة «الاسبيرج» أو مداعبة قطعة من اللحم المتين، الذي كان يذكره ببعض الوجوه.

○○○

وهكذا أصبح يرى في بدلة الأسموكن شبه زنزانة، وإن كانت الزنزانة أوسع من ياقته كثيراً.

وكان قد التقى على ظهر الباخرة بفتاة انجليزية في عينيها سحر هاروت وماروت، وفي شفتيها مغناطيس يجذب إليها سائر الشفاه وكان شفتيها تتكلمان وتقولان: تعال قبلنى.

وتواعد مع الفتاة على اللقاء مساء اليوم التالي في الساعة الثامنة في

الطابق العلوى بالباخرة، وهذا الطابق فى كل باخرة، ملتقى العشاق.
وأضى الليل كله وعيناه «لم تذوقا النوم» وفى يده الساعة يتعجل
عقاربها لتعدو بسرعة قطار الاكسبريس.

وقبل الموعد المحدد بثلاث ساعة كان واقفا فى المكان المعهود وفى يده
وردة حمراء.. وعليه سيماء رودلف فالنتينو تماما.

وأقبلت الساعة الثامنة ولم تقبل ست الحسن والجمال.. وانتظر خمس
دقائق.. وعشرا.. وخمس عشرة.. وعشرين.. وخمسا وعشرين.. ولم
تحضر الفتاة، وعاد إلى زملائه يتعثر فى خفى حنين. فأقبلوا يواسونه
ويؤكدون له أن هذا هو حال الدنيا.

وهز رأسه وقال إنه كان حسن الظن «بالميعاد الانجليزى» كميعاد
مضبوط يضرب بدقته المثل.

فاكدوا له أن الفكرة التى لديه عن المواعيد الانجليزية فى غير محلها،
بدليل أن الانجليز يعدون المصريين منذ ستين عاما بالجلاء.. وهم لا يزالون
فى مصر!

وفى اليوم التالى علم بالفاجعة التى يشيب من هولها الولدان، ذلك أن
الانجليزية الحسنة، حضرت فعلا فى الموعد المضروب بشهادة ثلاثة شهود
عدول، ولكن حدث التباس طريف، ذلك أن الوقت على الباخرة يؤخر كل
يوم نصف ساعة، لأن الباخرة تسير من الشرق إلى الغرب، وعلى ذلك ففى
كل يوم يؤخر الركاب ساعاتهم نصف ساعة، ولما كان لا يعرف شيئا عن
هذه النظرية.. لأنها كانت المرة الأولى التى يسافر فيها إلى أوربا.. فقد ترك
ساعته تتقدم الساعات الأخرى.. ومن هنا حضر إلى الموعد قبل الزمن
المحدد.. وانصرف كذلك قبل الزمن المحدد.

ورفضت الفتاة بإباء وشمم أن تقتنع أن دون جوان يجهل علم
الجغرافيا وخطوط الطول والعرض.. ولعنت له سنسفيل جدوده من
القراعة إلى البطالسة إلى الاغريق.. ولسوء الحظ كانت الفتاة أستاذة يشار
إليها بالبنان فى علم التاريخ.

وأغشى عليه من هول الصدمة، ولم يفق إلا فى ميناء شربورج.

□ البصر يضحك □

ووقف في ميناء شربورج الفرنسية يرقب بإعجاب وسرور الباخرة التي سيعبر عليها المحيط الاطلنطي إلى أمريكا.

ولم يكن في حاجة، هذه المرة، لأن يقرأ عِدَّة يس ثلاث مرات، وآية الكرسي سبع مرات، ثم يغمض عينيه قبل دخول الباخرة، ذلك لأنه منذ أن رآها اطمأن، فقد كانت الباخرة أكبر من فنادق سميراميس، وميناههاوس، وشبرد، لو وقفت الثلاثة صفا واحدا، وكانت أشبه بإحدى ناطحات السحاب منها بباخرة تشق عباب المحيط.

ولو قارنت الباخرة الكحيانة التي أقلته من مصر إلى أوربا بهذه الباخرة العظيمة لوجدت النسبة بينهما كالنسبة بين رأس الدبوس ورأس الرجاء الصالح.

وحمد الله - عندئذ - لأنه سوف يقضى الرحلة في هدوء وراحة بال. وكان أول آثار شهامته وشجاعته وجراته - وهي صفات نزلت عليه من السماء لما رأى ضخامة الباخرة - كان أول هذه الآثار أن ألقى من النافذة صندوق أدوية دوار البحر، وحزام النجاة الذي اشتراه في الطريق إذ ما حاجته إلى استعمال كل هذا في باخرة تكاد تكون - في نظره هو - أكبر من ميناء شربورج نفسه ؟

وفي المساء ارتدى بدلة الاسموكن، استعدادا لتناول طعام العشاء. واتخذ مجلسه في حجرة الطعام الأنيقة، وبدأ يتحدث إلى الجرسون، بالفرنسية عما يريد.. وعما لا يريد.

ويظهر أن فرنسيته كانت عالية جدا من النوع الذي لا يتحدث به إلا أعضاء المجمع اللغوي في باريس - لأن الجرسون أحضر له طبقا من الضفادع يحيط به بعض السحالي والثعابين. وانحنى الخادم بين يديه بكل احترام قائلاً: إن هذا الطبق هو لفتح الشهية.

قال له وهو يبعد جسمه عن الطبق خشية أن يلدغه ثعبان: إن كانت الضفادع والسحالي والثعابين تفتح الشهية فما الذي يقفلها ؟ ولكن النكتة لم تعجب الجرسون - العضو في جمعية الحشرات - لأنه

حمل الطبق وانصرف بعد أن ألقى على صاحبنا نظرة كلها احتقار.
ثم احضر الجرسون قطعة من اللحم حاول صاحبنا أن يستعمل في
تقطيعها الشوكة والسكين، ولكن قطعة اللحم لم تخضع لتوسلاته
ولم تشفق على عصافير بطنه التي كانت تزقزق في الحان مؤثره
كالحان أم كلثوم.

وكان بجانبه ضابط كبير في الجيش الأمريكي، وكان الضابط يتمنطق
بحزام يتدلى منه سيف كبير. فاقرب من الضابط الهمام ورجاه أن يعيره
سيفه.

وظن الضابط الهمام أن صاحبنا يدعو إلى المبارزة، ولكنه أفهمه أنه
يريد السيف لاستعماله فقط في تمزيق قطعة اللحم.

فأفهمه الضابط الأمريكي أن ما أمامه ليس قطعة لحم بل عبارة عن
قطعة عظام مغطاة بالصلصة، وأن كل ما يجب أن يفعله هو أن يدلى لسانه
ثم يلحس به الصلصة، كما تفعل الكلاب!

فشكر صاحبنا الضابط الهمام على ما أفاد وأجاب، في المعلومات وفي
التشبيهات!!

وهنا جاءه الجرسون يسأله ماذا يطلب بعد ذلك؟
فطلب جرسونا آخر.

واستطاع الجرسون الجديد أن يفهمه.. ولا عجب فهو لا يعرف إلا اللغة
اليابانية، التي لا يعرف صاحبنا منها شيئاً.

وبينما هو يأمل طبقاً من سمك المايونيز إذا به يرى الباخرة تهتز ذات
اليمن بشدة، وذات اليسار بعنف، وإذا به وبالكرسی الذي جلس عليه
يتدحرجان.. ثم يسقط من على الكرسي.. ويسير بسرعة منتظمة.. -
يسمونها في الميكانيكا ق ث ث - ويتدحرج على أرض الحجرة - الباركيه -
إلى أن يجد نفسه بين ذراعي امرأة.

ولم يرض أن يفتح عينيه - حتى لا ينتهي هذا العناق اللذيذ - وتصنع
الانغماء. ولكنه ما لبث أن سمع المرأة تتكلم، وإذا بصوتها يشبه صوصوة
الصراصير.

وفتح نصف عينه اليسرى ليرى وجه هذه المرأة التى هو بين ذراعيها، وإذا بوجهها - ويا للهول - أشد مفعولا من محلول النوشادر. كانت عجوزا فى الخمسين من عمرها، وكانت إحدى عينيها عوراء، وأما العين الأخرى فحولاء.

ولم يكن فى قمها إلا سن واحدة، لعلها نصب تذكارى أقيم لذكرى الأسنان الراحلة. وكان أنفها مدوحسا - أكبر من مجموع أنوف يوسف وهبى وسيرانو دى برجرارك، وبديعة مصابنى، وحبيب جاماتى وشفيق جبرا!

وتمالل لنفسه ولم يغم عليه، وقام من وقعتة السوداء يعرج فى طريقه إلى المائدة.

وبينما هو ذاهب إلى مقعده لمح حسناء وهى تضحك ضحكة ساخرة. وقبل أن يحاول الانتقام اهتزت الباخرة هزة قوية.. وإذا بالسيدة الحسناء تقع من كرسيها، وتتدحرج على الأرض بسرعة هائلة، ثم تصطدم بجرسون يحمل طبقا كبيرا من الصلصة.

وإذا بالخادم يقع فوق الحسناء.. ويقع معه طبق الصلصة، ويستقر على رأسها فى هيئة قبعة.. موضعة.

وإذا بالصلصة تقع على ثوب السهرة الأبيض الذى كانت ترتديه الحسناء فيصبح لونه بنفسجيا مسخسا.

وهنا لم يستطع أن يقاوم إغراء التشفى والانتقام فضحك ضحكة استمرت حوالى ثلاث دقائق أو تزيد.

وإذا بباقي ركاب الباخرة يضحكون أيضا.. وأقبل الشبان على الفتاة وفى أيديهم أرغفة العيش يغمسون منها، ويقولون إنها تشبه صلصة لحم الخنزير!



وانصرفت الفتاة بعد أن ألقت على صاحبنا نظرة.. احترام. والواقع أن الباخرة لا بد قد أصابتها (عين) لأنها نزلت عن وقارها وهدوئها، وبدأت تتراقص ذات اليمين وذات الشمال، كبنيات البلد عندما

يسرن في شارع الموسيقى أو بين الصورين.
وبدأت أجسام الراكبين ومعداتهم أيضاً ترقص الكونجا
والشارلستون. حتى اضطر ضباط الباخرة إلى أن يربطوا الركاب إلى
الكراسى التى يجلسون عليها. ويربطوا الكراسى فى أرض الحجرة
بسلاسل من نحاس.

أما الأطباق الصينى فقد استبدلت بأطباق ثقيلة تستطيع أن تثبت أمام
العاصفة، ولكنهم نسوا أن يحضروا له أطعمة ثقيلة أيضاً، ذلك لأنه كلما
امتزت الباخرة، قفزت قطعة اللحم أو العيش على الأرض.. وتركت الأطباق
بيضاء من غير سوء.

وكانت أربعة أيام سوداء لم يذق فيها طعم النوم والأحلام، وظعم الأكل
أيضاً، وهو — والشهادة لله — لا يضرب عن تناول الطعام إلا لأمر جلل،
وحادث خطير.

ولكنه تحمل كل هذه المصاعب بكل شجاعة وشهامة وإقدام متعزياً بأن
سلفه كريستوف كولومبس عندما اكتشف أمريكا لاقى ما يلاقيه.



وفى مساء اليوم الرابع هدا البحر، واستطاع أن يغادر الفراش، ويفك
قيود جسمه، المثبت فى الفراش بالأربطة والأحزمة.

وصعد إلى ظهر الباخرة، وجلس يستمع إلى الراديو، وكان ذلك فى أثناء
الحرب الحبشية الايطالية، وكان الراديو يذيع أخبار الحرب من روما،
وكيف أن موسولينى أمر رجال الغواصات الايطالية بالاستعداد لتدمير
السفن غير الايطالية، وكيف أن عالماً إيطالياً خبيثاً اخترع طوربيداً يدمر
أكبر باخرة فى ثلاث دقائق!

ثم عاد إلى غرفته لينام، وهو يحلم بموسولينى وهيلاسلاسى، وما كاد
يرقد على الفراش حتى سمع طرقاً على الباب، وخادم القمرة يصيح :
— غواصة إيطالية .

يا نهار أسود !

□ البحر يضحك □

ووقف صاحبنا يلقي قصيدة عصماء يرثى بها شبابيه الغض، وميعة الصبا.

○○○

ولكنه رأى أن الوقت أثمن من أن يضيع في تفاصيل تشييع الجنازة والرياء وحفلة التأبين.

وهنا خطرت بباله فكرة جهنمية.

إنه يستطيع السباحة فلماذا لا يقفز من نافذة الباخرة قبل أن يصل إليها الطوربيد..؟

وفجأة رأى بطنه ينحشر في النافذة، وعبثا استطاع الدخول أو الخروج. وراح يلعن هؤلاء المغفلين الذين بنوا الباخرة ونسوا أن أبناء آدم ليسوا كلهم من الصنف الذى يقال فيه تحيف القوام، وغصن البان، بل فيه أيضا سمين القوام، وتخين البنيان. ودخل الخادم إلى الغرفة فوجد نصفه الأعلى في المحيط الأطلسي، ونصفه الآخر داخل الباخرة، وأطل الخادم من نافذة أخرى ليسأله ماذا يعمل؟

قال صاحبنا: إننى أحاول القفز إلى المحيط الأطلسي ولكن النافذة الملعونة لا تتسع لجسمي، فسأله ببرود: إذا كنت تريد الانتحار فليدنا طريقة أسهل؟

فقال لهذا المغفل: إننى أريد أن أنجو قبل أن تقترب الغواصة. وضحك الخادم وقال: إن الغواصة كانت تمر بجانب الباخرة، وإنه أراد أن يقدم له خدمة كى يتفرج عليها قبل أن تختفى.. فأخبره بذلك! وهنا سحب جسمه من النافذة وهو يحمد الله على ضيقها.. فلو لا هذا الضيق لكان الآن ضيقا على الحيتان والتماسيح.

○○○

وكان بعد ذلك كلما ذكر المحيط ترتعد قرائصه، وكان يظنه دائما صاخبا غاضبا، يزمجر تارة، ويرتعد طورا، وسافر بعد ذلك في المحيط عدة مرات، ولكنه رآه في رحلة الصيف يختلف عن رحلة الشتاء.. ففي الصيف كان المحيط يقهقه ويضحك ويبتسم والباخرة تدغدغ الأمواج وهى تسير.



وصحيح أن الباخرة كانت تتراقص في بعض الأحيان كراقصة الرومبا في كباريه الكيت كات، وصحيح أن بعض الركاب لازم الفراش وفي معدته ثورة كثورة إسبانيا يقوم فيها المصران الأعور بما كان يقوم به الجنرال فرانكو في ميدان القتال، وصحيح أن بعضهم نثر أمام الركاب ما في كنانة بطنه وأصبح في ميدان القرف متسع للجميع، وصحيح أن البعض الآخر حل زبونا فوق العادة وضييفا مزمنا على دورة المياه وقضى الرحلة يخاصر «السيفون»، كما كان يخاصر المجنون ليلاه ! ولكن كانت هذه حالات فردية لم يشعر بها إلا العجائز والركاكيب الذين يشعرون بالدوار عندما تصفر الباخرة.. وقبل أن تتحرك من الميناء.

والبواخر التي تعبر المحيط كالمدن العائمة. ولقد رأى صاحبنا في إحدى البواخر التي ركبها ستة عشر باراً.

وكان في الباخرة حوضان للسباحة، أحدهما في الهواء الطلق والثاني في الداخل، وكان فيها كباريه وسبع صالات للرقص وثلاث فرق كبيرة للجازبند، وصالتان للسينما تعرضان في كل يوم فيلماً جديداً.

ولا تظن أن الباخرة التي ركبها صاحبنا كانت كوين ماري أو نورماندي، وإنما كانت الباخرة «ركس» ثالثه بواخر العالم في الترتيب.

ولم ير صاحبنا سفينة نوح التي كان فيها من كل صنف زوجان، ولكنه اعتقد أنها لم تكن أكبر من هذه الباخرة.. ماعدا أن الركاب في الباخرة ركس لم يكن بينهم سيدنا نوح.

ففي هذه الباخرة قابل جميع الملل والأشكال والأجناس، وكان يظن أنه المصري الوحيد على ظهر الباخرة، ولكنه اكتشف أنه يشاركه في هذا الشرف مصريان أحدهما يذهب إلى نيويورك للبحث عن زوجته التي سافرت منذ عامين إلى أمريكا لقضاء الصيف ولم تعد إلى مصر، والثاني في طريقه إلى هوليوود لمنافسة كلارك جيبيل وجاري كوبر وشارل بواييه.

وفي رحلة الصيف تبدو الراكبات على ظهر الباخرة في بيجامات مدهشة وتتقن كل راكبة في اختيار الألوان والأشكال والموديلات لمنافسة بقية الراكبات.

□ البحر يضحك □

وأجمل بيجاما رآها، كانت تغطي جسم فتاة أمريكية حسناء ينسدل شعرها الأسود القاحم على وجهها الخمرى الفتان كما ينسدل ستار الماضي على ذكريات بديعة، وكانت ذات أنف ليس من حجم النبقه على كل حال وإن كان أقرب كثيرا للكمثرى أو الخيار أو شقة البطيخ.. ولكنه كان أنفا رومانيا، وكانت ذات شفيتين يسيل منهما الشهد، وكانت البيجاما التي ترتديها على هيئة مجموعة من طوابع البريد، فقد كان مطرزا عليها صورة لجميع طوابع البريد في العالم .. حتى مصر.

ولقد كانت هذه الفتاة محط الأنظار مما جعله يعتقد ان أغلب ركاب الباخرة كانوا من هواة جمع طوابع البريد.

وأسرع إليه صديقه المصرى - كلارك جيبل نمرة ٢ - وطلب منه أن يقدمه للفتاة ليختم هو الطابع ما دام يدعى حسن السير والسلوك.

وفي مساء نفس اليوم كان يسير على ظهر الباخرة فوجد صديقه قد التصق بالفتاة وكأنه هو الآخر طابع بريد.

وفي بواخر الصيف يسير الشبان في الصباح على ظهر الباخرة بالبنتلونات القصيرة المسماة «شورت» وأغلبهم يسير بصدور عارية كما يسير الشبان في الاسكندرية على البلاج. أما صاحبنا فكان يرتدى بنتلونا طويلا حرصا على استمرار حسن العلاقات بين مصر وبلاد العم سام.

والركاب يقضون الوقت على ظهر الباخرة عند الظهر في لعب التنس -

وهناك اثنا عشر ملعبا للتنس - أو في التفرج على سباق الخيل.. وطبيعى أن

ما على ظهر الباخرة ليست خيولا حقيقية، بل هى من الخشب.. ومع ذلك

يراهن عليها الركاب بنقود حقيقية.. لا من الخشب كما كان ينتظر صاحبنا.

وفي المساء تملأ موسيقى الرقص كل مكان، ويتخاصر الركاب

ويرقصون على أنغام الجاز وهى تعزف «حاسب على حبيبته». حاسب على

زوجتك». وهى الانشودة التى انتشرت يوما في بلاد العم سام، والواقع انه

يجب على ظهر الباخرة أن يحاسب الراكب على زوجته وحبيبته.

وبعد الرقص تذهب الفتيات إلى البار ليشربن في صحة أى مغفل يدفع

الحساب. والفتاة الأمريكية من أكثر فتيات العالم إدمانا للخمر، كثيرات

□ البحر يضحك □

يستطعن أن يشربن عشرين كأساً من الويسكى ثم يبقين مع ذلك فوق كراسى البار العالية يداعبن «البارمان» بينما تكون حضرتك تحت الكراسى تحاول عبثاً أن تحصي «الحساب».

وللباخرة جريدة تصدر يومياً في عدة صفحات بحجم صفحات المجلات، وهي توزع مجاناً، وتحوى أخبار العالم، ولكنها لا تحوى أخبار الركاب وإلا لصدرت في نحو مجلدين.

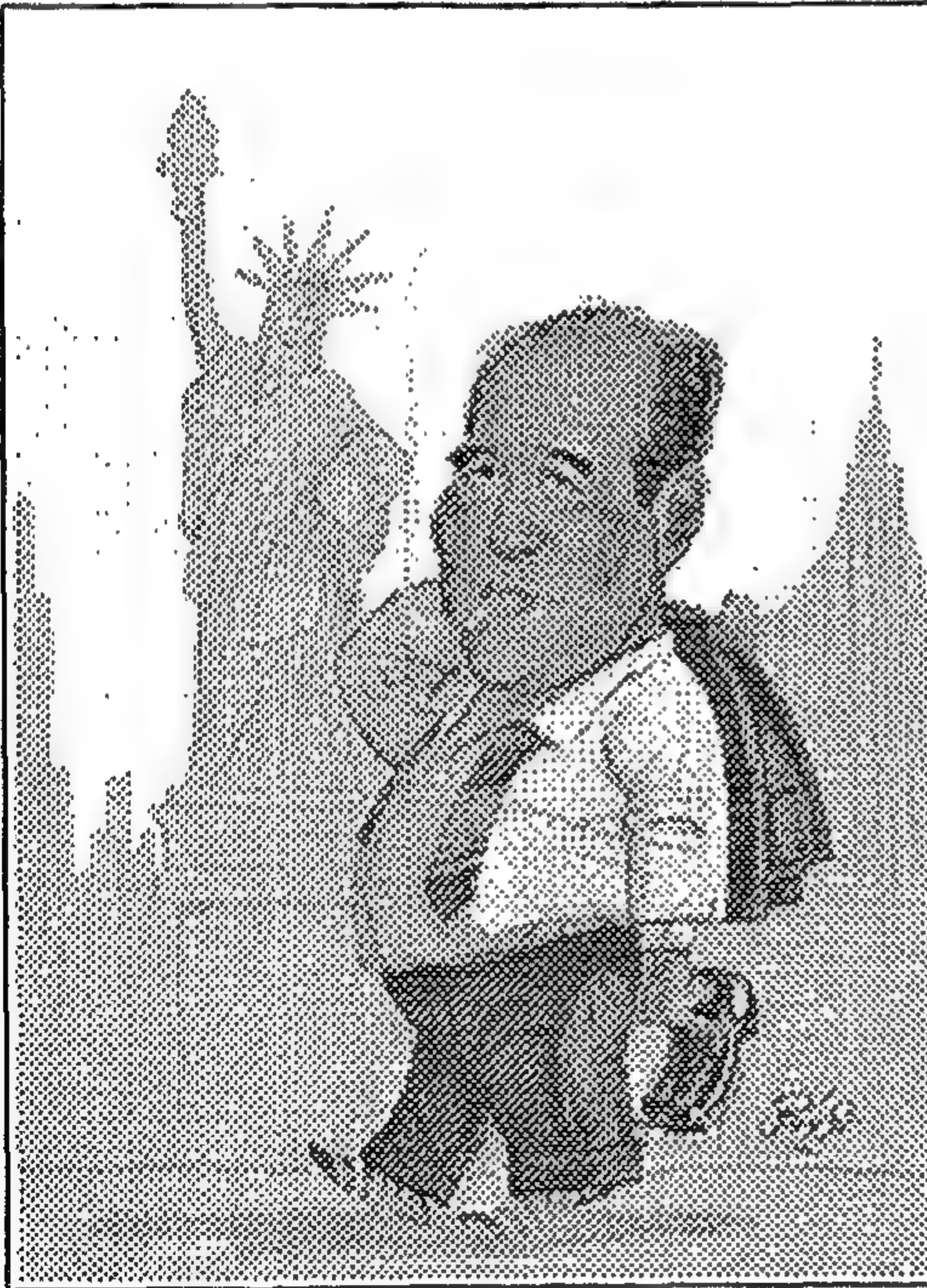
وفي أعلى الباخرة يوجد سطح كبير صفت فيه المقاعد والأرائك بنظام عجيب، وتنطفئ فيه الأنوار، ويسود الظلام، ويزدحم بالعشاق، حتى تتشاءب شهرزاد الصباح، وتسكت عن الكلام المباح !

○○○

■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

العجائب في بلاد العجائب

٦



■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

□ العجائب في بلاد العجائب □





■ الامتحان في بلاد العجائب ■

الفلاء في أمريكا :

عندما وصل صاحبنا إلى نيويورك لم يكن فيها جريتا جاربو أو مارلين ديتريش أو كاي فرانسيس كما كان يتوقع، ولعل السر في ذلك أن هوليوود على المحيط الباسيفيكي، بينما نيويورك على المحيط الأطلسي.

وكانت الباخرة قد تأخرت عن موعدھا بسبب عاصفة قليلة الذوق هبت في منتصف الليل دون أن تعبأ براحة الركاب والمسافرين. وصعد طبيب الحجر الصحي للكشف على المسافرين، وكانت عينا صاحبنا حمراوين من تأثير السهر الطويل.

وزغر له الطبيب.. ثم اقترب من عينيه وحملق فيهما قائلاً: تراخوما. — يا نهار أسود... تراخوما!؟

واقترب منه صديق أمريكي يخبره أن التراخوما هو مرض حبيبي في العيون، ويطمئنه بأن كل ما سوف يحدث هو حرمانه من أمريكا، وعودته على نفس الباخرة إلى أوروبا.

وكانت صدمة قاسية — فهو بشهادة الجميع — قد يسقط في أي امتحان ولو كان امتحان الشهادة الابتدائية، ولكن الأمر المتفق عليه أن الكشف

الطبي هو الامتحان الوحيد الذى نجح فيه دائما دون ملحق ولا دور ثان. ولقد كان الكل يفزع من قوة عينيه.. فهو مثلا يستطيع أن يقف على بعد أربعة أمتار ويقرأ ما تكتب، وخصوصا لو أنك كنت تكتب خطابا غراميا لجهولة حسناء وإذا جلس قبالتك يستطيع أن يقرأ أية ورقة من الظهر.. مهما كان الضوء ضعيفا.

كل هذه الأشياء تدل على سلامة بصره.. وتدل على أنه قد يستطيع أن يمرض بأي مرض - حتى فقر الدم - إلا أن يمرض بالتراخوما. وتقدم صاحبتنا إلى الطبيب يؤكد له أن حمرة عينيه من تأثير السهر، ويظهر أن الطبيب كان سهران هو الآخر لأنه صرح له في الحال بدخول بلاد العم سام.

ولم يلفت نظره في نيويورك ناطحات السحاب فإن طول قامته الهيفاء - وإن كان البعض يسميها (الهايفة) - يكاد يجعل الفرق بينه وبين أية ناطحة بضعة أشبار.

ولم يلفته جمال النساء، فالجمال في نيويورك يبدو - لأول وهلة - عاديا أو أقل من العادى. حتى لقد اعتقد صاحبتنا أن السبب هو أن السينما استولت على كل الفتيات الجميلات.

وقيل له إن نيويورك متقدمة عن الشرق مائة عام، فلم ير شيئا يثبت هذا التقدم.. بل بدت له مصر متقدمة عن أمريكا.. فعندما تكون الساعة في مصر العاشرة مساء تكون في أمريكا الساعة الثالثة بعد الظهر..

وكان الأمر الأول الذى لفت نظره في أمريكا شدة الغلاء الذى يجعل من أغنى أغنياء مصر صعلوكا يُشار إليه بالبنان.. فليتصور القارئ أن الريال في أمريكا - ويسمونه دولارا - كان يقوم في بلاد العم سام قبل الحرب بمهمة القرش صاغ في بلاد كنانة الله في أرضه.

وكانت «أول واقعة سوداء» وقع فيها.. عندما دخل مطعما عليه سيماء «عزيز قوم ذل» ولقد اختار ذلك المطعم المهجور دون مطاعم نيويورك كلها لأنه مطعم متواضع وفي شارع مقفر، في حي قديم.. ذلك لأنه كان يحسب أن المطاعم المزدهمة بالزبائن أغلى من المطاعم التى تشبه الطلل البالى.

وطلب طبق مكرونة.

واكتفى بذلك فلم يطلب لحما ولا فراخا ولا حلوى.. ولا سلاطة. وحتى عندما جاءه الخادم يسأله إذا كان يريد ملحاً وقلقلاً، أجاب: لا. خشية أن يكون للملح والقلقل ثمن خاص في بلاد الدولار.

وجاءه طبق المكرونة فأكله هنيئاً.. ثم طلب الحساب.

وإذا بالرجل يطلب منه ريالاً ونصف ريال.. يعنى ثلاثين قرشاً. وكاد يقع من هول الصدمة.

ولكن الجرسون أسعفه، وكان رجلاً شهماً فلم يضيف ثمن (الإسعاف) إلى قائمة الحساب.

وخرج صاحبنا وهو يتحسر على مكرونة بار اللواء، أيام كان أصحابه يحتجون على بنايوتى الجرسون لأنه يطلب ثلاثة قروش ثمناً لطبق المكرونة، ويهدده الصحفيون بنشر مقالات في هذا الموضوع، يحملونه فيها مسئولية كراهية المصريين للطلليان.

وأيام كان صاحبنا يؤيدهم في احتجاجهم هذا.. ثم يطلب واحد سلاطة، بعد أن يتأكد من أن (السلاطة) مجانية!

وفي المساء أخبره صديق أن الطيور أرخص من اللحم، فشكره على هذه النصيحة الخالصة فإنه يحب الطيور، كما يحب الاستاذ الصاوى باريس، وإن كان حبه لباريس مقصوراً على صنف الكتاكيت.

ودخل مطعم فوكس، وهو مطعم متواضع يشبه مطعم لوكاندة الملوك والأمراء في سيدنا الحسين.. حيث ثمن الغداء الكامل ثلاثة قروش صاغ.. يدخل فيها طبقاً بقشيش المعلم دقدق.. القائم بمهمة المترودوتيل.

واقترب منه جرسون كحيان وسأله ماذا يطلب، فطلب نصف حمامة. ذلك أنه ظن - ما دامت الفراخ أرخص من الحمام - فلا بد أن يكون نصف الحمامة أرخص من الفراخ، واللحم.

وأحضر الجرسون نصف حمامة، تدل كل الدلائل على أنها حمامة مكسورة الجناح، وإنها حمامة موضة، لا تحب الدهن واللحم، وتؤثر أن تخسس نفسها «بالريجيم»، كما تفعل بنات الذوات في القاهرة.

□ العجائب في بلاد العجائب □

وأكلها هو في نصف دقيقة.. وتقدم الجرسون يسأله: ماذا يطلب؟
فطلب الحساب طبعاً.

وإذا بثمن نصف الحمامة وما حولها من بطاطس ريال..
ذلك أن جوز الحمام في بلاد العم سام كان ٤٠ قرشا في الوقت الذي
كان ثمنه في مصر خمسة قروش!

وبذلك يكون ثمن نصف الحمامة عشرة قروش، ثم يضاف إليها عشرة
قروش أخرى، ثم قطعة البطاطس والثمانى بسلات.

وكان أحد ركاب الباخرة التي أقلتته إلى أمريكا قد أعطاه عنوان خياط
رخيص. وذهب إليه، فإذا لديه بعض العمال، يوصون على صنع ثيابهم في
هذا المحل المتواضع، فاطمأن، وشكر الفرصة السعيدة التي هدته إلى هذا
المحل الرخيص.

وتقدم إلى الخياط الرخيص يسأله كم تتكلف بدلة له.
فقاس طوله وعرضه وارتفاعه وسمكه، ثم قام بعدة عمليات حسابية
وقال ٢٠٠ ريال.

وظن صاحبنا أن الرجل فهم أنه يرغب في شراء المحل كله — بسبب
ضعفه في اللغة الانجليزية — فقال له: إننى أريد أن أفصل بدلة واحدة، فهز
الرجل رأسه ثم قال: ٢٠٠ ريال.

وخرج يشكو الدوار.. أربعون جنيهاً ثمن بدلة «نص نص» عند ترزى
غلبان لا ترزى معروف، في الوقت الذي كان ثمن بدلة محترمة في القاهرة
خمسة جنيهات. وخرج صاحبنا يسأل عن عنوان مستعمرة العراة
بنيويورك.

ولكن البديل الجاهزة رخيصة نوعاً ما، فقد تستطيع شراء بدلة بعشرة
جنيهات أو بعشرين.

وهناك أشياء رخيصة جداً فصفحة البنزين ثمنها عشرة قروش صاغ
وصفيحة الغاز ثمنها قرش صاغ.

وكنت تستطيع أن تشتري سيارة باكار بمائة جنيه.
أما بقية حاجات المعيشة فإن أسعارها لا يتصورها العقل.. فمرتب

□ العجائب في بلاد العجائب □

الطباخ العادي مثلا هو ثلاثون جنيها في الشهر خلاف ما يسرقه من اللحم والخضار.

وسائق السيارة العادي جدا لا يقبل مرتبا أقل من خمسة وعشرين جنيها وهو يقبله منك ثم يلوى بوزنه كأنه قبل هذا المبلغ التافه ورضى بالعمل عندك على سبيل الاحسان وفعل الخير.

وأجرة أقل حجرة في سطوح الدور الخامس والأربعين من عمارة قديمة في حي مهجور في نيويورك — إيجار هذه الحجرة خمسة عشر جنيها في الشهر.

وصاحبنا يذكر انه كان يتغدى بعد ذلك مع مستر هنري والاس وزير الزراعة في ذلك الحين ، ونائب رئيس الجمهورية فيما بعد ، فقال صاحبنا انه يلاحظ أن أسعار الحياة في أمريكا غالية. فإذا بمستر والاس يقول : إن الفلاح الأمريكي في حالة مؤلمة.. تصور أن الفلاح العادي لا يكسب أكثر من ثلاثة دولارات في اليوم! تصور انه لا يستطيع شراء سيارة لنفسه.. تصور أن ربح الفلاحين في أمريكا ليس عندهم آلة راديو.. تصور أن الفلاح الأمريكي لا يستطيع الذهاب إلى السينما أكثر من مرة في الأسبوع! ثم سكت مستر والاس وقال: سأحارب طول حياتي لأجعل الفلاح الأمريكي رجلا آدميا!

وسمع هذا الكلام من مستر والاس، وقال له:

— وفلاحنا المصري لا يكسب أكثر من ثلاثة قروش في اليوم إذا وجد عملا! تصور انه لا يستطيع شراء حمار. تصور انه لا يأكل اللحم إلا مرة في العام.. تصور أننا في مصر نتفق على الجاموسة أكثر مما نتفق على الفلاح! فسأله مستر والاس: ولماذا لا تنشئون في مصر حزبا للفلاحين.. لماذا لا يكون عندكم «إبراهيم لنكولن» جديد يحرر الفلاحين العبيد؟ قال: ما زلنا نبحث عن لنكولن مصري..

قال مستر والاس: عندما تجده أرسل لي صورته!

ولم يرسل صاحبنا الصورة إلى مستر والاس بعد.. ولعله لم يرسلها قبل عدة أعوام!.

عمارة الامبراطورية :

عندما وقف صاحبنا منذ سنوات فوق قمة الأهرام ظن أنه أتى بما لم يستطعه الأوائل والأواخر، وأن هذا هو آخر ارتفاع سوف يرتفع إليه، خاصة أنه كان يخاف من الطيارات كما يخاف الأطفال من العقاريت.

ولا عجب فقد كان ارتفاعه عن سطح الأرض بمقدار ٤٥١ قدماً خلاف الفكة من البوصات والسنتيمترات، ثم عندما وقف فوق برج إيفل بباريس، وارتفاعه ٥١٢ قدماً، ظن أنه فتح عكا، ورفع قامته الهيفاء إلى أعلى مغتبطاً فخوراً بالرغم من رجاء زميله الذي توسل إليه أن يحنى رأسه قليلاً، حتى لا يصطدم بالقمر والكواكب والنجوم.

ولكن بعد أن صعد فوق قمة بناء الامبراطورية في أمريكا آمن بأنه عندما صعد إلى قمة الأهرام كان كالواقف على الأرض سواء بسواء! هي عمارة يبلغ ارتفاعها ١٢٥٠ قدماً، وفيها ١٠٣ طوابق ما عدا البدروم والسطوح.

وطبعاً لم يصعد إلى الطابق الثالث بعد المائة على (درجات السلم) فإنه لو فعل ذلك لكان هذا أقرب طريق لأن تصعد روحه إلى السماء. ولما كانت البلاد محتاجة إلى شخصه الضعيف في ذلك الحين، فقد أثر أن يستعمل المصعد، فحمله مصعد من الدور الأول إلى الدور الثمانين، ثم استبدل المصعد بمصعد آخر حمله من الدور الثمانين إلى السادس والثمانين ثم بعد ذلك استبدل هذا بمصعد ثالث حمله إلى الدور رقم ١٠٢، ثم صعد على السلام، إلى الدور رقم ١٠٣.

ووقف في شرفة الدور ١٠٣ يحملق في مخلوقات الله التي تسير في الشارع الرابع والثلاثين بنيويورك فما رأى أحداً، فاستعمل نظارته المعظمة فتبين المخلوقات الآدمية في حجم النمل أو البراغيث.

وأخذ يحملق في الأبنية المجاورة فإذا بها في حجم علب السجائر أو علب الكبريت، مع أن أقل بناء يزيد ارتفاعه على عشرين طابقاً.

وكان الجو في الطابق الأول حاراً مثل ليالي القاهرة في يونيو، ولكن الجو في الطابق نمرة ١٠٢ كان بارداً حتى اضطر وهو يرتعش إلى أن يرتدى

معطفه ويكبس القبعة في رأسه حتى وصلت إلى أذنه.
وأمسكه زميله من يده وقال إنه سيقدمه إلى «بواب العمارة» وإن كان
من اللازم أن يطلب منه أن يحدد لهما موعدا قبل حضورهما.
وشمخ صاحبنا بأنفه. وادعى أن زميله يجهل أقدار الرجال، وقال إنه لم
يتعود أن يستأذن في مقابلة بوابي العمارات، واستشهد بأنه كان يقابل عم
محمد بواب عمارة سيف الدين وهو من هو - البواب وليس سيف الدين -
دون موعد سابق وبلا استئذان.

ولكن زميله قال: إن بواب عمارة «بناء الامبراطورية» أهم قليلا من عم
محمد البواب.. عند الأمريكان على الأقل.
وتقدمه صديقه إلى شقة أنيقة فيها حوالى مائة فتاة يكتبن على الآلة
الكاتبة فسأل صاحبنا زميله دهشا عن يَكُنْ هؤلاء.

وأجاب زميله إنهن موظفات عند سكرتير بواب العمارة.
وتشرقا بدخول حجرة سكرتير بواب العمارة، وإذا بها غرفة ضخمة
فخمة، لا تقل ضخامتها عن حجرة رئيس الوزراء في مصر!
ولما عرف سكرتير البواب شخصية صاحبنا، سمح له بمقابلة سعادة
البواب.

وكان بواب العمارة هو مستر ألفريد سميث حاكم مدينة نيويورك
سابقا - وكان مرشحا في وقت من الأوقات لرياسة الجمهورية ولكنه فشل
في الانتخابات. ويتقاضى جنابه مرتباً قدره عشرة آلاف دولار في الشهر
الواحد، وهو مرتب يحسده عليه ولا شك عم محمد البواب.

وكان مستر سميث يجلس خلف مكتب كبير وقد أسند ظهره إلى الجدار
ووضع قدميه في وجه صاحبنا دون مراعاة للإتيكيت والبروتوكول.
قال المستر سميث بعد أن حيا صاحبنا:

— لقد حققنا نحن فكرة الفراعنة، إن خوفو عندما بنى الهرم الأكبر في
الجيزة كان يقصد أن يشيد أضخم بناء في العالم ليموت فيه. ولكننا نحن
بنينا أضخم بناء في العالم لنعيش فيه. ثم ضحك وقال:

— غير أنه ليس لدينا أى أمل في أن يعيش هذا البناء كما عاشت
الاهرامات.

وأشار مستر آل سميث إلى صورة الأهرام المعلقة في صدر الغرفة وقال:
— ولكتنا نحن كنا أسرع من قدماء المصريين، لقد بنوا أهرامهم في
عشرين عاماً، ونحن بنينا أهرامنا في عام واحد، فلقد فرغنا من وضع أساس
البناء في مارس سنة ١٩٣٠، وانتهى الدور الثالث بعد المائة في مايو سنة
١٩٣١.

— وكم عاملاً استخدمتم في هذا البناء؟

— كنا نستخدم ما لا يقل عن ٢٥٠٠ عامل كل يوم، ووصل هذا الرقم
في وقت من الأوقات إلى أربعة آلاف عامل.

— سمعت أن هناك فكرة لزيادة عدد الطوابق فهل هذا صحيح!

— ليس لدينا فكرة عن ذلك في الوقت الحاضر، ولكن يمكننا أن نزيد
عشرين طابقاً على هذا الارتفاع إذا حاول أحد منافستنا في بناء آخر بهذا
الارتفاع.

ثم نفخ مستر سميث دخان السيجار الفاخر الذي يمسكه بأطراف
أصابعه وقال:

— لقد زرت باريس وصعدت فوق برج إيفل، وزرت روما وصعدت إلى
كنيسة سانت بطرس، ولكن لم أذهب إلى مصر، وأرجو أن أوفق لزيارتها
لاصعد فوق قمة الأهرام.

○○○

ثم صاحبهما سكرتير بواب العمارة إلى مشاهدة بعض أجزاء منها، وقد
دهش صاحبهما إذ علم أن فيها ٦٣ مصعداً، وخمسين مطعماً وثلاثة مكاتب
للتلغراف، ومكتبين للبريد، وقسماً للبوليس أكبر عشر مرات من قسم
عابدين، وقسماً للمطافيء، وتليفونا عمومياً فيه ٧٥٠ عاملة.

ومن المدهشات أيضاً أنه يسكن في هذه العمارة مائة ألف نفس، أى
ما يزيد على سكان مدينة بورسعيد، وكل شيء يتصوره العقل موجود في
هذه العمارة، من دور السيئمة والكباريهات، والمعارض، ومحطات الإذاعة،

□ العجائب في بلاد العجائب □

ولكنه لم يجد شيئين اثنين وهما: كنيسة يعقد فيها إكليل الزواج، ومحكمة ترفع فيها قضايا الطلاق.

ولما سأل مستر سميث عن السبب في عدم وجودهما في العمارة قال إن أصحاب العمارة يعتقدون أن الزواج والطلاق ليسا من لوازم الحياة!

ولعلك تحب أن تسأل: هل أغشى على صاحبنا وهو في الدور رقم ١٠٣ أو لا؟ وهل خائنته شجاعته وهو يطل من السماء على نيويورك فأخذ يصيح «نزلوني.. ياهوه» كما يفعل راكب الطائرة لأول مرة عندما يرى نفسه معلقا بين الأرض والسماء؟

والواقع أنه لم يشعر بخوف وذعر وهو واقف فوق السحاب، ولكنه أحس بقلبه في حذائه والمصعد يحمله ثمانين طابقا.

ولقد وضعت محافظة نيويورك قانونا تحرم فيه زيادة سرعة المصاعد على ٧٠٠ قدم في الدقيقة، وإن كان رأى بعينه مصعدا يسير بسرعة ١٢٠٠ قدم في الدقيقة.



ومن أجمل المناظر التي رآها في حياته، منظر نيويورك في منتصف الليل، عندما أطل عليها من الدور ١٠٣ في عمارة الامبراطورية. لقد شعر في تلك اللحظة. عندما رأى الأنوار تعلو الابنية وناطحات السحاب، كأنه ينظر من سمائه إلى سماء أخرى مملوءة بالكواكب والنجوم.

وقد كان صاحبنا ينتظر في الماضي بفارغ الصبر ليلة القدر ليطلب من الله أن يملك عمارة إيموبيليا. أما الآن، وبعد أن شاهد عمارة الامبراطورية في نيويورك، وطوابقها الضخمة، ومبانيها الفخمة، وشققها العامرة، ومطاعمها الفاخرة.. وقبل كل شيء عاملات التليفون اللائى يبلغ عددهن سبعمائة وخمسين ليس فيهن واحدة فوق الثلاثين.

بعد كل هذا قرر تعديل الطلبات.

فابتداء من ذلك اليوم والأيام التالية كان يطلب من الله أن يملك عمارة الامبراطورية في نيويورك أو يشتغل فيها بوابا.. أو حتى مساعدا لسكرتير البواب.

أعظم محل تجارى فى الدنيا :

والتقى صاحبنا فى نيويورك بمواطن له، يحسن أن تسميه لخدمة أفندى،
لأنه فعلا لخدمة وأفندى..

وقد كان - أى لخدمة أفندى - يرفض أن يصدق أن صديقه أجهل من
دابة - أو أجهل منه على الأصح - بشوارع وحوارى نيويورك، وأن الشارع
الوحيد الذى يعرفه جيدا ويحفظه عن ظهر قلب هو شارع برودواى.

ولكن لخدمة أفندى كان يعتقد أن صاحبنا حجة يشار إليه بالأصابع
الخمس فى نيويورك، وأنه يعرف أمريكا أحسن مما يعرفها مستر روزفلت.
الم تمض عليه ثلاثة أسابيع فى هذه البلاد؟

ومن هنا جذبته لخدمة أفندى من يده، وطلب إليه أن يصحبه إلى السوق.
وأفهمه صاحبنا أنه لا يوجد فى أمريكا - على ما يعلم - سوق للكانتو
يستطيع الإنسان أن يشتري منه ماثقل حمله وخف ثمنه من الروباييكيا
والأشياء المهمة! وعندئذ شمع لخدمة أفندى بأنفه إلى السماء حتى كاد
يصل إلى الدور رقم ١٠٢ فى عمارة الامبراطورية ثملقى عليه نظرة احتقار
وقال إنه يريد أن يشتري هدية لحسناء بمناسبة عيد الميلاد.. ولخدمة
أفندى، على فكرة، يحاول عبثا أن يقوم بدور الشاطر حسن أمام ست
الحسن والجمال. وهى فتاة أمريكية شقراء يريد أن يمثل لخدمة أفندى
نفس الفصل الذى مثله المجنون مع ليلاه وعطيل مع ديدمونت ومارك
أنطونى مع كليوباترا وروميو مع جولييت.. ومسز سمبسون مع دوق
وندسور.

وعلى ناصية شارع ٢٤ وشارع برودواى يوجد محل «ميسى» أكبر
محل تجارى فى العالم على الإطلاق. وهو يتكون من أحد عشر طابقا خلافا
البدرومات، ولكن مساحته واسعة جدا لدرجة أنك تضل إذا لم تكن معك
خريطة ترشدك إلى طريق الخروج.

ويدخل هذا المحل يوميا أكثر من نصف مليون زبون والمحل يدعى أنه
يبيع الحاجات بسعر أرخص ستة فى المائة من أى محل تجارى فى نيويورك.
وقد تدهش إذا علمت أنه باع فى سنة ١٩٢٥ بمقدار خمسة وتسعين

□ العجائب في بلاد العجائب □

مليون دولار أى تسعة عشر مليوناً من الجنيهات أى نصف إيرادات الحكومة المصرية فى ذلك الحين.

وفى هذا المحل تجد كل شىء فى الدنيا يصح أن يباع. فهو محل لبيع الملابس ومحل خردوات وبقال وعطار وجزار وقكهانى وسوق خضار وكهربائى وبه عيادات للأطباء ومكتب محام يرفع لك ماتشاء من القضايا. وصيدلى لتحضير الأدوية، وحنوتى للقيام بالمهمة إذا عجز عن القيام بها الصيدلى أو الطبيب!

وفى هذا المحل بنك يبيع ويشترى الأسهم والسندات، ومكتب معمارى للمقاولات والرسومات. وشركة للسياسة تبيع لك تذاكر السكة الحديد.. يمكنك وأنت فى هذا المحل تشتري كل شىء فى العالم.

وفوق كل هذا يوجد بالمحل مكتب تلغراف ومكتب بريد ومطعم تتناول فيه العشاء والغداء، وقهاوى تستطيع أن تستمع فيها إلى موسيقى الجاز وأنت تشرب الشاي.

ثم يوجد فى هذا المحل مكتب يمكنه أن يشتري لك بالتلغراف أى شىء فى العالم، فتستطيع مثلاً أن تشتري فيلاً من الهند، أو بطيخة من ياقا، أو صينية بقلادة من بيروت، أو طبق عاشوراء من سيدنا الحسين، تستطيع هذا كله وأنت جالس على أحد الكراسى المريحة فى محل ميسى فى نيويورك. وللمحل المذكور مندوبون فى جميع أنحاء الدنيا مهمتهم تلقي هذه التلغرافات وإرسال البضاعة إلى نيويورك فى الحال. فيصل إليك فى أسبوعين طبق العاشوراء وقد لحس منه المندوب العزيز لحستين.. ودخل صاحبنا ومعه لخرة أفندى إلى المحل وذهباً إلى قسم بيع الجواهر والمصوغات.

واكتشف لخرة أفندى عقداً من الماس «ويرا» قال البائع إن ثمنه سبعون ريالاً يعنى أربعة عشر جنيهاً.

وكثيراً ما هزأ صاحبنا من التجار المصريين ولعن جدودهم لأنه ليست لهم (كلمة واحدة) وانهم يحبون المساومة والفصال، ولكن يظهر أن العم سام من سلالة فرعون، فقد تأخر لخرة أفندى خطوتين وطلب من صاحبنا

أن يستعمل ما يعرفه من المبادئ الاقتصادية لأنه ادعى مرة في إحدى المناقشات أنه درس في كلية الحقوق مبادئ علم الاقتصاد.
هذا كثير.. لا.. يكفى ٣٠ دولاراً.. أبداً.. لا يكفى.. يكفى، لا يكفى!
وأخيراً تم الاتفاق والتراضى على تنزيل خمسين في المائة. وهكذا نزلت القيمة إلى سبعة جنيهات.

وأغمض لخدمة أفندى عينيه ثم دفع المبلغ وتسلم العقد وهو يقول إن أهله في مصر لو عرفوا أنه اشترى هدية لفتاة بسبعة جنيهات لحجروا عليه أو طلبوا إدخاله في مستشفى المجانين.

وخرج صاحبنا وخدمة أفندى يحملان العقد، وكان لخدمة أفندى يعتقد أنه سيدخل إلى بيت الفتاة ويقول لها إنه وإن كان الأخير زمانه لآت بما لم يستطعه الأوائل.. ثم يقدم لها العقد، أى ما لم يات به الأوائل.

وأفهم صاحبنا صديقه بأن الفتاة ليست مغرمة بشعر أبى العلاء وأن من مصلحة الطرفين الابتعاد عن الشعر والخيال.

وراحا يخمنان كيف تقابل الفتاة صديقها الشاطر حسن حينما ترى العقد الذى يبلغ ثمنه سبعة جنيهات.

واتفقا على أن الفتاة ستعانق لخدمة أفندى وتقول له (ثانك يو) يا حبيبى ثم تقبله.. ولكن الخلاف كان عن طول القبله. كان صاحبنا يصر على أنها ستستمر خمس دقائق، وصديقنا يصر على أنها لن تقل عن ربع ساعة.. وأنها ستقول له: أشكرك يا حبة الفؤاد.

وقال صاحبنا لصديقه لخدمة أفندى: إن كلمة «حبة الفؤاد» غير موجودة في لغة شكسبير وراحا يأسفان على فقر لغة الانجليز في الألفاظ والمتراذفات واقترح صاحبنا أن يشتري ساعة كرونومتر ليعرف طول القبله بالمضبوط ولكن لخدمة أفندى — وهو رجل سيء الظن — قال له إنه عندما تطول القبله خمس دقائق فعلى صاحبنا أن ينسحب من المكان.

وذهبوا إلى بيت الفتاة في الدور رقم ٨٠ بعمارة روكفلر وطرقا الباب وفتحت ودخل لخدمة أفندى ودخل صاحبنا في كعب حذائه وقدم لها هدية عيد الميلاد.

وفتحت الفتاة الصندوق الذي به العقد وتفرجت عليه ثم قالت لصديقه «ثانك يو» يعنى شكرا.

«ثانك يو» حاف! وليس معها يا معبدى، ولا يا دارلنج، ولا حبة العين والفؤاد، ولا حبة أى شىء آخر.

وأخرج صاحبنا ساعته ليعد نبض لخرة أفندى فقد شعر أن نبضه قد كف عن السير.

وأنقذت الفتاة الموقف فاعتذرت بأنها مرتبطة بميعاد سابق.. وهى ترجمة مؤدبة لجملة «تفضلا بدون مطرود!».

وحاول لخرة أفندى أن يستعيد العقد وهنا نظر إليه صاحبنا نظرة فهمها لخرة أفندى لأنه لبب بالإشارة يفهم!

وخرجنا من الباب على أن ينزلا ولكن لخرة أفندى صعد إلى الدور رقم ٩٠ ووقف يطل من النافذة وقد ازدحمت فى حنجرتة عدة أبيات من الشعر الرخيص وكلها عبارة عن لعن الفتاة وأبيها وأخيها — وباقى الأسماء الخمسة — وكل من ساهم فى إخراجها إلى هذا العالم المنكود وختم القصيدة بأنه — مرة أخرى — وإن كان الأخير زمانه لآت بما لم يستطعه الأوائل.. وهو الانتحار.

وقال صاحبنا للخرة أفندى إنه ليس لديه مانع من انتحاره لأنه لو كان مكانه لفعل نفس الشىء. وراح لحظة يستعرض الموقف ويتذكر الجتبهات السبعة، ثم يتذكر أنه حقيقة مدعو معه لتناول العشاء، وأنه لبي الدعوة، وأن وعد الحر دين عليه، وأن إخلاف الوعد ليس من شيم الرجال.

ومن هنا أجل لخرة أفندى تنفيذ فكرة الانتحار إلى ما بعد العشاء.

نصف ساعة فى بيت مزر سهبسون :

لم يدق الباب حسب الأصول والبروتوكول ولم يتقدم الخادم خطوتين ويتأخر خطوتين ليعلن أن فلانا يا مولاي بالباب فيكح مولاي — الذى هو صاحبنا — ويقول : دعه يتفضل يا غلام . لم يحدث هذا بل سمع باب غرفته يفتح دون «احم» أو «دستور» كأن الرجل دائن أو محضر أو شخص عزيز . وكان نائما فى فراشه يحلم بكواكب السينما ، حلم الجائع

بسوق العيش ، وذلك عقب سهرة قضاهها بين الكتب والمراجع والقواميس .
وأحس بيد تزغده ، وكان الزغد قويا ، حتى انه شعر ان اليد لا بد ان
تكون يد كارنيرا أو سيد نصير ، لا يد جريتا جاريو أو كاي فرانسييس .
وفتح إحدى عينيه فإذا بخمسة من زملائه طلبة الجامعة الأمريكان وقد
وقفوا حول فراشه شاهرين المسدسات ، يأمرونه ان يتلهم ويقوم .
وقبل صاحبنا طبعاً ان يتلهم .. ولكن...! كيف يقوم وقد سابت
ركبتاه؟ وتلخلخت مفاصله؟ ورقصت ساقاه السوينج من الفرع والذعر
والرعب والخوف؟

وذلك أنه ظن ان أصدقاءه عصابة من خلفاء آل كابوني وديلنجر ، وانهم
يبحثون عن مليونير فأخطأوا العنوان ودخلوا حجرته كما كان هو يخطيء
مثلاً فيدخل مطعم الشعب بينما يريد العشاء في الكورنتيننتال .
وقال له أصحابه إنهم قرروا خطفه ليذهبوا به إلى بيت مسز سمبسون .
وأكد لهم أنه ليس الملك إدوارد ولا الدوق أوف وندسور وأنه لا يرغب
مطلقاً في مشاهدة مسز سمبسون ، لا لعداء شخصي أو لسوء تفاهم
لا سمح الله بل لأن قلبه رقيق .. ومن الجوى يذوب .
فطمأنوه بأنه لن يشاهد مسز سمبسون ، بل سوف يشاهد بيتها فقط
لا غير .

وفي مدينة بلتيمور التي لا تبعد ساعة عن واشنطن يوجد البيت الذي
ولدت فيه مسز سمبسون وعاشت فيه .
وهو بيت صغير مكون من دورين في شارع متواضع ، وبيوت بلتيمور
كلها ذات لون أحمر ولها سلالم بيضاء .
ولعل اللون الأحمر هو راية الخطر ، واللالم البيضاء علامة السلام !
وعرف أن ذلك من تقاليد المدينة ، وأن الأهالي يتنافسون في تنظيف درجات
اللالم ، وطلائها باللون الأبيض كلما اتسخت من أقدام الداخلين
والخارجين .

وأرادوا أن يدخلوا ليتفرجوا على بيت مسز سمبسون من الداخل ، فقبل
لهم إن ثمن تذكرة الدخول خمسة ريالات .. إذ أن المنزل تحول إلى متحف

□ العجائب في بلاد العجائب □

يحب إلى الأمريكان من كل مكان ليروا بيت المرأة التي تساوى القبلة من شفتيها أكبر عرش في الوجود.

ولما كان وزملاؤه الخمسة في آخر الشهر فقد خطر لعبقري منهم أن يدعى أن صاحبنا المصري أمير هندي، وأنه يرغب في شراء البيت لنقله إلى قصره في بغداد، مع أن بغداد في العراق وليست في الهند كما هو معلوم، ولكن الأمريكان لحسن الحظ ضعفاء في علم الجغرافيا وتقويم البلدان! وطلب أصدقائه منه أن يطلق على نفسه اسما شرقيا فأسمى نفسه الأمير «أوف مفيش» أو ما ترجمته «الأمير غلبان»!

وما إن سمع أصحاب البيت بموكب صاحب السمو الملكي الأمير أوف مفيش ومهراجا الهند والسند وما وراء خط الاستواء حتى فتحوا له ولأفراد حاشيته الأبواب.

ودخل وتفرج مجانا على ما يدفع فيه الآخرون خمسة جنيهات - بواقع جنيه لكل رأس - ولم ير في الواقع شيئا غير عادي في بيت مسز سمبسون، كان الدور الأول يتألف من أربع حجرات فيها من الأثاث الفاخر الشيء الكثير مما يدل على أن مسز سمبسون كانت من بنات الذوات!

وعلى حوائط الغرفة علقت عدة صور لمسز سمبسون في أوضاع مختلفة ومن بينها صورة لها وقد ارتدت ملابس سنة ١٩١٤ ذات الأكمام الطويلة والياقة العالية وبدأت أشبه بزجاجة الويسكي منها بسيدة حسناء.

وفي الدور العلوي رأى غرف النوم العادية وفيها الغرفة التي ولدت فيها وفتحت عينيها لأول مرة. وكتب أصحاب البيت على هذه الغرفة (هنا ولدت أعظم امرأة في التاريخ).

وفي بلتي مور قابل الكوماندور ويتفريد سينسر الضابط في البحرية الأمريكية، وهو أول زوج لمسز سمبسون، فألقاه رجلا في حوالى الخمسين من عمره، بدين الجسم، فيه خشونة البحارة، وقلة أدبهم! رغم علمه أن صاحبنا هو الأمير «أوف مفيش» ومهراجا الهند والسند وما وراء البحار وتحت خط الاستواء.

وجلسا يتحدثان طبعاً عن مسز سمبسون.. وهل هناك في بلتيمور وقتئذ موضوع سواها ؟

وقال له الرجل : إنه لم يعرف في حياته سيدة مدهشة مثل هذه المرأة «إنها جذابة.. فاتنة.. ذكية، تستحق الحب والعبادة.. لقد كانت زوجتي مدة ثمانية أعوام وافترقنا منذ اثنتي عشرة سنة وإننى أؤكد لك انه مهما حدث لها في المستقبل فهي في عيني دائماً تستحق كل الحب وكل الاحترام».

وقال مستر سينسر إن إدوارد رأى مسز سمبسون في المرة الأولى في ٧ أبريل سنة ١٩٢٠ لما كانت زوجته هو.

وكان إدوارد — البرنس أوف ويلز في ذلك الوقت — يزور أميركا، وقد شاهد مسز سمبسون في حفلة راقصة أقيمت في النادي البحري بكورونادو. وأسند مستر سينسر رأسه إلى الجدار ومزّ بيده على رأسه وكأنه يمسح الغبار عن الذكريات السعيدة وقال:

— إننى أذكر في ذلك اليوم أن البرنس أوف ويلز كان قد أشار بإصبعه إلينا وسأل أحد من كانوا معه عما نكون.. ولم نعلق — زوجتى وأنا — على هذا الحادث لأن أحداً منا لم يكن يظن أن زوجتى سوف تكون يوماً معبودة امبراطور أكبر امبراطورية في العالم.

وتركهم الرجل وهو يقول إنه سعيد لأنه عاش مع مسز سمبسون ثمانية أعوام وهى في ريعان الشباب دون أن يخسر شيئاً بينما أراد رجل آخر أن يعيش معها وهى في الأربعين من عمرها فاضطر إلى أن يدفع لذلك ثمناً غالياً هو أكبر عرش وأعظم تاج وأعلى صولجان.

وبنات مدينة بلتيمور «مغرورات» فكل فتاة منهن تعد حكاية مسز سمبسون أرفع شرف نالته بنات بلتيمور.. وأن أية واحدة منهن كانت يمكن أن تكون بطلة القصة الخالدة.. وقد أصبح معروفاً في أميركا الآن أن بنات بلتيمور مشهورات بالفتنة والإغراء. خاصة أن حادث مسز سمبسون ليس هو الأول، فقد حدث في سنة ١٨٠٣ أن أحب جيروم بونابارت شقيق نابليون بونابارت فتاة من بلتيمور اسمها «بتى بترسون» وتزوج بها وأراد أن يجعل منها ملكة لولا أن نابليون لعب في ذلك الوقت

نفس الدور الذى لعبه مستر بلدوين.. ولكن نابليون نجح واستطاع ان يفرق بين الزوجين الحبيين. ومن هنا ظنت كل فتاة في بلتي مور انها مثل مسز سمبسون.. وانه لا يتقصها لترفع رأس بلتي مور عالياً سوى واحد من أصحاب السمو أو الجلالة.

نصف ساعة مع ابن كلب :

وسمعهم صاحبنا يتنادرون بحكايات عن رجل مصرى قدم منذ سنوات إلى معرض شيكاغو وأحضر معه حماراً من النوع الحساوى. وكان الرجل يعرض على الأطفال والفتيات الأمريكيات ركوب الحمار فيدور بهن في جوانب المعرض مقابل خمسة قروش للرأس الواحد. وحدث ذات يوم أن هدد الحمار بالإضراب عن العمل، ولعله كان يطلب تحسين حالته وزيادة مقطوعة البرسيم! أو لعله كان قد مل معرض شيكاغو وأهل شيكاغو، وأراد أن يروح عن نفسه في بلد جديد من بلاد أمريكا العديدة.

ويظهر أن الرجل صهين عن إجابة مطلب الحمار ولم يراع مزاجه.. ومن هنا جلس الحمار على الأرض وأبى في عناد أن يتحرك أو يقوم. وقال الرجل «شى» و«حا» و«فز» و«انجر» و«قوم» وغيرها من أفعال الأمر التى لم يتعرض لها بعد المجمع اللغوى! ولكن الحمار بدا كأنه لا يفهم هو الآخر هذه الكلمات العامية واستمسك برأيه وأصر على الإضراب التام، وانهال الرجل على الحمار بالعصا والشلاليت.

وبينما هو كذلك أمسكته سيدة أمريكية ونادت رجال البوليس وطلبت إليهم القبض على المجرم الأثيم. ونشرت الصحف هذا الحادث الجلل بالخط العريض في نفس المكان الذى يخصص الآن لكبار الشخصيات، ولأهم الأنباء. وفي اليوم التالى قدم البوليس الرجل إلى المحكمة التى اقتصت بالحاضرين والقادمين من البلاد المجاورة. وسأله القاضى عما إذا كان قد ضرب الحمار.

العجائب في بلاد العجائب □

وندهش الرجل من تدخل الحكومة والجماهير في مسألة شخصية بينه وبين حماره، وبعد أن أعلن أن الحمار من رعايا الحكومة المصرية وليس من رعايا حكومة العم سام، اعترف بأنه ضرب الحمار لأنه عصاه ورفض المسير، وقال إن هذا حماره وله حق أن يضربه ويضرب أباه أيضا.

وأفهمه القاضي بواسطة مترجم أنه ليس حرا في ضرب حماره، وأن هناك جمعية تحافظ على الحيوانات من أمثاله قساة القلوب غلاظ الأكباد، وحكم عليه بغرامة عشرة جنيهات وسط تصفيق الحاضرين.

ودفع صاحب الحمار الغرامة والتفت إلى الحمار يقول:

— يا ابن الإيه. ما كنتش أعرف إن لك قراب كثير.. هنا!

وتذكر صاحبنا هذه الحكاية عندما ذهب إلى بلد بالقرب من مدينة بلتيمور لزيارة أحد أصحاب الملايين، ولم يكن صاحب الملايين المذكور رجلا ولا امرأة، بل كان كلبا «بولدج».

وذلك أن صاحب ملايين يدعى «هوايت» توفي منذ أعوام وترك لكلبه «بوبي» ثروة قدرها خمسة ملايين ريال.

واشترط في وصيته أن يقيم صاحب الفخامة «بوبي» في قصره الكبير وأن يتولى خدمته خدم القصر وحشمه وأن يكون للكلب سكرتير خاص.

وأصبح الكلب يقيم حفلات كوكتيل وحفلات شاي وحفلات راقصة، وطبعاً لم يدع صاحبنا إلى هذه الحفلات لأنها كانت مقصورة على كلاب العم سام.

وحدث مرة أن أصيب الكلب بتوعل في المزاج ألزمه الفراش، وحضر أكبر أطباء أمريكا لعيادة الكلب المليونير، واستحضروا دواء خصيصاً من ألمانيا بالطيارة، وتكلفت «خستكة» الثرى الأمثل الذي هو الكلب خمسة آلاف جنيه.

ودخل صاحبنا القصر الهائل الذي يسكنه الكلب العزيز، فإذا به لا يقل فخامة ولا روعة عن أي قصر من قصور الأساطير، وفتح له الباب خادم ارتدى الملابس الرسمية وانحنى للضيف في أدب وخشوع. وطلب الضيف مقابلة السكرتير فقاده الخادم إلى فتاة رشيقة حلوة تقدم نفسه إليها

□ العجائب في بلاد العجائب □

بالتهويش المعهود، وأخبرها أنه حضر من مصر خصيصا إلى أمريكا لمقابلة صاحب العظمة بوبى الأول سلطان الكلاب.

وأخبرته السكرتيرة أنها آسفة جدا لأن بوبى ركب السيارة البكار في طريقه إلى نزهة قصيرة وأنها لا تعرف متى يعود.

وعرضت عليه أن يتشرف بمقابلة «لورد».

ولورد هذا هو ولي عهد بوبى.. ولولادته حكاية يجب أن يسجلها

التاريخ.

ذلك أن الأب «بنوبى» أعجب بكلبة اسمها «شيكو» وتدله في غرامها،

ولكن شيكو لم تكن من الأسر النبيلة، ومن هنا عارض المشرفون على الكلب

بوبى في اتصاله بها وحظروا عليه البصبصة وتلعيب الحواجب وإرسال

سلامات الشعر من الشبابيك. ولكن كل هذا لم يؤثر في بوبى العاشق

فأضرب عن الطعام وهدد بالنزول عن عرش الكلاب، ومن هنا دعيت

الآنسة «شيكو» إلى القصر وسمح لها بالمثل بين يدي بوبى وعقدت

الخطبة وتم الزفاف في الحال. وكان «لورد» أول نتيجة مباشرة لهذا الزفاف

الموفق السعيد. وهذه القصة وتفاصيلها وحواشيها كانت مذكورة على كل

لسان لأنها من مقتضيات الغنى والثراء، ولو كانا في دولة الكلاب.

ومثل صاحبنا بين يدي «لورد» وكان حضرته جالسا في ركن من

الحديقة الواسعة وأمامه طبق من العظام. وما كاد الكلب يرى صاحبنا

حتى هبب في وجهه مرحبا، فشكره باسم الصحافة المصرية على هذا

اللطف والإيناس!

وكان لورد المذكور كلبا ضعيفا هزيلا على الرغم من أنه في شرح

الشباب، أحمر الشعر، ليس في عينيه أى شبه بعيني جريتا جاربو أو كاي

فرانسيس.

وقالت له السكرتيرة ان لورد المذكور ضعيف الصحة جدا، وان الأطباء

يئسوا من تقويته، وأنه تقرر استحضار طبيب فرنسى إخصائى في أمراض

الكلاب لعيادته.

فسأل صاحبنا السكرتيرة عما إذا كان «لورد» سعيدا في حياته!



فاجابت بالتفى وأنه كثيرا ما يهرب من القصر ويعثر عليه جالسا في صندوق للزبالة أو واقفا مع كلبة من بنات الإيه.
وفهم أن لورد لا يرث الكلب بوبى بعد وفاته لأن أصحابه أوصوا بأن ينتقل المال بعد وفاة الكلب بوبى إلى المدارس والمستشفيات.
وفجأة وقفت سيارة كبيرة أمام القصر، ونزل منها كلب أبيض ومعه ثلاثة رجال عرف أن أحدهم طبيب يلزم حضرة الكلب باستمرار ويتقاضى مرتبا عن ذلك قدره مائة جنيه.. واقترب صاحبنا من الكلب بوبى يحييه لعل وعسى أن يكتب له قرشين أو يهجم عليه بعضة فيرفع قضية تعويض. لكن يظهر أن بوبى كان ابن أصل أو ابن كلب لأنه اكتفى بالنباح!!

وبعد أن رأى القصر المدهش، والحجرة الهاظية، والأثاث الفاخر، والحديقة الغناء، حدث نفسه بأن كثيرين يتمنون لو كانوا كلابا وأولاد كلاب أيضا..

مدينة اللطافة حيث تنفق النساء على الرجال :

وسأله صديقه «الواعى» :

— ألا تعرف أن في أمريكا مدينة تدعى «ويست بوينت» وأن من تقاليد هذه المدينة أن تنفق النساء على الرجال.

وانعقد لسانه من الدهشة - وما أكثر ما ينعقد لسانه لأهون سبب - ثم ضرب بيده على رأسه وهو يقول:

— يا لى من مغفل!

ولم يقل صديقه البارد «لا سمح الله» أو «العفو» أو حتى «ليحيا التواضع» كلا.. لم يقل البارد شيئا من هذا - لأن الأمريكان لا يعرفون الكذب أو المجاملات - بل وضع يده في يده مهنتا لأنه في آخر الأمر - قد فهم نفسه على حقيقتها - وراح يذكره انه حاول منذ أن عرفه أن يقنعه أنه مغفل وأنه يرفض التسليم والاعتناع.

حقا إنه مغفل ! كيف لم يسمع عن هذه المدينة من قبل، وهو يجوع ستة أيام كل اسبوع!

□ العجائب في بلاد العجائب □

لو أنه سَمِعَ عن هذه المدينة من قبل لوقر على نفسه الجلد والسقط وأوراق البنكنوت التي أنفقها في مدينتي واشنطن ونيويورك وغيرهما من المدن حيث الناس لم تتمدين بعد، وحيث لا زال الرجال ينفقون على النساء! وتعلق بذراع صديقه المنقذ الأعظم وقال له : هيا نظير إلى مدينة اللطافة أو نسافر إليها بأول قطار.

ولكن صديقه أفهمه بأن ذهابه معه لن يجديه نفعا.. إذ كيف يستفيدان من مدينة اللطافة وهما الاثنان خناشير بالخط العريض؟ وهكذا وافقه مرة أخرى على أنه مغفل، وأن خيرا له أن ترافقه في السفر إحدى بنات حواء.

وراح يسعى إلى صديقة حسناء وسألها أن تذهب معه إلى مدينة اللطافة المشار إليها.

وقال لها على سبيل الإغراء أنها سوف تذهب بسيارته ذات السلندر الواحد والـ ١٥ حصانا.

والفتاة الأمريكية تحب المغامرة وركوب الأهوال. ولهذا لم تمنع صديقه في أن تتركب السيارة على هذا الاعتبار، واصطحب الفتاة إلى منزلها لتخبر أهلها.. ولم تقل الفتاة أنها سوف تذهب إلى الخياطة، أو إلى صديقة لها أو إلى السينما، أو لتقرأ الفاتحة في الإمام الشافعي، كما تفعل فتياتنا المصريات، اللاتي يعشن في دنيا من الكذب والنفاق، لم تفعل الفتاة شيئا من هذا، بل أخبرت أمها أنها تريد زيارة مدينة ويست بوينت، وأنها ستركب سيارة صاحبنا، لأن المضطر يركب الصعب من الأمور.

وكان قد أعد للأمر عدته، فأخذ معه زجاجة أوتير وأخرى نشادر وطاسة الخضة، خوفاً من أن يغمر على الأم من هول مفاجأة سفر ابنتها مع شاب غريب، ولكن السيدة ابتسمت ورجت لابنتها وله سفراً سعيداً بعد أن ألقت عليه نظرة فاحصة لعلها فهمت منها أن ليس في خلقة صاحبنا ما يشجع ابنتها على عصيان الله، بل لعل العكس هو المنتظر.. فلن وجهه يدفع أية كافرة عابثة إلى التشعلق بالصراط المستقيم.

وانطلقت السيارة، وبعد ساعتين أشارت الصديقة إلى مدينة في الطريق،

□ العجائب في بلاد العجائب □

فهتف ممتيا نفسه: هنا مدينة اللطافة حيث الرجال يعيشون على حساب النساء.

وأوقف سيارته - وسيارته تقف بسهولة غريبة وإنما الصعوبة الكبرى هي عندما تقوم - أوقف سيارته وسأل أحد المارة عن أفخم فندق هناك. وماذا يهمه ما دام لن يدفع شيئا، وما دامت صديقتة سوف تتكفل بالدفع، وجلسا إلى مائدة في «فندق أمبير» وطلب ما خف وزنه وغلا ثمنه من شمبانيا وحمام وكافيار.. وأغلى ما في أمريكا هو هذه الأشياء الثلاثة. وجاء وقت دفع الحساب.

وإذا بالجرسون عديم المروءة والإنسانية يقدم له هو - الرجل الذي لا شك فيه - يقدم له فاتورة الحساب. فسأل صاحبنا الجرسون بدهشة:

— السنا نحن الآن في ويست بوينت مدينة اللطافة؟
وهز الجرسون رأسه أسفا وقال:

— كلا ياسيدى.. إنها هي البلدة التي بجوارنا.

ونظر صاحبنا إلى قائمة الحساب فإذا بها ثلاثون ريالاً، أى ستة جنيهات.. ودفع المبلغ بعد أن استعمل طبعاً زجاجة النشادر وزجاجة الأوتير وطاسة الخضة التي كان قد أحضرها لأم صديقتة الحسناء. وذهبوا بالسيارة إلى المدينة المجاورة، ولم يقبل أن يدخل أى فندق أو لوكاندة قبل أن يحصل على إقرار كتابي من عمدة البلدة بأنهما في مدينة اللطافة.

ومدينة ويست بوينت مدينة طريفة، فيها المدرسة الحربية الأمريكية، والإقبال على هذه المدرسة عظيم.. إنه مثل إقبالنا على الاشتغال بالوظائف الحكومية سواء بسواء.

ويكفى أن تعلم أن عدد الذين يتقدمون كل عام لدخول هذه المدرسة يبلغ مائة ضعف العدد المطلوب.

والفتاة الأمريكية تعبد ضباط الجيش، والسعيدة هي التي تجد زوجا من ضباط الجيش أو على الأقل طالبة المدرسة الحربية الأمريكية.

□ العجائب في بلاد العجائب □

وطالبة المدرسة الحربية لا يتقاضون مرتبات أثناء دراستهم ولا تسمح لهم المدرسة بالحصول على نقود من أهليهم. ولهذا فإن الفتيات يحضرن من جميع أنحاء أمريكا ويقمن في هذه المدينة ويتولين الصرف والإنفاق على الطلبة الضباط. ولهذا أيضاً، اشتهرت هذه المدينة بأنها المدينة التي يتفق فيها النساء على الرجال، فإذا جلست مع فتاة وطلبتما عشاء تقدم الجرسون بالفاتورة إلى الأنسة التي معك وليس إليك، كما فعل الجرسون المغفل الذي سبقت الإشارة إليه، وإذا ركبت تاكسى مع فتاة حاسب السائق الفتاة ولم يحاسبك أنت. وهذا عرف متفق عليه لا يستطيع أى رجل أن ينقضه أو يعتدى على قدسيته فيدفع حسابه وحساب المرأة التي معه حتى ولو كان من أصحاب الملايين.

وتساءل صاحبنا : لماذا لا تنشئ وزارة حريبتنا مدينة للطاقة حول المدرسة الحربية أو مدرسة البوليس؟! ثم أفاق من غشيته وسحب سؤاله!!

لمسوح أمريكا :

وما لبث أن عرف أن الانسان لكى يكون عظيماً في أمريكا يجب أن يكون واحداً من ثلاثة: إما رئيساً للجمهورية، أو نجماً سينمائياً، أو رئيساً لإحدى العصابات!

أما إذا كان وزيراً، أو وكيلاً للوزارة؟ أو عضواً في مجلس النواب، فإن أحداً لا يهتم به، أو يقول أنت فين!

ويسافر وزير الحربية، ويموت وكيل الخارجية، ويدهس الترام أعضاء مجلس النواب، فتتشر الصحف أخبارهم في ذيل عمود في صفحة متأخرة، كما تنشر صحفنا خبر ترقية محمد أفندي كعب الغزال كاتب محكمة أخميم الشرعية إلى الدرجة الثامنة حرف (ج)، أو النجاح الباهر الذى صادف نجل وكيل بوسنة أبو كبير وكيف نال الشهادة الابتدائية ولم يتجاوز سن العشرين!

ولكن إذا انحرفت صحة آل كابونى، أو إذا أخذ شربة زيت خروع قامت الدنيا وقعدت، وصدرت نشرات طبية تُذاع في الصحف بالخط العريض،

فتذكر بالضبط عدد المرات التي عطس فيها آل كابوني، وعدد المرات التي قيل له فيها «يرحمكم الله».

وإذا حدث أن ازدادت «خستكة» آل كابوني أصدرت الصحف الملاحق عن حالة المجرم الكبير.. وأوقدت مندوبيها بالطيارات للاستفسار عن صحته!

وكان قبل أن يذهب إلى أمريكا يقرأ في الصحف، ويشاهد في السينما حكايات وروايات عن لصوص أمريكا العظام، وكان يتوقع في كل دقيقة أن يقابله لص في الطريق ويصوب إليه مسدساً ويقول: «ارفع يديك» فيرفع يديه في الهواء.

سار صاحبنا في شوارع نيويورك وواشنطن وشيكاغو. ولكن أحدا لم يقطع عليه الطريق، ولم يتقدم إليه لص ليلوى رقبتة وياخذ كل ما في جيبه، وهو - أي ما في جيبه - لا يزيد عادة على نصف ريال. لم يحدث شيء من هذا لحسن الحظ - حظ اللصوص طبعاً - وليس هذا لاستتباب الأمن العام، ولا لأن اللصوص كانوا في اجازة، ولكن لأن لصوص أمريكا قوم بعيدو النظر، يعرفون المفلسين وأصحاب الملايين من سيماهم.. وسيماه هو لا تخدع أحدا من اللصوص.. ثم إن اللصوص في أمريكا يؤمنون بالحكمة القائلة «إذا سرقت فاسرق جملاً» ولم يكن صاحبنا جملاً بين رجال المال ولا حتى «معزة» والحمد لله الذي لا يحمده على مكروه سواه.

ولقد كان - بينه وبين نفسه - متضايقا من لصوص أمريكا الذين لا يعرفون أقدار الرجال وكان يمتنى النفس باليوم السعيد الذي يفاجئه فيه «لص» مغفل ويطلق رصاصتين في الهواء، ثم يعلم بعد ذلك أن العين بصيرة، واليد قصيرة، وأن السويداء ليس فيها فلوس.

وأخيراً.. وفي يوم ممطر سارت سيارته وهي تتوكأ على أربع عجالات، اثنتان منها فاضيتان - كأولاد الذوات في مصر - واثنتان منها فاضيتان - كأولاد الذوات في مصر أيضاً..

وفي منتصف الطريق استوقفه رجل طويل عريض، وحده بنظرة هائلة

□ العجائب في بلاد العجائب □

سابت لها أقدامه، وسابت معهما عجلة القيادة والفرملة والدبرياج والعجلتان المنقوختان.

وكان الرجل يبدو عليه أنه لص خطير، ولم يكن في حاجة إلى أن يشهر مسدسه في وجه صاحبنا فقد أخافه وجهه الكئيب أكثر مما يخيفه جيش جرار.

قال له الرجل وهو ينظر إليه شزرا:

— هل معك نقود؟

وفتح صاحبنا فمه ليتكلم، ولكن لسانه امتنع.. وأحس بشيء يسيل من وجهه فقال لنفسه: لا بد أنها الدماء تسيل، أو لأن الرجل أطلق عليه رصاص دمدم الذي ليس له صوت.. فأغمض عينيه وقرأ الشهادتين، باللغات الثلاث التي يعرفها، وأدرك أخيراً أن الذي سال لم يكن دماً.. فقد هرب دمه طبعاً.. وإنما كان عرقاً..

وعاد الرجل يشخط فيه من جديد ويقول له: هل معك نقود؟ وأخرج ما في جيبه وغطى وجهه بيده لا هلعاً ولا خوفاً من التهديد والوعيد، ولكن كسوفاً من الرجل، فقد كان كل ما معه لا يزيد على ريالين. وكان اللص ظريفاً فأخرج من جيبه ريالاً وأعطاه لصاحبنا واحتفظ بالريال الباقي على سبيل التذكار!

واللصوص في أمريكا يعيشون كأصحاب الملايين، وهم مبدلون ولا يجرؤ صحفي واحد أن يلقبهم بلقب «المجرم الأثيم» و«القاتل السفاك» و«اللس الدنيء».. وإلا انتقلت الجريدة بكامل محرريها ومنسوبيها ومخبريها إلى قرافة المجاورين فرع نيويورك.

وحدث مرة أن كان صاحبنا في كلوب القطن Coton Club في بروكواي وهو ناد ليلي وكباريه، وكل ممثليه من الزنوج، ويتردد عليه أصحاب الملايين.

وفجأة دخل رجل طويل يرتدى ثوباً أنيقاً ويسير بتؤدة ويتكلم بهدوء ويبتسم ابتسامة حلوة كابتسامة العذراء البتول.

وإذا بكل الفتيات ينظرن إليه بلهفة ورغبة وشوق، كما ينظر العابد إلى

المحارب، أو المفلس لورقة من ذات المائة جنيه.
وسأل صاحبنا : من يكون هذا المنافس الخطير؟ والتفتت إليه زميلة في دهشة وهي تقول:

— ألا تعرف عميد ذوات نيويورك؟

قال : فأنا لست من أولاد الذوات!

قالت : إنه «المعلم جو» رئيس أكبر عصابة لصوص في نيويورك.

قال : تشرفنا .. وإن لم يزدنى شرفاً بأن «يسرقنى» أو يقطع على الطريق.

فزغرت له الفتاة وقالت :

— إنه رجل محترم لا يسرق إلا أصحاب الملايين.

○○○

وعندما يموت زعيم اللصوص تلبس نيويورك الحداد وكان المرحوم هو «فقيد الوطن» و«الخطب الجلل» و«المصاب الفادح» و«رجل المروءة والإحسان».

وحدث مرة أن قتل أحد رؤساء العصابات واسمه «فرانكى بال» فوضعوه في نعش تكلف ثلاثة آلاف جنيه، وكان طول جنازته خمسة أميال. وسارت خلف النعش ثمان وثلاثون سيارة بين رولزرويس وباكارد.. وكانت كلها مملوءة بالأزهار والرياحين.

وقالت الصحف ان ثمن الزهور التى قدمها أصدقاء الفقيد تقدر بسبعة وثلاثين ألف ريال!

وتضايق صاحبنا عندما عرف بحال اللصوص في أمريكا وقال لنفسه، عندنا في مصر يموت اللص الشهير فلا يبلغ طول جنازته خمسة سنتيمترات - بعد طرح مساحة النعش والعربة الكارو التى تحمل نساء الحى والتدابيات - ويدفن كما يدفن الخاملون ثم تأتى المحافظة بعد ذلك وتصر على أن المحكوم عليهم بالإعدام لاتشيع جنازتهم ويدفنون خلسة في الظلام. إننا في بلد لاتقدر العظماء وأصحاب المواهب من المصريين، ثم ان مستوى اللصوص في مصر ليس على ما يرام — ولولا الاختلاسات التى

يقوم بها بعض الكبار، ويقع فيها كل الصغار.. لأصبح اللصوص في مصر وليس لهم في الهيئة الاجتماعية مركز ولا مقام. وفكر صاحبنا في أن يقترح على الحكومة أن تطلب من أمريكا خبيرا في اللصوص، أسوة بخير تربية الفيران، وخير الصلصة، وخير زراعة البلح الأمهات.. ومهمة هذا الخبير أن يعلم لصوصنا الطرق الحديثة في اللصوصية جريا على السياسة الجديدة في رفع مستوى الصناعات والفنون.

أما أن يسرق اللص ريانا أو رغيف خبز أو جاموسة فإنه حال لم يعد يتناسب مع مركز مصر الجديد، بعد عقد المعاهدة وإلغاء الامتيازات! وقد حدث أخيرا أن ارتفع مستوى اللصوص بارتفاع مستوى المعيشة، وكان المفهوم أنه بعد أن سرق ثلاثة شبان فرع البنك الأهلي بمصر الجديدة أن اللصوص قد تقدموا، ولكن ظهر بعد ذلك أن الثلاثة كانوا متخرجين من مستشفى المجاذيب!

الألقاب في أمريكا :

والفتاة الأمريكية لا يجذبها المال، ولا يستهويها الجمال. فالمال في أمريكا بالملايين.

والجمال في بلاد العم سام يزحم كل مكان.

ولكن الذي يستهوى الفتاة الأمريكية هو الشاب صاحب الألقاب.

كن أميراً.. أو نبيلاً.. أو لوردًا.. أو سيرا تجد الفتيات الأمريكيات يقضين الوقت بين ذراعيك راكعات ساجدات.

وصاحبنا لم يكن أميراً أو نبيلاً ولا حتى « بيكاً » وقد حاول أن يقنع

بنات العم سام أن لقب « أفندي » من الألقاب الهائلة في مصر، ولكن

الخبثات شمخن بأنوفهن واحتقرن اللقب المجيد، ولهذا لم ير أمامه

راكعات ساجدات، وإن كان هو الذي تولى عملية الركوع والسجود. ولأول

مرة شعر بالحسد والغيرة من سلطان دارفور الذي يتخذ له محلا مختارا

في الحى الحسينى بالقاهرة ولا يطمع في أكثر من « براد » شاي من قهوة

الفيشاوى.. لو أن هذا العبيط ذهب إلى نيويورك أو هوليوود لاستطاع أن

يفرق جمهور القاهرة جميعا في براد.. من الشمبانيا.
وعرف في أمريكا ثلاثة أمراء مفلسين اسمهم الأمراء «مديقاني» وهم من
أمراء بلد في أوربا لا تزيد مساحته على مساحة كفر البلاص، أو حارة
السكر والليمون، ولا تستطيع أن تراه على الخريطة إلا بالميكروسكوب،
وإذا رأيته فإن مساحته لا تزيد على حجم رأس الدبوس.
ولكن هؤلاء الأمراء الثلاثة عرفوا كيف يقيمون أمريكا، ويقعدونها،
وما زالت أمريكا قائمة واقفة من أجلهم حتى الآن.
وقد استطاع كل واحد منهم أن يتزوج واحدة من صاحبات الملايين،
لا لجمالهم الفتان ولا دمههم الشريبات، ولكن لأن كل واحد منهم يحمل لقب
صاحب السمو الأمير، وكل فتاة تتزوجهم تكون أميرة تستطيع أن تفاخر
بنات أمتها بأن عروقتها يجرى فيها الدم الأزرق البهتان.
وحدث منذ عشر سنوات أن حضر إلى واشنطن طالب مصري من أسرة
كبيرة معروفة.. ودخل في إحدى الجامعات وادعى حضرته أنه أمير، وأطلق
على نفسه لقب «سمو الأمير».
وأخذت المفوضية تكذب هذه الاشاعة وتؤكد أنه ليس أميرا ولا نبيلًا
وكل ما هنالك أنه واحد من الأربعة عشر مليونًا من رعايا الملك فؤاد، ولكن
بنات العم سام الغيبات أصررن على أنه أمير ابن أمير.
وعاد الشاب من أمريكا دون أن يحصل على شهادة واحدة، ولكنه
حصل على «وقت طيب» في صحبة عشرات البنات الأمريكيات، ورفع رأس
مصر عاليا في ميدان الغرام حتى أصبح - أي رأس مصر - أعلى من ناطحات
السحاب.



وظهر في إحدى مدن أمريكا رجل من الحواة ادعى أنه أمير مصري آخر.
وفتح الرجل سيركاً نال نجاحاً كبيراً، لا لأن به العابا بهلوانية أو
وحوشاً مفترسة، بل لأن الفتيات الأمريكيات أصبحن يترددن عليه وكل
واحدة تطمع في أن تتزوج من الرجل وتصبح دوقة أوف بولاق أو برنسيس
منفلوط.

وقد كذبت المفوضية المصرية أن الرجل أمير وأذاعت هذا على الناس. ولكن بنات أمريكا لا يصدقن المفوضيات ولا السفارات ولا القنصليات. وقابل صاحبنا مرة أمريكيا يدعى مستر لويد جريم وقد كان في وقت من الأوقات سكرتيرا للرئيس هاردينج رئيس الجمهورية الأمريكية الأسبق.

وسأله الرجل - لما عرف أنه مصرى - هل هو أمير؟

وأجاب صاحبنا أنه ليس أميراً.. وأن الدم اللبني المسخسح الذي يراه فيه هو من أثار بوكس تناوله من زميل له على سبيل المداعبة والهزار.

وضحك الرجل وقال: لو زعمت أنك أمير مصرى لما صدقتك فقد جاء أمريكا قبلك أمير نصاب وضحك على كل من فيها، حتى على رئيس الجمهورية، ثم راح يقص هذه الحكاية:

— كان ذلك في عام ١٩٢٠.

حضر إلى أمريكا أحد النصابين، وأقام بها عامين بين العائلات الكبرى وأصحاب الملايين الذين كانوا يفسحون له بيوتهم، ويدعونهم إلى المجتمعات، وقيمون من أجله السهرات وهم يحسبونهم أميرا مصريا، فقد كانت بطاقته مكتوبا عليها بالحروف المذهبة باللغة الانجليزية «صاحب السمو الملكى الأمير زدر سينو محمد سعيد» ورسم فوقها شعاره الملكى وهو تاج مصرى وفوقه هلال وثلاثة نجوم.

وكان محمد سعيد هذا معبود نيويورك، وفتيات نيويورك، وحسان نيويورك، وكانت تتهاقت عليه الأمهات اللاتى يردن أن يرفعن بناتهن إلى سماء الإمارة، والفتيات المليونيرات اللاتى يحلمن أن يصبحن إلى جانب غناهن الفاحش صاحبات سمو ملكى.

وكان الأمير محمد سعيد يبالغ فيقول: إن تاريخ سنسفيل جدوده يرجع إلى أيام الفراعنة، ويستطيع أن يكر أسماء أجداده من سنة ٤٠٠٠ قبل مولد المسيح..

وكان يقول إنه ولى عهد مصر، وأمير تركستان، وقريب ملك إسبانيا، وابن عم فيصل ملك العراق، وقريب مصطفى كمال، وكأنه «قاسم مشترك أعظم» بين الملوك والأمراء.

□ العجائب في بلاد العجائب □

وكان شابا طويل القامة، نحيل الجسم، أسمر اللون، له عينان فيهما كل ما في الشرق من سحر وسر.

وكان محمد سعيد يروي قصصا تثير النفوس وتأخذ بمجامع القلوب فيحكى عن جواريه وقصوره قصصا كالتى فى روايات ألف ليلة.

وكان يقول: إن له قصرا فى القاهرة فيه ألف غرفة خلاف الحمامات والصالات وغرف الفراخ.

وانه يملك ٢٥ ألف جواد أصيل، و٢٥ ألف جمل أصيل، ونصف مليون معزة وخروف، وكان يدعى أن لديه ٣٥ سيارة.

وفى أحد الأيام أرسل خطابا — وكان ذلك فى سنة ١٩٢٢ — إلى الرئيس هاردينج رئيس الجمهورية الأمريكية يخبره فيه أنه سيشرفه بالزيارة فى القصر الأبيض.

وسر المستر هاردينج، ورقصت زوجة مستر هاردينج من الفرحة، لهذا الشرق العظيم.

وقال الأمريكى إنه كان سكرتيرا للرئيس هاردينج، ولاحظ انه هو وزوجته لم يناما الليل.

وحضر الأمير محمد سعيد فى الصباح وزار الرئيس هاردينج، وكان فى استقباله مستر هيوز وزير الخارجية فى ذلك الوقت ورئيس المحكمة العليا فيما بعد ودسته ونصف دسته من الوزراء والكبراء.

ومكث الأمير محمد سعيد فى حضرة رئيس الجمهورية نصف ساعة، وأطرف ما قاله للرئيس وقتئذ إن والده العظيم أهدى له ٢٥ فتاة حسناء لما بلغ الرابعة عشرة من عمره. ولم يستطع الرئيس هاردينج أن يقطع عين هذا الأمير الدجال بفتاة واحدة على سبيل الهدية .

ونشرت الصحف الأمريكية هذا التصريح الخطير بالخطوط العريضة وقالت تحتها: What Aman «يا له من رجل جبار».

ولم يكن لمصر فى ذلك الوقت مفوضية تدافع عن سمعتها، وكذلك لم يكن للعراق ولا تركستان مفوضيات تضبط هذا النصاب.

ولكن سفارة تركيا فى واشنطن علمت بالخبر وأبلغت البوليس.

□ العجائب في بلاد العجائب □

وسمع «الأمير» بالخبر قبل أن يصل إلى البوليس وفر إلى لندن. ثم ثبت بعد ذلك أن هذا الرجل كان قومسيونجيا لخائط ملابس صغير في حي «تشيبايد» في لندن، ثم أخنى عليه الدهر وسافر إلى أمريكا واشتغل قومسيونجيا أيضا.. ثم عاد الدهر وأخنى عليه من جديد فاشتغل أميرا.. إلى أن وصل خبره إلى البوليس.

كيف تستقبل أمريكا الملوك والعظماء :

أما أن أمريكا بلد ديموقراطي فمسالة بديهية لا شك فيها مثل $2=1+1$ ومثل الأرض كروية، ومثل الحلم سيد الأخلاق، ولكن لديموقراطيتها مفارقات غريبة فأهلها يعبدون الألقاب ويجرون بالمشوار في ركاب الملوك والأمراء، ويتباهون بأنهم يعرفون الكونت فلان والماركيز علان. ويذكر صاحبنا أنه دعى ذات ليلة لحضور مأدبة عشاء، وكانت تجلس إلى جانبه فتاة، ابنة مليونير.. وكان جلوسها بجانبه بحكم الصدفة.. والصدفة كما تعلمون عمياء.

ولو كانت الفتاة عاقلة وأرادت المباهاة لذكرت اسم والدها المليونير الذي لشيكاته في أمريكا قيمة الورق البنكنوت، أو صوبت إليه ابتسامة حلوة تنهزم أمامها ابتسامة «الجيوكندا» لأن الجيوكندا لم يكن لديها قطعا هاتان الشفتان اللتان كأنما أذيب فيهما عصير التوت، وصاحبنا يحب التوت ويتلذذ بعصيره، أو كان حسبها أن تلقي نظرة بتأهة بعينيها الفاتنتين ليقول الناس إنها من سلالة هاروت وماروت إن لم تكن هاروت وماروت بأنفسهما!

ولكن الفتاة تتأست كل هذه النعم وراحت تثبت له أن جدها السابع عشر كان متزوجاً من شقيقة ابنة خالة بنت عم دوقة لوكسمبرج.. وولاية لوكسمبرج لا تزيد مساحتها في خريطة أوروبا على حجم البرغوث! فالأمريكيون حريصون على أن يثبتوا أن سنسفيل جدودهم يتصل بأسر يجرى فيها الدم الأزرق أو أى دم عكر بعيد عن اللون الأحمر. وعلم أنه بلغ من قوة سحر الألقاب في أمريكا أن بعض الأمراء الروس المطرودين من روسيا سافروا إلى أمريكا وهم لا يحملون من حطام الدنيا

□ العجائب في بلاد العجائب □

وبنكنوتها سوى شهادة ميلاد تثبت انهم من سلالة أسرة القيصر.
فتزوجوا من أغنى سيدات أمريكا.

وليس في هؤلاء سحر حلال أو سحر حرام، وليس فيهم جاذبية تلتقط
الفتيات وهن على بعد ثلاثة أميال منهم.. ولكن كل قيمتهم انهم امرء
وزوجاتهم يصبحن أميرات.. ودرجة أمير لها في أمريكا مقام محظوظ في
كادر النساء.

وكانت نيويورك في وقت من الأوقات مشهورة بطريقتها الجذابة في
استقبال الضيوف، وكان عمدتها رجلاً اسمه «جيمى ووكر» وكان يحب
الفرقة والسرور.

وكان هذا العمدة يهتم باستقبال ضيوف نيويورك أعظم استقبال،
ولم يكن يحفل كثيراً بمركز الضيف في الهيئة الاجتماعية فكان يستقبل
امبراطور اليابان كما يستقبل ابنة الجزار التي استطاعت ان تعبر بحر
المانش.

وكان العمدة يرتدى دائماً بدلة البونجور، ويتأبط ذراع الضيف ويمر
به في شوارع المدينة وسط الجموع الهائفة المصفقة التي تلقى على الزائر
من ناطحات السحاب الورود والرياحين وأحياناً دفاتر التليفون.. إذا
ما اشتد الإعجاب، حتى يصل الموكب إلى «سيتى هول» وهناك يلقي العمدة
خطبة يرحب فيها بالضيف الكريم، ثم تنتهى الحفلة بأن يتقدم العمدة من
الزائر فيصافحه إذا كان رجلاً أو امرأة عجوزاً ويقبله أو يعانقه إذا كانت
فتاة — وتطول أو تقصر القبله حسب نسبة جمال الزائرة الكريمة — وكان
العمدة يسمى هذه القبله «تحية نيويورك».

ومن يومها صارت هذه العبارة «مثلاً» فإذا التقى شاب بفتاة وأراد ان
يقبلها وأرادت هي أن تصفعه صاح فيها «هذه هي تحية نيويورك» ولكنها
لم تكن تحفل بأن تقابل تحية نيويورك بتحية من حوش بردق أو عشش
الترجمان.

وكان أعظم استقبال شهدته نيويورك استقبال الطيار «لندبرج» الذى
عبر المحيط الاطلسى بطائرته.

وكاد الطيار يموت اختناقاً من شدة تزاخم الجماهير حوله وتقطيعها لثيابه كي يحتفظوا بها عندهم «تذكارا» لذلك اليوم السعيد. ويقول الذين كانوا على مقربة من «لندبرج» وقتئذ إنه وصل إلى الفندق الذي أقام فيه بدون جاكته ولا بنطلون، ولولا الجهد الذي بذله بوليس نيويورك لأصر الشعب المعجب بلندبرج على أن يحتفظ بالقميص وباقي الملابس الداخلية الأخرى.

ومن الاستقبالات الفخمة التي شاهدها أميركا استقبال السباحة «جيترو دادريل» وهي فتاة أمريكية استطاعت أن تعبر المانش سباحة.

وأعدت مدينة نيويورك بواخر خاصة لاستقبالها في عرض البحر وهي قادمة من إنجلترا، وأطلقت المدافع تحية لها. واصطف الجيش على طول الطريق ووقف على رصيف الميناء ١٥ ألفاً من المستقبليين يلوحون لها بالمناديل.

ومنحت المصالح أجازة لموظفيها ليشتبكوا في استقبال البطلة العالمية وخصصت الصحف الصفحة الأولى لصور استقبالها وراحت الفتيات يقلدن البطلة في طريقة ملابسها، وفي تصفيف شعرها مع أنها لم تكن إلا ابنة جزار بسيط، ولكن الأمريكيين يعبدون الألقاب.. حتى الألقاب التي تمنح في المسابقات، ولهذا فإن لأمريكا ملكة لكل شيء، ملكة للجمال، وملكة للرشاقة، وملكة للدم الخفيف، وملكة للسيقان، وملكة للعيون. وكانت مهزلة المهازل يوم استقبال الملكة ماري ملكة رومانيا والدة الملك كارول.

فقد نظمت نيويورك استقبالها على طريقة مسرحية تشهد للحكومة ببراعة الإخراج :

ولكن حدثت بضعة أخطاء لم يكن الذنب فيها على المخرج بقدر ما كان على الكومبارس والمتفرجين .

فقد أعلنت محافظة نيويورك أن استقبال الملكة يكون بالبونجور فذهب كثيرون لاستقبالها بملابس السموكن والفراك مع أنها وصلت في الصباح.

□ العجائب في بلاد العجائب □

وأقيمت لها حفلة استقبال ووقف المحافظ يناديها بيا صاحبة السمو الامبراطورى .

وصاح أحد الحاضرين الواعين يقول :
— إن رومانيا ليست امبراطورية.. ولهذا يكون لقبها صاحبة السمو الملكى .

وكان ان دعاها المحافظ بيا صاحبة السمو الملكى ، مع ان لقب الملكة مارى المعروف هو صاحبة الجلالة !

وبيتيا كان موكب الملكة يسير في شوارع نيويورك كان الناس يصيحون بألفاظ على سبيل الدعابة لا تليق بمقام الملوك. وقد حدث أن كانت جلالته تمر في شوارع برودواى فصاحت سيدة أمريكية فيها :
— هالو، مارى .

وتقدم بعض الصحفيين يسألون الملكة أسئلة سخيفة لا يمكن لسيدة أن تجيب عنها ، مثل هل تحبين زوجك؟ ولماذا تزوجت بـرجل يكبرك بسنوات؟ وأيها تفضلين الجمهورية أم الملكية؟ وهل الرجال الأمريكيون أظرف أم الرجال الرومانيون..؟ ولو لم تتزوجى من ملك رومانيا فأى كواكب السينما تفضلين أن يكون زوجك؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الباردة الوقحة.

ولما زار الدوق أوف وندسور أمريكا - البرنس أوف ويلز وقتئذ - استقبله الأمريكيون استقبالا عظيما، فقد كان ، وهو ولى العهد، محبوبا من الأمريكيين ولكن هذا لم يمنع حدوث بضع حوادث سخيفة.

دخل سموه ذات ليلة إلى الفندق فوجد ثلاث فتيات نائمات فى فراشه. ضحك سموه وقال :

— لماذا جئتم هنا ؟

— إن أمريكا تفتح ذراعيها لانجلترا .

وأخرجهن سموه من الغرفة بعد أن سمح لكل واحدة منهن بشرف تقبيله فى شفتيه .

وابلغ البرنس أوف ويلز الخبر لمحافظ نيويورك .

ودهش المحافظ من دخول الفتيات غرفة ولي العهد مع أنها في حراسة ثلاثة ضباط من خيرة ضباط البوليس الأمريكى.

وبعد التحقيق ظهر أن الفتيات الثلاث هن زوجات الضباط الثلاثة!

فى بيت واشنطن محرر أمريكا :

وقصد صاحبنا فى سيارة صديق له إلى مدينة مونت فرنون التى تبعد عن واشنطن مسافة ساعة بالسيارة العادية. ومسافة ثلاث ساعات بسيارة الصديق العرجاء .

وسيارة الصديق هذه يصح أن تكون نموذجاً لتطبيق نظرية تطور السيارات ، فقد قيل انها كانت عربة كارو فيما مضى من الزمان ثم تطورت واصبحت (حظورا) ثم (أوتوموبيل) وكل جزء فيها له صوت، المقاعد، والديركسيون، والفرملة ، والكبوت، والعجلات إلا شيئين لم يكن لهما صوت وهما : الكلاكسون والنفير !

وسارت السيارة الهوينى — وهى أقصى سرعتها — وزغده صاحب السيارة وقال:

— الا تعرف أن فى سيارتى راديو ؟

قال: كلا ولكنى أعرف أن فى السيارة محطة إذاعة.

ولم يفهم صديقه النكتة — لأن نكائه محدود — ومر بيده على عدة مفاتيح ! فانبعثت أصوات مفروض انها طرب وغناء. ولكنها كانت ممزوجة بخشخشة السيارة وزقزقة العجلات.

والطرق الزراعية فى أمريكا مرصوفة كلها وليس بها «مطبات» ولا «أتربة» ولا «عفار» ولا مسامير تخرق كاوتش العجلات. فهى لا تقل اناقة ووجاهة عن شارع الملكة نازلى فى القاهرة وشارع الكورنيش فى الاسكندرية. والأشجار مغروسة على جانبي الطريق بذوق فنان وخيال شاعر، وليست مبعثرة هنا وهناك بلا ذوق ولا ترتيب ولا اناقة كما نشهد فى أكبر الميادين فى الشرق. والحشائش الخضراء تتدرج على جانبي الطريق وكأنها الإطار الجميل قد أحاط بصورة حسناء .

وكان صاحبنا شخصاً حاول طول حياته أن يحب الطبيعة وأن يكون

□ العجائب في بلاد العجائب □

شاعرا يلهمه الخيال والجمال، ويتحدث عن النسيم العليل وعن السماء الزرقاء، ففشل فشلا تتحدث به الركبان . ولكنه بدأ من تلك اللحظة يعجب بالطبيعة، وبدأ يتعلم أن يطيل النظر إليها ويقول «الله»!!

وكانت السيارة تمر بهما وهي تسير بسرعة المجانين. وكانت سيارتهما تسير بسرعة العقلاء، بل لولا دوران الكرة الأرضية لظننا انها تسير بسرعة البلهاء أو لا تسير مطلقا .

وعلى جانبي الطريق الزراعي كان يرى بعض السيارات واقفة وكل سيارة تحمل عاشقين يتناجيان في ضوء النهار، ويرتشفان القبلات التي تحدث عنها عمر بن أبي ربيعة وأبو نواس.

ولم يشهد فلاحا يخلق للسيارة أو يقول «إحم» أو «انزلى عنه» أو «سبب النعجة يا خروف». كما كان يحدث عندما كانت تقف أية سيارة في طريق المطرية أو في سكة حلوان.

ولم يشهد جنديا أو صبيا يتقدم للسيارة ويطلب من راكبها «البقشيش» ثمنا لصهيته وإغضائه الطرف عما يدور.

لم يشهد شيئا من هذا لأن الأمريكان يحترمون الغرام ويحترمون المغرمين.. أما في بلد صاحبنا فواقعتها سوداء، وخبرها أسود، من تحب، ولو حبا شريفا. من النوع الذي كان بين ليلي ومجنونها.

ووصلت بهما السيارة إلى قرية فرنون حيث كان يسكن جورج واشنطن الذي حرر أمريكا من ظلمة الاستعباد والاستعمار.

ودفعا خمسة قروش ودخلا إلى البيت الذي كان يسكنه واشنطن، وكانت تحيط به حديقة كبيرة تبلغ مساحتها خمسة أفدنة، وفي وسطها فيلا صغيرة بيضاء مبنية من الخشب البديع. وكان البيت بسيطا وأنيقا، وكان الأثاث متروكا على حالته التي كان عليها في عهد صاحبه، وكان أول ما لاحظته أن عدد غرف النوم في المنزل كثيرة جدا بالرغم من أن واشنطن لم يكن له أولاد .

وفسر صديقه الأمريكي ذلك — بأن جورج واشنطن كان زئير نساء.

□ العجائب في بلاد العجائب □

ودخل الحجرة التي كان يجتمع فيها واشنطون بزعماء الثورة، والغرفة التي مات فيها، والغرفة التي كان يقيم فيها صديقه لاقاييت أحد زعماء الثورة في فرنسا وأحد الذين ساعدوا على استقلال أمريكا .

وكل حجرة معلق عليها (ياقطة) عما حدث بها من الحوادث الجسام، وكل مقعد مكتوب عليه أسماء العظماء الذين جلسوا عليه.

والزائرون ممنوعون من لمس المقاعد التاريخية. بل من دخول بعض الحجرات وقد وضع على بابها المفتوح حبل من النحاس فيقف الزائر على بابها ويحدق من بعيد، وبعد خطوات رأى قبر جورج واشنطن الذي ما زال يحج إليه الأمريكيان كل يوم، وإن كان قد مضى على وفاته عشرات الأعوام .

الصفحة العجيبة في بلاد العجائب :

وما وطئت قدماه أرض كريستوف كولبس حتى اشترى خمس صحف يومية، وقد تستطيع أن تحمل خمس صحف يومية في مصر، أما الصحف اليومية الأمريكية فهي تصدر يوميا بين الستين والمائة صفحة، ولهذا لا يستطيع حمل خمس صحف إلا أبطال الربع !

وكانت الحرب الحبشية الإيطالية في ذلك الوقت على أشدها، فرأى في صدر الصحف جميعا عناوين بارزة تكاد تملأ الصحيفة الأولى عن فوز «النمور».

وظن هو أن النمور هؤلاء هم فرقة من الجيش الحبشى يرأسها الرئيس كاسا أو الرئيس سيوم .

وهز صديقه المصرى رأسه وقال له إن النمور هم فرقة فاشيستية من جيش الطليان.

وقرأ المقال، وإذا فرقة النمور التي فازت هي فرقة من فرق لعبة البيس بول .

أما أخبار الحرب الحبشية الإيطالية فقد نشرتها الصحف بالحروف الصغيرة التي تنشر بها رسائل مكاتبنا الكمشوشى في جريدة الأهرام، والقارىء المصرى العادى أول ما يقرأ في الصحيفة. أخبار الوفيات حتى

ولو لم يكن حانوتيا أو طبييا، وبعض القراء يقرأ أسعار البورصة ليتعرف ما هو النزول وما هو الصعود، حتى وإن كان كل ما يملكه من حطام الدنيا هو ربع فدان بور محجوز عليه لسبعة بنوك.

أما للقارئ الأمريكي العادي فأول ما يقرأ في الصحيفة صحيفة الفكاهات ونوادر ميكي ماوس وبتى بوب.

وكذلك يهتم الأمريكيان بالألعاب الرياضية حتى أن الناقد الرياضى يعد أغلى الكتاب أجراً في بلاد العم سام.

وتعرف بالكاتب الأمريكي «وينشل» وكان يكتب يوميا نصف عمود من فضائح الطبقة الراقية في ٣٢ جريدة أمريكية تصدر كل صباح.

وذهب معه إلى نادٍ ليلي في نيويورك، فدهش لأنه يدفع ثمن تذكرة الدخول بينما النقاد وأنصاف وأرباع النقاد في مصر يدخلون الصالات والمسارح مجانا باسم صاحبة الجلالة الصحافة ومعهم شلة من الأصدقاء.. ويشربون مجانا في بعض الأحيان..

ولما سأل «وينشل» عن ذلك قال له: إن النقاد الأمريكيان المحترمين يرفضون أن يدخلوا المسارح ودور السينما مجانا ويعتبرون هذا رشوة لا يجوز لأحد الصحفيين المحترمين أن يقبلها.

ودخل مع «وينشل» في تلك الليلة ستة من الأندية الليلية التي يغشاها أصحاب الملايين، ولاحظ أنه في كل مرة يشتري من كل مكان يدخله علبة سجائر البحار.. ولا يشرب منها سوى سيجارتين ثم يلقاها في سلة المهملات.

وأخبره «وينشل» أن بائعات السجائر في الكباريات يقمن له بوظيفة مندوبات فيكتبن في ورقة أهم حوادث الليلة ويضعنها في علبة سجائر البحار.. ويجمع وينشل هذه الأوراق ليكتب في آخر الليل المقال..

بينما يدهش القراء كيف استطاع أن يجمع كل هذه المعلومات ولم يمكث أكثر من خمس دقائق في كل كباريه!

□ العجائب في بلاد العجائب □

وبجانب الصحف اليومية المحترمة توجد صحف صفراء فمثلا تنشر الجريدة الخبر الآتى:

«أنجبت مسز سميث ولدا أطلقوا عليه جاك سميث.. ونحن ندهش لماذا لا يسمونه جاك كلر»!

والمعنى مفهوم طبعا وفي بطن مسز سميث.. ومستر كلر المشار إليهما. ويغضب والد الغلام ويرفع قضية ضد الجريدة فتعيد الجريدة نشر الخبر في برواز وتضيف إليه أن مستر سميث رفع قضية.. ثم تنشر الخبر في اليوم التالى وتقول انه وكل عنه المحامى فلانا، وتعيد نشره في اليوم الرابع وتذكر انها وكلت عنها المحامى علانا، وهكذا يستمر نشر الخبر لاتفه المناسبات، حتى بمناسبة سفر محامى المدعى فتذكر الجريدة انها ترجو للمحامى الهناء في الحل والترحال.

وقبل نظر القضية بيوم تنشر الجريدة في برواز أيضا انها تود من صميم قلبها لو تحكم المحكمة ضدها لأنها تود ألا تصادف المستر جاك سميث عقبات في مستقبله بعد نشر الخبر المذكور.

ويحكم القاضى طبعا حكما شديدا بالغرامة فتتنشر الجريدة في اليوم التالى قائلة: يذكر القراء اننا قلنا كيت وكيت.. وقد حكمت المحكمة برياسة القاضى فلان على هذه الجريدة بغرامة كذا ألف ريال.. وبهذه المناسبة انتقل القاضى فلان من حى بولاق إلى حى الزمالك.. ومعنى هذا بالعربى الفصيح ان القاضى الذى حكم ضد الجريدة ارتشى من الخصوم.

ومن هنا يرى العقلاء الذين تهاجمهم هذه الصحف الصفراء أن يسكتوا ويبلعوا ما يقال فيهم، إذ أن رفع قضية معناه مهاجمتهم لمدة شهر كل صباح وكل مساء!

○○○

وقدمه صديق إلى مستر وليام راندولف هيرست ملك الصحافة العظيم. وكان مستر هيرست يملك ٣٥ صحيفة يومية منتشرة خلاف المجلات، ويملك إلى جانبها خمسين مليوناً من الجنيهات، ومع أن صحف هيرست مقروءة إلا انه مكروه وقد أخبره أن كراهة الناس له هى رأس ماله الوحيد.

وسأله صاحبنا عن أمله في الحياة فابتسم وقال: «إننى أخلق آمالى كل صباح وأحققها فى كل مساء». ولكن الواقع أن هيرست كان له أمل واحد هو أن ينال وظيفة حكومية أو منصبا كبيرا. ولقد رشح نفسه عدة مرات ليكون محافظا أو حتى عمدة نيويورك فكان يفشل فشلا ذريعا.. والعجيب أن خصوم هيرست كانوا قراء صحف هيرست! ويتفق هذا مع المنطق. فأنت قد تستطيع أن تسمع من رجل تعرفه الأخبار والنوادر وتحب أن تستمع إليه دائما وتبحث عنه إذا لم تجده، ولكنك فى الوقت نفسه لا تثق به.

وسأله هيرست عن الصحافة فى مصر وعن مرتبات الصحفيين.. وكذب صاحبنا طبعاً فلم يخبره أن بعض الصحفيين فى مصر كان يقبض مرتبه على هيئة أقساط أقلها شلن وأكثرها نصف ريال.

وأخبره هيرست أنه قرأ مرة مقالا بديعا لمحرر صغير فأرسل له شيكا بألف جنيه! فرد عليه قائلاً: تماماً، كما يفعلون فى مصر!

وسأل صاحبنا مستر هيرست عما إذا كان قد كوّن ثروته الهائلة هذه من الصحافة فأخبره أن والده مات وترك له عشرة ملايين من الجنيهات لا غير.. وهز مستر هيرست رأسه احتقاراً لهذا المبلغ التافه وقال له : — ما قيمة عشرة ملايين جنيه..

وهز صاحبنا رأسه أيضاً أسفاً على هيرست الذى لم يترك له سوى عشرة ملايين جنيه.

وحدثه مستر هيرست بأن بين محريه محرراً اسمه جويىز يكتب فى جرائده عموداً ويتقاضى من أجل ذلك عشرين ألف جنيه فى العام.

وشاء جويىز فى العام السابق أن يسافر إلى أوروبا للاستراحة من عناء الأعمال ورخص له هيرست بالإجازة على أن يبعث مقالة كل يوم بالتلغراف وكان نقل المقالة الواحدة بالتلغراف يكلف مستر هيرست أربعين جنيهاً.

كرباج ورا يا أوسطى :

وذا ليلة كان عقرب الدقائق يعدو وراء عقرب الساعات كما يجرى المجنون وراء ليلاه، أو كما يلهث عسكرى الدورية وراء بائع الخيار، ثم أمسك عقرب الدقائق بعقرب الساعات، وتعانقا كعاشقين غفل عنهما

□ العجائب في بلاد العجائب □

بوليس الآداب، ثم طرقت قبيلات العقربين فدقت الساعة اثنتى عشرة دقة مسجلة انتصاف الليل وكأنها نداء مؤذن الحب ينادى «حى على الغرام». وخرج صاحبنا من الفندق وفي يده اليمنى معطفه السميك وفي يده اليسرى كاعب حسناء.

قال للكاعب الحسناء :

— على فين ؟

قالت: كما تريد.

ووضع يده في جيبه فوجد أن في السويداء نقودا. وعندئذ تأكد أنه في أول الشهر.. وأول الشهر في أمريكا يبدأ في صباح اليوم الأول وينتهي في صباح اليوم الثانى، أما آخر الشهر فيبدأ من اليوم الثانى إلى يوم ٣١.. وكان المصريون في أمريكا يسمون أول الشهر يوم يبعثون. أى اليوم الذى يبعث فيه الأهل بالنقود!

وسأل الفتاة: هل أنت جائعة؟

قالت: لا.. أبدا.

وربت على كتف الفتاة وقال لها هكذا تكون الأخلاق ويكون الإخلاص وتكون بنات البيوتات.

وشكرته الفتاة على حسن ظنه بها وقالت إنها تستطيع أن تصبر عشر دقائق بدون أن تتناول العشاء.

وألقى عليها نظرة احتقار، وسحب منها أوسمة الأخلاق ونياشين الإخلاص وقلادة بنات البيوتات.

وقال : يا بنت المركوب لتتناول العشاء.

وزغرت له الفتاة وقالت :

— ما معنى بنت المركوب .

قال لها: إن أولاد المركوب مثل أولاد البطالسة وأولاد الهكسوس، وأولاد رومانوف، وغيرهم من أسر أرستقراطية حكمت جزيرة مدغشقر قبل الميلاد بمائة سنة واشتهر أفرادها بالدم الخفيف .

□ العجائب في بلاد العجائب □

قالت : يا سلام.. إذن لا تناديني بعد الآن إلا بيا بنت المركوب، ولن أناديك إلا يا ابن المركوب !!

وسار في الشارع رقم ٤٢ للبحث عن مطعم يليق بأبناء المراكيب. ووقف أمام المطعم الأوتوماتيكي. وهو مطعم مثل التليفون الأوتوماتيكي لا لأنه خلا من النترال بل لأن كل ما فيه يسير بالكهرباء.

تدفع القرش فيخرج لك رغيف عيش، وتدفع عشرة قروش فيخرج لك كتف فرخة وهو متكىء على ثلاث بسلات وثلاث لوبيات.. وتضغط على زر فيخرج لك شوكة وسكينة ومعلقة وفوطة مجانا لوجه الله الكريم. (وعرض عليها صاحبنا أن تكتفى بالضغط على الزر الأخير قرضت بمنتهى الإباء). وتضع أربعة قروش في ثقب خاص فيخرج لك طبق الحلوى وقد تربعت عليه قطعة الكريم كما تربع سيداتنا فوق الشلت.

وليس مكتوبا على المحل أن الشكك ممنوع والزعل مرفوع والاجر على الله، لا لأن اصحاب المحلات في أمريكا يراعون إحساسات الزبون، ولكن لأن الأضرار الكهربائية - عديمة الإحساس - لا تشتغل إلا بالنقود.. والنقود حتى للآلات هي المحركات وهي الوقود.

وبحكم العادة أراد صاحبنا أن يغالط الآلة الميكانيكية، فحاول أن يأخذ طبقين بدلا من طبق واحد، ولكن الآلة قبضت على يده. ولم تخرج إلا بعد أن دفع أربعة قروش أخرى وخرج يلعن عصر المدنية الحديثة والكهرباء الذي عبث بكل القواعد والتقاليد.. وقاعدة الخطف من بين هذه القواعد والتقاليد.

○○○

وخرجا من هناك .. ولم يكادا يسيران خطوات حتى بدأت صديقتيه تشكو الجوع من جديد.

قال لها: ألم يكفك الطعام الأوتوماتيكي.

قالت: لقد هضمته أوتوماتيكيا أيضا.

وراح يلقي عليها محاضرة عن «الريجيم» وفوائده وقال لها إن وزن جريتا جاربو ٢٠ كيلو لا غير.

قالت له: يا كذاب. هذا وزن ميكي ماوس.

قال :وماله.. ميكي ماوس نجم سينمائي قد الدنيا وانت طائلة يابنت
المركوب!

○○○

ومشيا الهوينى إلى راديو سیتی ودخلا إلى كباريه « قوس قزح » .
وقد أطلقوا عليه هذا الاسم فيما يظهر لأن وجه الزبون يصبح بعد
قراءة قائمة الحساب سبعة ألوان.

وجلسا إلى إحدى الموائد يرقبان الراقصات والراقصين.
وعلى بعد خطوات منهما كانت تجلس الراقصة جنجر روجرز وزميلها
فريد استير وشقيقته، وقد كانت زميلته في الرقص — قبل جنجر روجرز —
ثم تزوجت من لورد انجليزى، وهو أمر لا يحدث لراقصاتنا المصريات
للأسف الشديد!

ولم يرقص فريد استير ولا جنجر روجرز، بل جلسا يتابعان الرقص
بشغف واهتمام، وبحلق صاحبنا في جنجر روجرز كما يقتضى المقام.. أما
صديقه فقالت : إن دم جنجر روجرز.. يلطش .. وثقيل.
وقال لها: عمى عينك إنها مثل فتيات الأحلام.

وكانت شقيقة فريد استير — اللادى كفانديش — ترتدى ثوبا أبيض
كالثلج.. الثلج لا يذوب لأن اشعة الشمس إذا تسلطت على ثوبها ذابت.. أو
انكسرت امام جمالها الفتان.

وكانت جنجر روجرز ترتدى ثوبا أسود كالزفت والقطران.. (وهو
تشبيه اقتضته اصول البلاغة لأنه ليس هناك ما هو أشد سوادا من الزفت
والقطران).

ورقص مع صديقه وشعر أن جنجر روجرز تبتسم إلى ناحيته. قال
لنفسه: وقعت البنت خلاص.

ولكنه التفت وراءه فإذا بها تبتسم لقائد الأوركسترا « روى قالیه »
وهو شاب فيه من الجاذبية الجنسية ما لو قسمت على أهل الروضة
جميعا — حيث يسكن صاحبنا — لكفت شبانها أجمعين.

وفهم عندئذ أن الذى وقع ليست البنت روجرز.. وإنما صاحبنا المسكين.

وأدركت شهرزاد الصباح .. وأدركه معها الجرسون يحمل قائمة الحساب.

ووضع يده على قلبه فلم يجده، ولكنه وجد مكانه حافظة النقود، فلم يحزن لأن النقود في أمريكا بسعر الذهب أما القلوب فبسعر التراب. وخرجاً يتمشيان معاً في حديقة سنترال بارك وكان يريد أن يوصل الكاعب الحسناء إلى منزلها «كعابى».. ولكن مقصوفة الرقبة رفضت بإباء وشمم أن تسير على قدميها.. وليكن ما يكون.

وكان أن رأى عربية «حنطور» واقفة فقال لنفسه إن الدولار الأبيض يتفح في الليلة السوداء، وإن المسرفين إخوان الشياطين.. وإن عربات الحنطور أرخص من التاكسيات.

ومن هنا نادى العربجى وطلب أن يوصلهما إلى بيت الفتاة.

وانتهى «المشوار» ووقفت العربية ورأى أن يكمل مشواره إلى الفندق مشياً على الأقدام ثم قال له: كام. قال العربجى: عشرة ريالات.

وضحك صاحبنا وظن أن العربجى يظن أنه سكران فقال له: — أظننى سكران.. نصف ريال فقط.

وصرخ الرجل في وجهه ونظر إلى الخيول باحتقار وقال: — هل أنت مجنون؟

فقال صاحبنا:

— لا.. لست مجنوناً.. ولكنى سأذهب إلى مستشفى المجانين إذا أصررت على المطالبة بعشرة ريالات في نصف ساعة ثمناً بمصر أربعة قروش صاغ.

وتدخل عسكرى البوليس وأفهمه بصراحة أنه مغفل وأن أجره النصف ساعة في عربية الحنطور، عشرة دولارات وأن السبب في ذلك أن في نيويورك كلها ثلاث عربات حنطور.. وأن هذه العربات لا يركبها إلا أصحاب

العجائب في بلاد العجائب

الملايين، وأن عليه في المرة التالية أن يحضر حنطوراً معه من مصر ليركبه بعشرة قروش أو بقرش واحد، وبلغ صاحبنا ريقه وعزى نفسه بأنه كان صاحب ملايين لمدة نصف ساعة فقط لا غير.

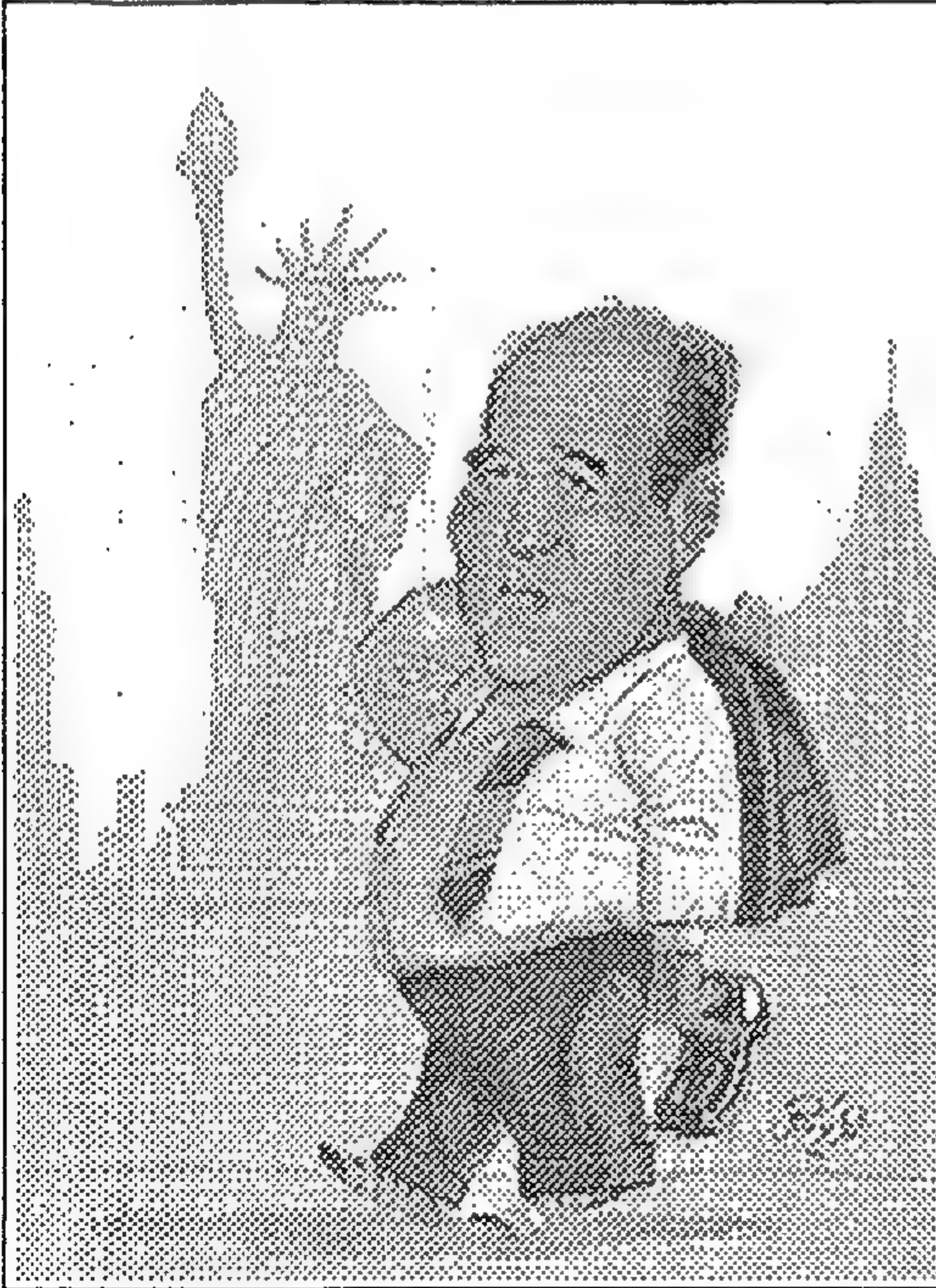
ودفع المبلغ، ثم تشعلق وراء عربة الحنطور كما يفعل في مصر أولاد الإيه حتى أو صلته إلى حيث يريد.

ولم يصح أهل نيويورك «كرباج ورا يا أوسطى» لأن أهل نيويورك قوم مؤدبون يحرصون على عواطف المفلسين الذين كانوا لمدة نصف ساعة من أصحاب الملايين !

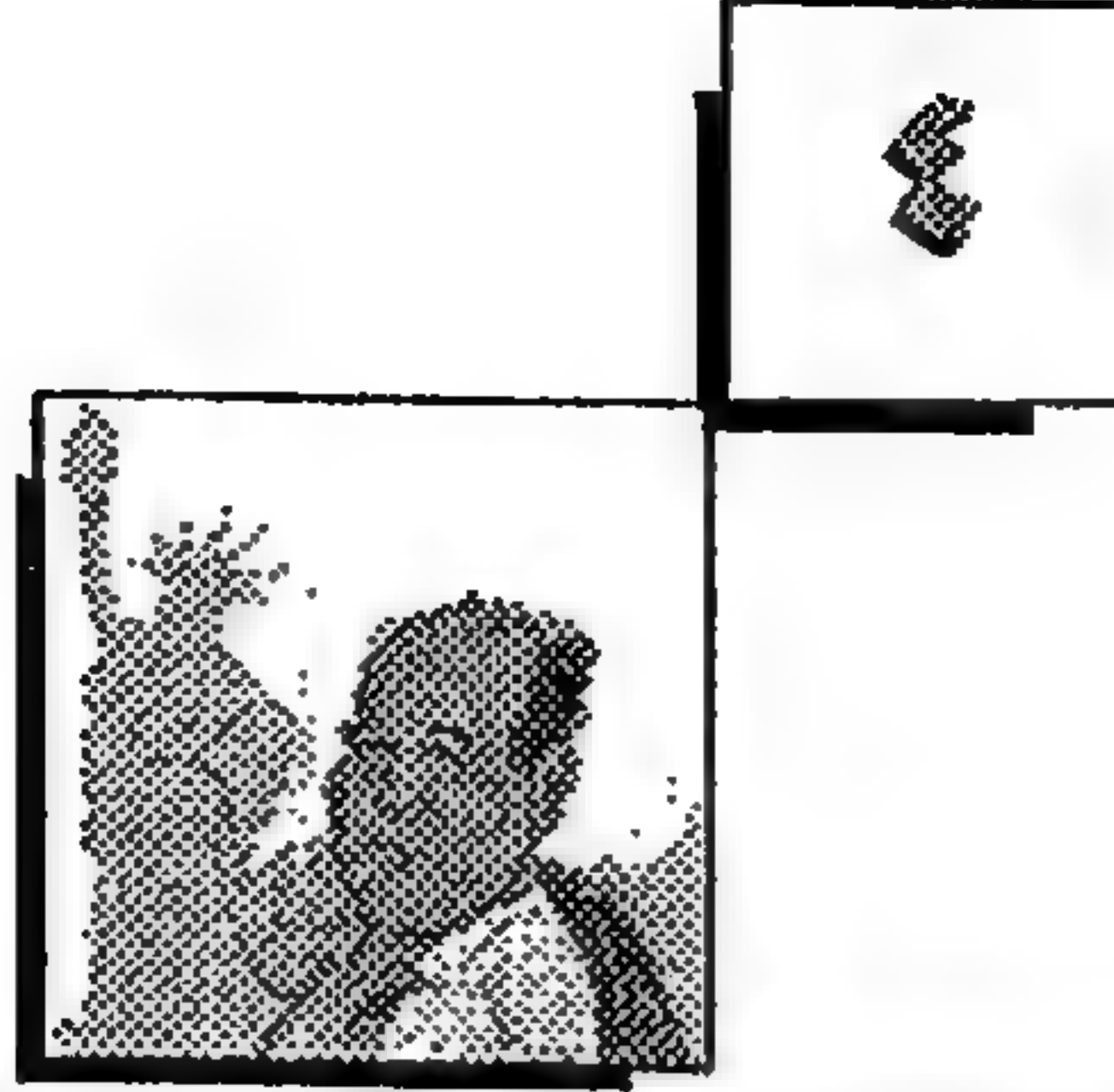
○ ○ ○

■ امريكا الضاحكة ■ امريكا الضاحكة ■

النساء في امريكا



■ امريكا الضاحكة ■ امريكا الضاحكة ■



النساء في أمريكا

امراة لكل خمسة رجال :

لما كان في باريس قالت له سيدة إنها تخشى أن لا تعجبه أمريكا .

قال : كيف ؟

قالت : إن النساء فيها قليلات.. لكل امرأة خمسة رجال .. وضايقته هذه الحقيقة لدرجة أنه فكر في ألا يذهب إلى أمريكا أبدا ، صحيح انه لم يسافر إلى بلاد العم سام لأنه «دون جوان»، وصحيح أن سبب سفره الوحيد هو إطالة رقبة مصر في عالم العلوم وسهر الليالي في طلب المعالي بمعناها القديم لا الحديث .

ولكن أن تخلو أمريكا من النساء حتى يصبح نصيبه هو خمس امرأة فقط لا غير فهذا أمر جلل ومصيبة فادحة دونها مصائب العالم أجمعين . وربتَ صديق له على كتفه وطلب منه أن يتشجع ويحمد الله على أنه لم يسافر للدراسة في نجد أو في الحجاز .

وحمد الله حقاً، وركب الباخرة راضياً بخمس امرأة، ذلك أن خمس الشيء أحسن من لا شيء .

وعلى ظهر الباخرة بدأت مغامراته في شخص حسناء .

□ النساء في أمريكا □

وكانت الفتاة أمريكية ذات جمال ودلال، وفي عينيها إغراء يحتم حضور
وابور المطافئ، وفي شفيتها ما يؤيد رأيه بأن الخمر ليس في الكؤوس فقط
بل في الشفاه كذلك، وكانت الفتاة جميلة جدا حتى جعلته يقنع بخمسها
فقط، وإن كان في الواقع قد تمنى الحصول على بقية الاخماس الأربعة .

وسألها : أحقا أن للمرأة الواحدة عندكم خمسة رجال ؟

ف قالت : نعم

فسألها هل يستطيع أن يعرف الأربعة الشركاء الآخرين ؟

قالت : طبعا .

وهنا نادى الفتاة شابا وهمست في أذنه قائلة : إن هذا هو الخمس
الأول. ثم قدمته له .. حضرته زوجي .

وتشرف بحضرة الخمس الأول .

ولما وصلت الباخرة إلى نيويورك قالت له الفتاة: إنها تود أن تقابله
دائما. ستة أيام كل شهر . (ويظهر أنها نسيت أن في بعض الشهور
٣١ يوما) .

وقالت له : إنها تقيم في مدينة لوس أنجلوس .

فسألها : وكم تبعد لوس أنجلوس عن نيويورك ؟

قالت : إنها قريبة جدا.. بالقطار خمسة أيام وبالطيارة ٣٤ ساعة .

ثم قالت : لا تنس أن تحضر في الميعاد.. هل تعدنى.. قال : وعد شرف !

وكان صاحبنا مدهوشا لأن الزوج الفاضل — أو الخمس الأول على
الأصح — كان واقفا معها أثناء هذه المفاوضات. وكان يخفف عليه مسألة
السفر وفداحة الأسعار .

○○○

وفي يوم وصوله إلى نيويورك قرأ في الصحف أن رجلا أمريكيا قتل ابنته
لأنها تأخرت إلى الساعة الثانية صباحا مع شاب من أبناء الجيران .
وان فتاة أخرى قتلت أباهما لأنه منعها من الذهاب إلى الميعاد .

ودهش أن يحدث هذا في الدنيا الجديدة.. ولكن ما لبث أن قرأ في
الصحف مقالات رنانة طنانة تدافع عن الفتاة التي قتلت أباهما لأن أباهما

□ النساء في أمريكا □

منعها من الذهاب إلى الميعاد... وفي يوم ليلة جمعت لها صحيفة (الهيرالد) أربعمئة جنيه واتهمت والدها المجنى عليه بأنه متوحش ومجرم أثيم، بينما الرجل الذي قتل ابنته اعتبرته المحكمة مجرماً من الدرجة الأولى.

ولم يلبث أن عرف أن الأمريكية الحقيقية ليست هي التي قابلها على الباخرة وليست الفتاة التي قتلت أباه.

إنها شخص آخر يختلف عما قرأ عنه أو سمع به أو رآه في أفلام السينما.

ثم لاحظ أن للغزل في أمريكا قواعد محترمة وبروتوكولاً معترفاً به من الجنس الخشن، والجنس اللطيف، فلا يجوز مثلاً أن تركب سيارتك الخاصة لمعاكسة الفتيات أو أن تقف أمام محطة الأوتوبيس وتفتح الباب للفتاة الواقفة في المحطة لتوصيلها.. كما يفعل الشبان في القاهرة والإسكندرية.

ولا يجوز مثلاً أن تجلس في السينما وبجانبك فتاة فتقرب قدميك من قدميها ثم ساقك من ساقها.. وهكذا حتى تشتبك الأيدي والعيون.

ولا يجوز أن تقف في نافذة المنزل تغازل ابنة الجيران، وترسل لها من نافذتك القبلات في الهواء.

لو فعلت لحسبتك الفتيات الأمريكيات مجنوناً.

فالغزل في أمريكا لا يحتاج إلى تلعب الحواجب، وترقيص العيون، والتعبير بالإشارات. كلا. إن التقاليد هناك هي أن تتقدم إلى الفتاة مباشرة وتقول لها هالو.. فتقول لك هالو.

فتسألها إن كانت فاضية لتذهب معك إلى السينما أو لتناول العشاء فتجيب بالقبول أو الرفض.

وإذا قالت لا فمعناها لا.. فلا يجوز لك أن تجري وراءها. كما يفعل صاحبنا في بلاده. لايجوز لك أن تتمحك فيها بعد ذلك وتكشف لها عن لوحة قلبك وتفتت كبذك، وليس لها أيضاً أن تتناول حضرتك بالتقريع والتهزىء ولعن أبي خاشك.

إن الفتاة تقول لك بضراحة إنها مرتبطة بموعد آخر.. أو أنها لا تريد أن

تذهب معك وأنها آسفة جدا .
والفتاة في أمريكا تتمتع بحرية واسعة ، فهي تقابل صديقها في بيتها
أمام والدها وأما .

ومن محاسن الفتاة الأمريكية أنها صريحة للغاية لا تحب الكذب
والنفاق ، فإذا كانت تحبك قالت لك إنها تحبك . وإذا كانت تحب شخصا
غيرك صارحتك بحبها لسواك .

وتمنى صاحبنا لو أن فتياتنا المصريات يقلدن الأمريكيات في هذه
الصراحة . فهو يعرف فتيات شرقيات يحبن عشرة رجال في آن واحد
ويدعين لكل واحد منهم أنه هو المحبوب الوحيد . وتؤكد الفتاة لهؤلاء
العشرة المغفلين أنهم يسكنون قلبها . كان قلبها هذا عمارة إيموبيليا ذات
الستة عشر طابقا .

ولكن الفتاة الأمريكية إذا أحبت أخلصت ، وصحيح أن البعض منهن
يظن أن الإخلاص نوع من الرق والعبودية . وأن أمريكا ألغت الرق من زمن
طويل فيجب أن يلغى الإخلاص للرجال الآن . ولكن هذا الرأي تدعو إليه
بضع فتيات مهووسات ، من اللاتي يطلق عليهن اسم الطبقة الراقية ، أو
الطبقة المهووسة بعبارة أصح .

ولعل هذا هو سبب فشل أغلب الزوجات الأمريكيات بين هذه الطبقة
حتى أنه يوجد في أمريكا شركات للتأمين تقبل أن تؤمن على كل شيء ماعدا
السعادة الزوجية بين هذه الطبقة .

ولقد تألفت جمعيات كبيرة لوقف تيار الإباحية الارستقراطية عند حدها
ولكنه لاحظ أن هذه الجمعيات غير مؤمنة بأغراضها خصوصا وأن
أعضائها عبارة عن النساء الدميمات الشكل والعجائز اللاتي لا يستطعن
الاستفادة من نظام تعدد العشاق !

الدرس الأول في الرقص :

وصاحبنا لا يزال يذكر تلك الليلة في نيويورك بعد وصوله إلى أمريكا
مباشرة حينما ذهب إلى إحدى الحفلات الساهرة الحمراء وعزفت الموسيقى
رقصة الرومبا المدهشة .

وبدا كل شاب يخاصر فتاته ، وعلى نغمات الجاز باند الصاخبة الثائرة

يتمایل الكل ذات اليمين وذات الشمال .

ورقص الجميع إلا هو وسيدة عجوز تدل أسنانها الذهبية وتجاوید وجهها التي تشبه جبال الحبشة على أنها ولدت في عصر ما قبل الرقص أو أنها على الأقل عاصرت كريستوف كولبس وراقصت جورج واشنطن، وخاصرت إبراهيم لنكولن . ولعلها لهذا لم تر داعياً للنزول إلى مخاصرة الصعاليك .

واقبلت نحوه فتاة شابة حسناء في صوتها إغراء ماى وست ، وفي عينيها جمال ديانا دربن، وفي جسمها الأبيض رشاقة بتى جريبيل، أقبلت الفتاة تسأله ساخرة :

هل أنت مشلول ؟

قال : كلا .

قالت : إذا لماذا لا ترقص ؟

قال : لعشرين سبباً .

قالت : وما هي ؟

قال : أولاً لأننى لا أعرف الرقص

فضحكت وقالت يكفينى هذا .

وتركته الفتاة لحظة ثم عادت ووراءها دسته ونصف من السيدات وأشارت إليه وهى تقول : هذا هو الشاب الذى لا يعرف الرقص .

وأخرجت كل سيدة منظارها وراحت تبقلب في المخلوق الغريب ، وكأنه الأهرام أو أبو الهول ... أو إحدى عجائب الدنيا السبع .

وتقدمت فتاة وسألته : أصبح أنك لا ترقص ؟

— كلا .

— وهل تدخن ؟

— كلا .

— وهل تشرب الخمر ؟

— كلا .

□ النساء في أمريكا □

وانتظر طبعاً أن يتلقى ما يليق بتقواه من الإعجاب والاحترام ، ولكن الفتيات ألقين عليه نظرة هزة وانصرفن عنه إلى غيره من الشبان الذين يرقصون ويدخنون ويشربون .

وهكذا رأى أن يتعلم الرقص - احتراماً لرأس مصر الذي يجب أن يرفعه عالياً .

وذهب إلى مدرسة للرقص .

وقابله عميد الجامعة وسأله عن الشهادات التي لديه ، فقال إن لديه شهادة البكالوريا وشهادة بحسن السير والسلوك .

ولكن عميد الجامعة سأله عن الشهادات التي حصل عليها في الرقص فأجابه بأنه «أمي» في هذه المسائل ولم يسبق له أن هز كتفيه هزة واحدة أو ثنى قوامه الغريب أو مال بغصنه الرطيب .

فأمر بإرساله إلى القسم الابتدائي .

وهكذا عاد شاب طويل عريض مثله إلى الدراسة من جديد في سنة أولى تحضيرى .

وإذا بأكبر زملائه يبلغ العاشرة من العمر .

وكانت المعلمة فتاة قصيرة القامة أطول من ركبته بثلاثة مليمترات .

ولما بدأ يخاصرها رأى أنه لا بد له لكي يصل إلى خصرها أن يركع على الأرض ، أو ينحني كالقوس !

أما هي فكانت لا تستطيع أن تصل إلى خصره لتحيطه بذراعيها .

ومن هنا كانت تتشعلق في ركبته .. أو فوقها قليلاً .

وكانت مساحة الفصل لا تزيد على عدة أشبار مربعة تكفى لأن يدور

فيها حول نفسه عدة مرات ، وعزفت الموسيقى وبدأ الدرس .

واحد .. اثنان .. ثلاثة .. أربعة .. ثلاثة .. ثلاثة .. ثلاثة ..

وراح يهز وسطه ذات اليمين وذات اليسار ، وداس طبعاً ثلاث مرات على

قدم المعلمة الحسناء حتى سال على جوانبه الدم .

ووقف صاحبنا يجفف العرق وهو لا يعرف لماذا سخسخت الفتاة

وتعطلت لغة الكلام .

□ النساء في أمريكا □

وظن - أن هذا ولا بد جزء من الرقصة الجديدة ، ولكن علامات الارتباك التي تبينها على وجه مدير الجامعة دلّت على أن المسألة لم تكن رقصا فقط . وأخيرا أفاقت وقالت إنها سحسخت من شدة إعجابها بالتلميذ الجديد . أما هو فقد سحسح . ذلك أن المعجبة كان لها أنف شفيق جبر وعين مدام غراب التي كنا نشاهدها في ميدان السباق . وكان هذا هو الدرس الأول والأخير .

ذكاء بنت العم سام :

وكان أعظم ما لاحظته أن بنات العم سام غير ذكيات ، ولم يكن صاحبنا من الأذكاء الذين يشار إليهم بالبنان ، فإن ذكاءه كان دائما موضع مناقشة بين أساتذته في المدارس الابتدائية وروضة الأطفال .

وما زال يذكر يوم عجز عن حفظ جدول الضرب ، ويوم حدث بينه وبين مدرس الحساب خلاف خطير ، فقد كان المدرس يصر على أن $5 \times 3 = 15$ بينما كان صاحبنا يصر على أنها تساوي ١٤ فقط ، وكان أن أطلق المدرس عليه لقب «حمار» .

وما زال يذكر كذلك يوم اتهمه مدرس الجغرافيا بأنه «طور» لأنه عجز عن أن يعرف على الخريطة مكان بوغاز موزنبيق .

ويومها حدث خلاف بين مدرس الحساب ومدرس الجغرافيا ، أحدهما يصر على أنه حمار والثاني يصر على أنه طور ، ووقف هو بينهما يؤكد لهما - كما فعل جحا - بأنه «بين الاثنين» !

ومن هنا ترى أن ليس لمثله أن يتحدث عن الذكاء .

ولقد رأى أن مستوى ذكاء المرأة الأمريكية عادي جدا ، لكنه يقر ويعترف بأن الرجل الأمريكي في غاية الذكاء ، وكل هذه الاختراعات العظيمة التي نراها اليوم من صنع رجال أمريكيين تكفى لأن تضع الأمريكي على رأس قائمة الأذكاء .

وصحيح أن كثيرات من الفتيات الأمريكيات يحملن شهادات الأستاذية والدكتوراه ولكن ذكاءهن مع ذلك ليس فوق الشبهات أو فوق الشهادات .

○○○

□ النساء في أمريكا □

فقد قابل في إحدى السهرات الحمراء سيدة على وجهها مسحة من الجمال ومسحة من الذكاء ، ودار الحديث عن مصر وعن الصحراء والأهرام وأبى الهول وغيرها من الأشياء التي نتاجر فيها بلا رأس مال . وكانت هي تهز رأسها علامة المطلعة على بواطن الأمور ، أو التي تعرف سلفا كل شيء مما يقول .

ثم التفتت إليه فجأة وسألته :

— في أي قارة مصر ؟

وبلع ريقه وأراد أن يهزأ بها ، ويسخر من ذكائها فقال :

— في قارة استراليا .

وهزت العالمة الفاضلة رأسها علامة أنها تعرف أيضا أن مصر في قارة استراليا وأنها كانت فقط تسأله هذا السؤال لتمتحن معلوماته في الجغرافيا . وسألته فتاة أمريكية مرة عن لون مياه البحر الأحمر .

فقال : إن لونها عادي .. تماما مثل المحيط الأطلسي .

وابتسمت الفتاة ابتسامة ساخرة بجهله العجيب في علم الجغرافيا وتقويم البلدان وانجصت في كرسيها ، ثم هزت رأسها كما يفعل أساتذة الجامعات وقالت :

— إن لونه أحمر .

وتظاهر بالإعجاب بهذا الاكتشاف الخطير الذي دونه اكتشاف كريستوف كولمبس لأمريكا وسأل الفتاة :

— في أي كتاب قرأت هذا ؟

وأغمضت الفتاة نصف عينها في نظرة إغراء جعلت وجهه يتخذ لون الأحمر المسخن . ثم قالت : هذه مسألة بالعقل .

○○○

ونذهب إلى إحدى الحفلات الأنيقة الساهرة التي أقامها قنصل إيران في نيويورك احتفالا بعيد ميلاد جلالة شاه إيران .

ووقف القنصل مدة ساعة ونصف ساعة يلقي خطابا باللغة الانجليزية الفصحى عن مآثر الشاه ، وكيف تولى العرش ، وما قدمه للبلاد من خدمات .

□ النساء في أمريكا □

وبعد أن انتهى من خطبته وسط التصفيق والتهتاف بحياة الشاه .
وانتهت الأنسة الجالسة بجانبه من التصفيق مالت الفتاة عليه وهمست في
أذنه تساله :

— هل إيران جمهورية أم ملكية ؟

○○○

وأراد صاحب له أن يدعو صديقة إلى حفلة أقامها بمناسبة عيد ميلاده
وحادث الفتاة في التليفون لدعوتها .

وقالت له إنها آسفة جدا لأنها ستكون في شيكاغو في ذلك اليوم بالذات .
وأراد صديقه أن يداعبها فقال لها: إننى كنت أود أن تحضري عيد
ميلادى ، ولكنى أعدك بدعوتك في حفلة عيد ميلاد أخى التوأم .
فسألت الفتاة بلهفة : وفي أى يوم ستكون هذه الحفلة ؟

ولم يرد الصديق أن يفضح نكائها الوقاد ويقول لها إن التوأمين
يولدان في يوم واحد ، لأن بنات العم سام يعتقدن أن نكاهن مثل - زوجة
قيصر - فوق الشبهات .

وقالت له أنسة حسناء أنها قرأت كثيرا عن مصر ثم طلبت منه أن يتكلم
باللغة الهيروغليفية .

فقال : ولكنى لا أعرف هذه اللغة .

ونظرت إليه الفتاة من فوق إلى تحت ومن تحت إلى فوق . وقاست طوله
وعرضه بنظراتها الفاحصة .
ثم قالت له :

— إذن أنت لست مصرياً ، لأن المصريين يتكلمون اللغة الهيروغليفية .
وعبثا حاول إقناعها بأن مصر تتحدث اللغة العربية ، ولكن الأنسة
المطلعة أصرت على أن الهيروغليفية هى اللغة الرسمية في مصر .

○○○

وقالت له فتاة مذهشة إن المصريين يعبدون الآن العجل أبيس ، وعبثا
حاول إقناعها بأن بعضنا مسلم وبعضنا مسيحي وبعضنا من أبناء
اسرائيل .

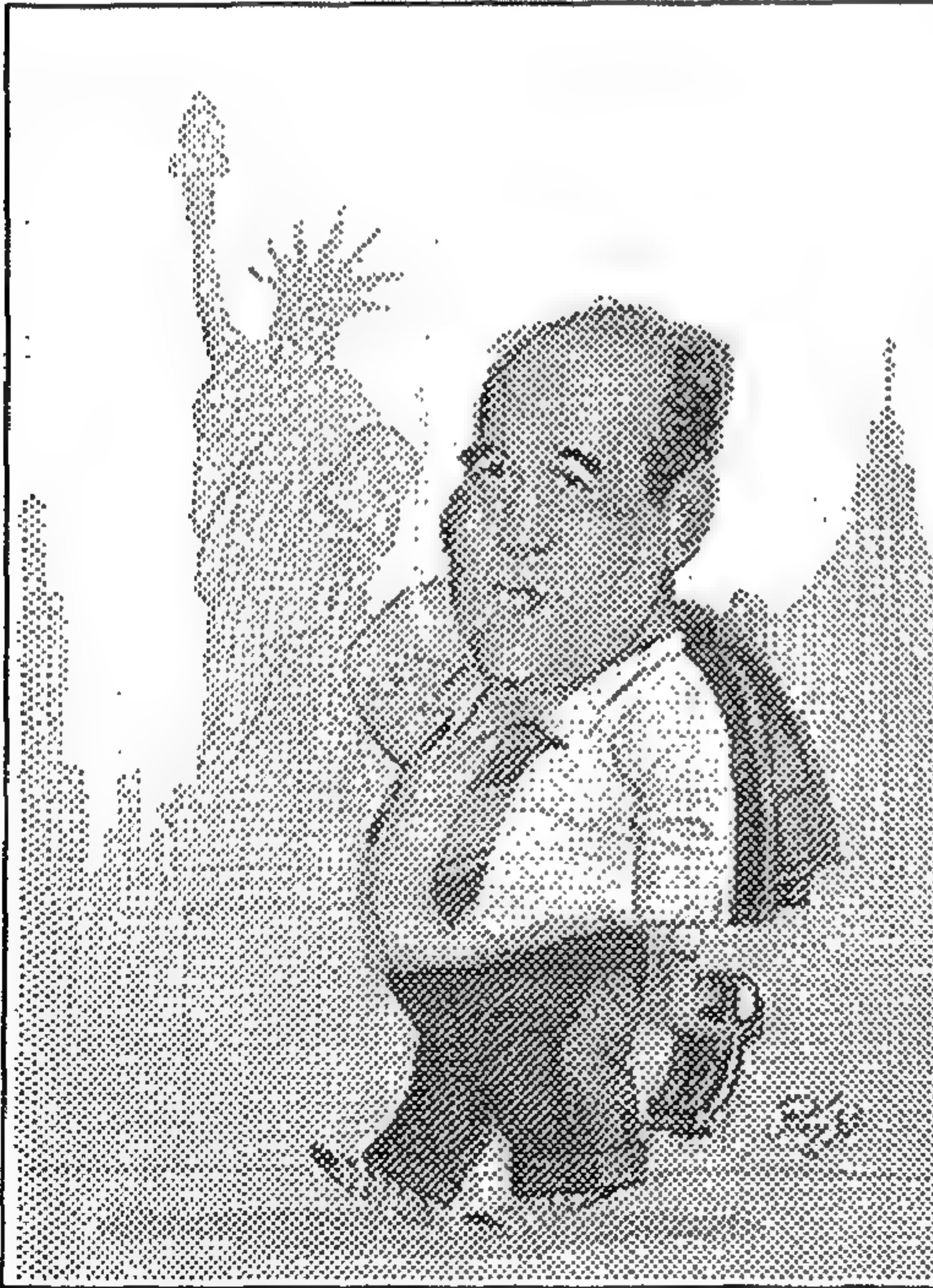
□ النساء في أمريكا □

عينا حاول إقناعها لأن الحسنة أصرت على أننا نعبد العجل أبيس وأنها زارت مصر وقضت ساعة مع العجل نفسه .
وكان يتحدث يوما عن اللغة العربية ، وكيف أننا نكتبها من اليمين إلى الشمال فسألته إحدى الفتيات المستمعات :
وهل تقرأونها أيضا من اليمين إلى الشمال ؟
وقالت له سيدة عجوز إنها مندهشة لما لاحظته أثناء زيارتها لمصر من أن الأطفال المصريين يتكلمون اللغة العربية في سن مبكرة .
ولما قال لها إن السبب في ذلك هو نفس السبب الذي يجعل الأطفال الأمريكيين يتحدثون الانجليزية في سن مبكرة ، لما قال لها ذلك هرشت رأسها وفتحت فمها ثغرة إعجابا به وبنظرياته البديعة في التربية ، واعترفت بانها واقفة بين يدي سقراط أو أفلاطون .

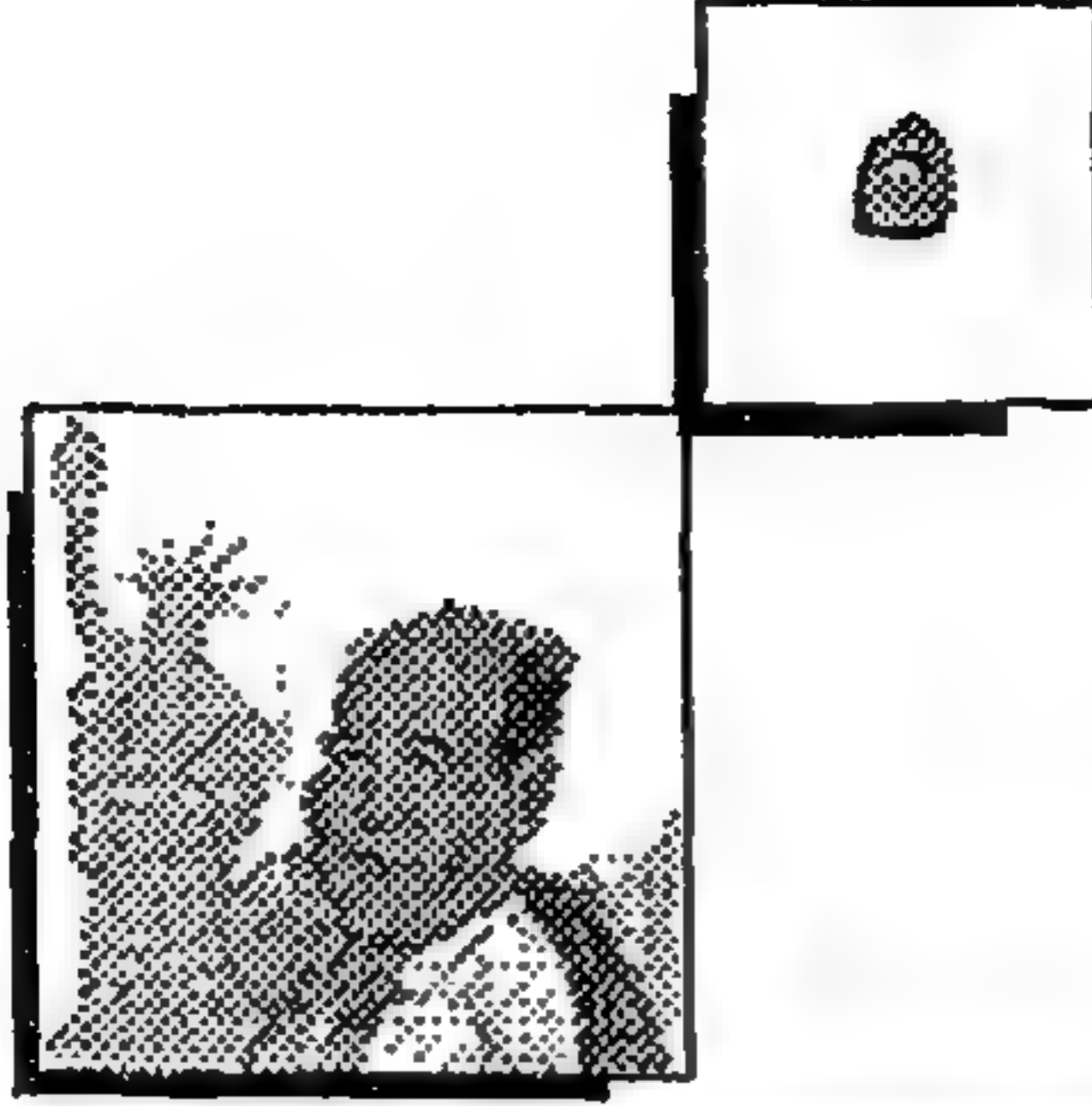
○○○

■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

الأسرة الأمريكية



■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■



الأسيرة الأمريكية

الرجل الأمريكي :

كان صاحبنا كلما جلس وحده يقول لنفسه : لو كنت فتاة
لتزوجت من شاب أمريكي أو من العم سام نفسه ، لو قبل العم
سام أن يكون لي زوجا !
فالزوج الأمريكي يعرف كيف يحب زوجته ، وكيف يسعدها ، وكيف
يجعلها تعيش في دنيا من الأمان والأحلام .
يذكر الزوج يوم عيد ميلاد زوجته ، ويوم رآها أول مرة ، ويوم أحبها ،
ويوم تزوجها ، ويوم قبلها أول قبلة .. وفي كل يوم من هذه الأيام يقدم
لزوجه شيئا تافها هدية منه لها ، هدية قد لا يزيد ثمنها على ريال ، ولكن
لها معنى ساميا ، يساوي لدى المرأة الظرفية مليون ريال ، أما الأزواج
المصريون فإنهم ينسون عادة ذكرى أيام الزواج ، والحب ، والنظرة الأولى
.. وتمر هذه الأيام دون أن يميزها شيء عن سائر الأيام ، وقد يحدث في
بعض الأحيان أن يحتفل الزوج بذكرى الزواج .. ولكن بتلاوة آي الذكر
الحكيم واستمطار شأبيب الرحمة على عهد العزوبية المأسوف عليه .
والزوج الأمريكي يلاحظ أتفه الأمور في زوجته ، يلاحظ ثوبها الجديد
لأول وهلة ويهنئها على ذوقها السليم ، ويلاحظ ترتيب شعرها الجديد

□ الأسرة الأمريكية □

فيعجب به أو ينتقده بكياسة وذوق ، وهو يعرف لأول وهلة ما اشترته زوجته من الأدوات المنزلية، أو من الأثاث الذي أضافته إلى المنزل الصغير . أما الزوج الشرقي فيدخل عادة بيته وهو كالتائه، لا يلاحظ شيئاً، ولا يمتدح شيئاً، ولا يرى شيئاً . وكم من زوجات كثيرات اشترين أثواباً مذهشة وارتيدينها وخلعنها دون أن يلتفت إليها الأزواج .

وعندما يخرج الزوج الأمريكي من بيته في الصباح تودعه زوجته بقبلة وتستقبله بقبلة أخرى في المساء . ولا يحدث هذا بين الشبان فقط بل يحدث بين العجائز والكهول أيضاً .

أما هنا - أعني في مصر - فإن الزوج يغادر المنزل دون أن تعرف زوجته ودون أن يقول لها صباح الخير .. ويعود في المساء فلا يحيى زوجته ولو من بعيد .

بل لقد لاحظ صاحبنا في عدة مآدب عائلية في مصر أنه إذا حضر الزوج ووجد زوجته بين جمع من الأقارب صافحهم جميعاً واحداً واحداً ما عدا زوجته فإنه يمر عليها مر الكرام دون أن يقرئها السلام أو يقول « أنتى فين » .

وان صاحبنا ليذكر أن أحد أصدقائه عاد من سفر طويل في أوروبا ، وذهب رأساً إلى منزل أسرة زوجته حيث كانت تقيم زوجته أثناء غيابها وما كاد يراها جالسة بين أبيها وأُمها وأسرتها حتى أخذها بين ذراعيه وطبع على شفتيها قبلة اللقاء .

وهنا ثار الأب واتهم الزوج بأنه وقح قليل الحياء . ومصممت الأم شفتيها وقالت إن أخلاق الزوج لا بد قد خسرت في بلاد الكفار ، ووضعت العمة أصبعها الوسطى فوق حاجبها وقالت :
— يا ندامة .. الرجل سكران ولا إيه ؟ ..

وهز خال الزوجة رأسه وأعلن أن الشرف الرفيع قد أهين وأنه لن يسلم إلا إذا أريقت على جوانبه الدماء .

وكلمة من هنا وكلمة من هناك . وانضمت الزوجة إلى أسرتها بالطبع وكان الطلاق .

□ الأسرة الأمريكية □

وهكذا كان سلام التلاقى فأصبح سلام الوداع .
ولكن الزوج الأمريكي يقف بتقبيل زوجته أمام الجميع . إنه يقبلها
ويضمها إلى صدره في ساعات اللقاء والوداع ولو كان ذلك أمام مئات
الآلاف .

والزوج الأمريكي يحترم زوجته خارج المنزل احتراماً يستدعي الدهشة
والاستغراب ، فهو يداعبها أثناء الطريق ، ويخاصرها في أثناء السير ، وإذا
أخطأت أمام الأغراب ، عن جهل أو غباء ، لا يحاول أن يكشفها أمام الناس
ويهللها أمام الأقارب والأصدقاء . وإنما يقودها دون أن تشعر ويشعر
الناس إلى الصواب .

أما هنا فالزوج إذا سار مع زوجته في الطريق فإنه يسير وأمامه بوز
طوله شبران ، وقد علت وجهه تكشيرة هي مزيج من الغطرسة والكبرياء ..
وهو يتقدم عن زوجته في أغلب الأحيان كأنما لا يريد أن يراه الناس مع
زوجته في طريق .

وهو يهزأ منها في كل مناسبة ، ويسخر من جهلها علناً وعلى رؤوس
الأشهاد ، وإذا أخطأت فالويل لها ، وعيشتها نكد وحسابها عظيم .. ولا بد
من فتح محضر في الحال ! وصفعا لعبارات العلم والتسامح والخلق الكريم .
وعرف صاحبنا أمريكياً يغسل كل يوم بنفسه ملابس طفله الرضيع ،
ثم يكنس البيت وذلك قبل أن يذهب إلى عمله كل صباح .

وعرف كثيرين من الأزواج الأمريكيين يستطيعون أن يقسموا بأنهم لم
يذهبوا إلى السينما أو التياترو أو إلى أي نزهة خلوية دون زوجاتهم .
وعرف أن كل الأزواج الأمريكيين يعترفون لنزواتهم بماضيهم كله ،
وبحوادثهم الغرامية كلها من «طأطأ لسلامو عليكم» مصحوبة
بالتفاصيل ، وترد الزوجة التحية بمثلها فتخبر زوجها بتاريخها كله مؤيداً
بالوقائع والأرقام .

أما هنا فالزوج لا يقص على زوجته شيئاً عن ماضيه إلا أنه قديس .
والزوجة ترد التحية بأحسن منها وتؤكد له أنها كانت طول عمرها
ملاكاً بأجنحة بيضاء .

□ الأسرة الأمريكية □

وهكذا يغش بعض الأزواج أنفسهم ، ويوهم بعضهم بعضا ، أن ملاكا تزوجت من قديس ، بينما الواقع أن شيطانة قد تزوجت من إبليس .
إن الزوج الأمريكى يعرف جيدا أن للزوج رزايا كما أن له مزايا ، ومن هنا استطاع أن يسعد وأن يعيش .

وكان صاحبنا يحسب أن السيئما قد أفسدت عقول الأمريكيين ، ولكنه لم يجدها أكثر من مظهر حياتهم العادية ، أما في مصر فإنها قد أفسدت عقول الرجال والنساء على حد سواء .

فالفتاة المصرية تريد أن ترى زوجها دائما أنيقا باسم ، وأن تعيش في شقة كالتى يعيش فيها كلارك جيبيل مع ميرنا لوى ، وأن يصحبها كل يوم إلى الحفلات والسهرات .

فهى ترى وجها واحدا للزوج ، وهو الوجه الباسم الضاحك اللذيذ وتنسى أن هناك وجها آخر .. ثقيلا .

وهى لا تتصور أن الزوج يعود من عمله متعبا .. وأنه حين يستيقظ من النوم وهو راقد إلى جانبها يكون شعر ذقنه طويلا ، وشعر رأسه بلا نظام ، وملابسه عليها بهدلة عمومية لا يعرف تفاصيلها إلا الأزواج .

وهى عندما ترى ذلك تنهار أمانيتها وأحلامها مثل بيت من الرمال هبت عليه موجة أو اكتسحته الريح .

وهذا هو ما يحس به الزوج ، عندما يستيقظ فى الصباح يجد زوجته وقد تورمت عيناها ، وربطت رأسها المنكوش بمنديل .

بناتنا وبنات العم سام

ولكن ما هو حال المرأة الأمريكية ؟

عندما سافر صاحبنا إلى أمريكا كان مصحوبا بالسلامة وبألف وخمسمائة وصية ونصيحة بأن يبتعد عن بنات العم سام ، كما يبتعد السليم عن الأجنب . وبأن يغمض عينه كلما غمرت له فتاة ، فإذا رأى عيونا ناعسة فيها سحر هاروت وماروت ، أو حتى هاروت فقط ، أو إذا رأى شفتين تجذبانه كمغناطيس وعيتين تزغزلانه كمنارة بورسعيد ، أو إذا رأى جسما يتهادى — كالطاووس أو ينثنى كغصن من أغصان الياسمين ،

□ الأسرة الأمريكية □

يداعبه النسيم - إذا رأى كل هذا فما عليه إلا أن يحوقل ويستعيد بالله ويقرا آية الكرسي سبع مرات .

وكان يعتقد أن فتيات العم سام يسلبن النفوس باللاسلكى ويتمكن القلوب بسرعة الديزل الذى لا يقف فى المحطات ، فودعه أصدقاؤه أسفين بعدما أوصوه بأن يدافع عن نفسه - أمام العيون والشفاه - حتى النفس الأخير .

ولكن بنات العم سام خيبن جميع الآمال والظنون التى عقدها عليهن أصدقاؤه الأعزاء ، فالفتاة الأمريكية لا تحب لتعيش ، بل تعيش لتحب ، وهى ترى أن الحب إحدى لذائذ الحياة كالتدخين والويسكى . وكما أن كل إنسان يختار نوع سيجارته فالمرأة تختار نوع الرجل الذى تحب .

والبنات فى مصر رخيصات - ولا يتكلف الشاب لمقابلتهن أكثر من أن «يتطلع» ساعة فى الانتظار وأن يرسل كتابا مؤثرا من محبكم الذى داب وأنتم «لم دريتو به» ثم جالون بنزين أو عربة حنطور إذا كانت المحبوبة من بنات الذوات ، أو تذكرة ترام بستة مليمات إذا كانت «جولييت» من بنات الإيه .

ويا سوء حظ «روميو» الذى يريد أن يقابل جولييت فى أمريكا لأنه يذهب لمقابلتها أمام أهلها وذويها ، لا فى غفلة من العيون والرقباء ، ويدخل من الباب .. ولا يقفز من السور كما كان يفعل صاحبنا مع بنت الجيران .

ومع ذلك فلا يصح ولا يجوز لأى روميو محترم أن يدخل بيت جولييت ويده فاضية إلا من السلام ، بل يجب أن يحمل معه طاقة من الأزهار . وإذا علمت أن الورد فى نيويورك ثمنها نصف ريال ، وأن أقل طاقة من الأزهار ثمنها جنيه فاعلم أن فى ميدان الإفلاس متسعا للجميع .

ويفتح لك الباب الأب أو الأم أو الأخ ، ولكنهم لا يستقبلونك بالهراوات والمقشاة ، كلا . فأهل البنات فى أمريكا مؤدبون إذ أنهم يستقبلونك بخمسائة «وحشتنا» وبستمائة «أنستنا» ثم تأخذ ست الحسن والجمال إلى السينما .. وفى «مشوار» السينما «تكع» بين أجرة دخول وتاكسيات ثلاثة ريالات أى ستين قرشا بعملة لاظ أوغلى .

□ الأسرة الأمريكية □

وبعد ذلك يدعو روميو جوليت إلى العشاء ، لأن البروتوكول أو الأصول عند بنات العم سام تقضى بأن الشاب إذا أراد مقابلة فتاة يجب أن يدعوها إلى العشاء .. ولا مفاوضة إلا بعد العشاء .

والعشاء في أمريكا غال وليس لمطاعم الشعب فروع في نيويورك ، فإذا أردت أن تتواضع حبتين وتذهب إلى «مطعم متواضع» فلا أقل من خمسة ريالات تدفعها بالأصالة عن نفسك، وخمسة ريالات أخرى تدفعها بالنيابة عن ست الحسن والجمال .

وبعملية حسابية بسيطة تعرف أن المقابلة التي تدفع فيها في مصر خمسة مليمات تتكلف في أمريكا خمسة جنيهات .

وبنات أمريكا ساحرات وفانتات ومدهشات ، يملأن مجالسهن الأنيقة بحياة يغمرها الضحك والمرح ويحطن أنفسهن بجو من الحبور والسرور .

ولكن البنات المصريات يفقنهن سحرا وفتنة ، ففي ابتسامتهن حلاوة كأنها الرحيق، وفي ضحكاتهن نغم وموسيقى ، بل إن الإنسان يشعر وهو جالس إلى جانب فتاة مصرية أن الكهرباء والجاذبية تسريان في كل جزء من أجزاء جسمها.. وصاحبنا يقر أن فتاتنا المصرية كاذبة نعم وأنانية نعمين .. وخداعة .. ثلاث نعمات .. ومع كل هذه النقائص فإنها تفوز على أى فتاة في العالم في مسابقة الفتنة والجمال والإغراء .

وتمتاز الفتاة الأمريكية عن الفتاة المصرية بأنها حسنة الذوق في اختيار الشبان .. إنها لا تحب الرمرمة كما تفعل بعض بنات اليوم اللاتي لايهمهن أكثر من أن تملأ الواحدة خانات قلبها ، وكأنها تملأ برطمانا للطرشى !

إن بعض الفتيات الشرقيات تعتبر المثل الأعلى للشباب هو ذلك الشاب المخنث اللامع الشعر، الأبيض الوجه ، المورد الخدين ، الذى يخرج من جيبه كل خمس دقائق «مشطا» يسرح به شعره الذهبى أمام المرأة ، وينحنى وينثنى ويتقصع ويتمرقع حين يسير .

لكن الفتاة الأمريكية تريد رجلا كاملا ، في صوته خشونة الرجال ، وفي طبيعته رجولة الرجال .

و «الدون جوان» في أمريكا في الوقت الحاضر هو الرجل القوي الذى

□ الأسرة الأمريكية □

يضرب صديقته كلما تشاجرا ، والذي يقودها ويملي إرادته عليها .
وهو يذكر أن ممثلة سينما معروفة قالت له في معرض حديثها عن
الرجال الذين تعجب بهم : إتنى أشعر في كثير من الأحيان أن صفعات
صديقي على وجهي ألذ من بعض القبلات !

وكل فتاة في أمريكا مهما بلغ ثراؤها وثروتها تشتغل ، حتى أن ابنة
روزفلت نفسها تعمل في محل لبيع الفساتين ، وكل فتاة تعلن في بيتها
«الاستقلال التام» فهي حرة في تنقلاتها ، حرة في دخولها وخروجها ، حرة
في الخطابات التي تتلقاها ولا يفتحها الرقيب ، ولكن إذا أساءت استعمال
هذه الحرية فإن الأب أحيانا يعلن الأحكام العرفية في البيت ، وأحيانا ينتهي
الأمر بطردها ، والفتاة الأمريكية لا تكلف أسرتها شراء أثوابها ، بل تعمل في
وظائف شاقة لتشتري ثوبا جميلا .

ومع أن صاحبنا يعتقد أن الفتاة المصرية أنيقة في اختيار ما تلبسه بل
لا يبالغ إذا قال انه يعرف فتيات مصريات يرتدين ملابسهن بأناقة تفوق
أناقة كثيرات من كواكب السينما .. إلا أن كثيرات منهن يسرفن في التواليت
بشكل يدعو إلى الرثاء ولو أن الفتاة المصرية اقتصدت في كذبها .. وفي
خداعها.. وفي مساحيقها.. لما كان في الإمكان أبدع مما كان .

مدرسة الزوجات :

وقد أصبح الزواج في أمريكا علما يدرس في بعض الجامعات مثل الطب
والهندسة والزراعة والكيمياء .. وأنشئت كليات خاصة لدراسة هذا الفن
الجميل ، وفي بعض الدروس يجلس الطلبة مع الطالبات ، وفي دروس معينة
ينفصل الجنسان ولا يختلطان .

وحضر صاحبنا أحد هذه الدروس المخصصة للفتيات ، وكان موضوع
الدرس «المفاجآت» ، وكانت الأستاذة تشرح للتلميذات : إن فشل الزواج
يعود إلى ملل الأزواج ، وإن عشر سنوات يقضيها الزوج في حياة لا تتغير
ولا تتبدل تجعل الحياة لا تطاق ، فالزوج في مثل هذا الملل يكاد يعرف كل
يوم ما سيأكله ، وما ستقوله زوجته ، ولهذا فيحسن أن تحاول الزوجة
التغيير !

□ الأسرة الأمريكية □

ونصحت الأستاذة الزوجات التلميذات أن يبدلن ويغيرن في الحياة الزوجية وكانت تقول لهن : «إن زوجك سيمل عندما يرى أثاث المنزل هو هو لم يتغير ، الفوتيل في الركن اليمين ، والكنبة في الركن اليسار ، والمائدة في الوسط ، والراديو بين الكنبه والفوتيل ! يجب على الزوجة أن تغير من وقت إلى آخر نظام البيت كي يشعر الزوج أنه في بيت جديد! وسيشكو الزوج في أول الأمر من هذا التغير، ولكنه لا يلبث أن يحس أنه انتقل من جو إلى جو ! ونبهت الأستاذة التلميذات أن تفاجيء الزوجة زوجها عندما تقتصد من المصروف الخاص بنفقات البيت دون أن تخبره ، ثم تقول له ذات ليلة : «سأدعوك اليوم للسينما على حسابي » ! أو «إنى أدعوك لتناول العشاء معي » أو تقدم له هدية لمناسبة من المناسبات .. إن هذه المفاجآت التافهة تشعر الزوج بأن حياته لا تسير على وتيرة واحدة ، ثم إن الزوج الذي اعتاد أن يدفع دائما يحس بسعادة عندما يشعر أنه مدعو مرة في الشهر على حساب زوجته !

وحضر صاحبنا درسا عن «الأشياء التافهة» - ولم يكن هو موضوع الدرس! - وإنما كانت المعلمة تقول للطالبات إن بعض المسائل التافهة تفسد أحيانا الحياة الزوجية، وإن زر البنطلون الذي طلب الزوج إصلاحه ونسيت الزوجة ذلك قد يؤدي إلى حادث طلاق! فقد يكتشف الزوج وهو في عمله أو وهو راكب الترام أن زوجته نسيت هذا الطلب البسيط التافه الذي طلبه، ويعيش يومه يقول لنفسه: يالها من زوجة مهملة! زر بنطلوني تنساه؟ لماذا تزوجت إذن؟

ويعود الزوج إلى بيته ساخطا، وتبدأ المناقشة بين الزوجين وكثيرا ما تنتهى بمشادة أو طلاق، فعلى الزوجة أن تعنى بالأشياء التافهة التي يطلبها زوجها وحذار أن تنساها، وعليها أن تسجل أوامر زوجها في ورقة عندها، وكم يشعر الزوج بسعادة عندما تتحنى الزوجة أمامه في الصباح وتقول له «ماهى أوامر جلالتك اليوم»! إن الرجل يشعر بشيء من الزهو والسرور ويظن انه ملك حقيقة !

وحضر صاحبنا درسا ثالثا اسمه «العادات القبيحة» وكانت المعلمة

□ الأسرة الأمريكية □

تذكر للتلميذات أن بعض الزوجات اعتادت أن تسأل زوجها بعد قراغه من تناول طعام الافطار عما يريد أن تطهيه له في الغداء! وهذا سؤال سخيف، فالزوج بعد تناول الطعام لا يكون في حالة تسمح له أن يفكر في أصناف طعام الغداء وهو متخوم من طعام الصباح! وتستحسن المعلمة أن تفرض الزوجة الأطعمة على زوجها، وليس معنى هذا أن تعد له الأصناف التي لا يحبها، بل أن تعرف ما يحب وتعد له.

وبهذه المناسبة يذكر صاحبنا أنه لاحظ أن أغلب الزوجات في أمريكا يطهين الطعام بأنفسهن ولهذا فإن أنظف ما في البيوت الأمريكية مطابخها الجميلة التي تدار بالكهرباء، حتى إنه في أغلب البيوت الكبيرة يتناول أفراد الأسرة طعام الافطار في المطبخ.. فهل يستطيع واحد منا أن يدخل مطبخه في البلاد الشرقية ليتناول فيه طعام الافطار؟

والزوجة الأمريكية تفخر بأنها تصنع بيدها الطعام الذي تقدمه إلى زوجها، ولا يوجد طهارة في البيوت، وإذا أرادت جريدة أن تقول عن رجل إنه غنى قالت إن في بيته طاهيا خاصا!

وتخرج الزوجة الأمريكية بنفسها لشراء اللحم والخضار، وفي أمريكا يوجد محلات تبيع اللحم والخضار والفاكهة واللبن والزبدة والعيش وكل ذلك في مكان واحد، ومن السهل أن تطلب الزوجة المحل في التليفون فتقول أريد كذا وكذا، ففي خمس دقائق يكون ساعى المحل على باب المطبخ يحمل ما تريد. ولما كان أغلب الزوجات في أمريكا يشغلن وظائف فإن الصناعة الأمريكية انتجت مأكولات يمكن طهيها بسرعة في علب محفوظة، ففي عشر دقائق تستطيع الزوجة أن تعد لك طعامك، ولا يحدث ما يحدث في الشرق حينما تمكث الزوجة من الصباح إلى الساعة الثانية صباحا في المطبخ تعد الطعام، وما تكاد تراها حتى تجد رائحة الملوخية تفوح منها!!

ومن العادات القبيحة التي يذكر صاحبنا أنه سمع المعلمة الأمريكية تشرحها للتلميذات أن تذكر الزوجة لزوجها الخناقات والمتاعب التي حدثت أثناء غيابه في عمله مع أولادها أو جيرانها أو خدمها.. وقد قالت المعلمة يومها: إن الابتسامة هي السلاح السري الذي تقهر به الزوجة زوجها، إن

□ الأسرة الأمريكية □

الزوج يعود من عمله متعباً، فلا يجوز أن تزيد متاعبه بذكر أنباء مضايقاتك وحناقاتك !

ومما أوصت به المعلمة تلميذاتها أن لا تخلع الزوجة ملابسها أمام زوجها، يجب أن يكون بينهما دائماً شيء من التكليف. يجب أن يكون حقها دائماً أن تختبئ من زوجها عندما تريد أن تتجمل، لأن الإنسان لا يستطيع أن يتلذذ من تناول لحم خروف رآه يذبح أمامه ويطهى في وجوده.. فالزوجة يجب أن لا تكشف لزوجها عن سر جمالها، بل يجب أن تفاجئه به مفاجأة !

وخرج صاحبنا من مدرسة الزوجات أسفاً، لأنه ليس لدينا في الشرق مدارس تعلم الفتيات فن الزواج، وإن كل ما تتعلمه الفتاة عندنا ما تسمعه من أمها أو من أختها الكبرى.. وهكذا تصبح الفتاة شقية إذا كانت أمها شقية، وتدخل حياة جديدة دون أن تدرس سيكولوجية الزواج.

وللزوجة وشئون البيت في أمريكا دستور وإحصائيات، وفي فبراير سنة ١٩٤٤ نشرت مجلة «لوك» إحدى هذه الإحصائيات وفيها أن كل زوجة أمريكية تغسل بيدها ٢٨٠, ٢٦ طبق في العام! وفي أمريكا مائة ألف زوجة يستعملن الآلات الكهربائية الخاصة بغسيل الصحون، أما باقي الزوجات فيغسلن الصحون بأيديهن ولا يتولى هذا العمل الخدم إلا في بيوت الأغنياء وتغسل الزوجة بيدها ما زنته من ٢٠ إلى ٣٠ رطلاً من الملابس كل أسبوع. وبين الثلاثين مليون بيت في أمريكا يوجد ٢٨,٧٣٨,٢٠٣ بيوت فيها أجهزة راديو، ومن الطريف أن شركات الصابون تبيع في الراديو أوبرات صغيرة في الموعد الذي اعتادت فيه الزوجة الأمريكية أن تغسل الغسيل الخاص بمنزلها فتدير الراديو لتستمع إلى أغاني الأرملة المرحلة مثلاً بينما هي تغسل بنظائون وقمصان زوجها. وليس في أمريكا غسالة تذهب إلى البيوت لتغسل ملابس الأسرة كما هو الحال عندنا في الشرق، بل تتولى هذا الشرف الزوجة الأمريكية نفسها.

ومما يدل على رخاء الأسرة الأمريكية أنه كان بها قبل الحرب ٢٢ مليون سيارة أي أن كل أسرة تقريباً كانت تملك سيارة خاصة !

□ الاسرة الامريكية □

وذكرت الجريدة أن الزوجة الأمريكية ترفو كل عام ٣٤٧ جورباً وأن أغلب فساتينها وأثواب أولادها من صنع يدها.
ومن مميزات الزوجة الأمريكية أنها تبقى «صغيرة» مع أولادها فتلاعبهم، وتجرى معهم، وتركب البسكليتات وتسابقهم ولا تشعرهم بالفرق في السن بينها وبينهم.
ومن الإحصائيات الطريفة أن الزوجة الأمريكية تقبل زوجها بمتوسط ١٥٠٠ قبلة في العام مهما تقدمت بها السن، وأنها تقف أمام المرأة ١٨٢ ساعة في العام، وتمضي ٣٥ ساعة في العام عند الحلاق، وتلمع أظافرها ٤٥ مرة في العام، وتنظف أسنانها ٥٠٠ مرة !!

○○○

الولد الأمريكي :

وتربية الولد الأمريكي هي مزيج من العلم والحرية، فلا يكاد يولد ولد حتى تعد له أمه «البوما» خاصاً، تضع فيه صورة المولود كل ثلاثة أشهر، ووزنه، وملاحظات على ميوله ونواذره، وما يصاب به من المرض، وهكذا يصبح البوما تاريخياً واقعياً مفصلاً لحياة الطفل، فإذا مرض أمكن الطبيب بسرعة من تقليب صفحات الألبوم أن يعرف حالته الصحية والأمراض التي أصيب بها، وعندما يكبر الطفل ويصبح رجلاً تهدي هذا الألبوم إلى خطيبة ابنتها.

وقد كانت بعض الأمهات الجاهلات يعلمن أبناءهن في الشرق أن يشبوا جبناءً، كم حدثونا ونحن أطفال عن «أبي رجل مسلوخة» و«البيع» وكم أغلقنا أجفاننا على صور مرعبة من الحوادث المفزعة، بينما الأمهات الأمريكيات لا يروين حكايات العقاريت إلا على أن العقريت مخلوق ظريف لطيف يعبت به الأطفال ويركبون ظهره، وليس مخلوقاً بشعاً يخشاه الطفل الصغير !

ولم ير صاحبنا في أمريكا أطفالاً يكون بكثرة مثل أطفال بلاده، ولعل بكاءنا الكثير في طفولتنا هو الذي جعل أرواحنا حزينة، ولهذا السبب انتشرت أغاني النواح والبكاء بين المطربين والمطربات، وتقول بعض النظريات القديمة إن البكاء يفيد الطفل ولكن النظريات الحديثة تقضي بأن



□ الأسرة الأمريكية □

البكاء لا يفيد الأطفال إلا إذا كانوا يتألمون حقيقة المآ حاداً، وتذكر صاحبنا أن أطفال بلاده يجهلون ما هو الوطن ؟ ولا يعرفون شيئاً عن الوطن إلا في المدرسة، بينما محبة الوطن يجب أن تغرس في الطفل في البيت أولاً، وكم سمع صاحبنا طفلاً أمريكياً وهو يستعد للنوم ويضع يديه على صدره في حركة ابتهاج ويقول: «اللهم احفظ أمريكا» وكم رأى طفلاً إنجليزياً يركع أمام فراشه قبل النوم ليصلي ويقول: «اللهم احفظ الامبراطورية.. وأبى وأمى»! وتساءل صاحبنا لماذا لاتدعو أمهاتنا أولادهن ليضلوا لمصر قبل أن يذهبوا إلى فراشهم! إن هذا الدعاء الصغير يغرس في نفس الطفل تقديساً للوطن، وتعيش هذه القدسية في قلبه إلى أن يصبح رجلاً! وأسف صاحبنا على أن قصص الأطفال التي قراها في طفولته لم تكن تحوى أى قصص مسلية عن الوطنيين المصريين الكبار، وأن الطفل المصرى يشب وهو لا يعرف من هو محمد على وأحمد عرابى ومحمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول ومحمد فريد، ولو شب الطفل وهو يعرف بطولتهم فإنه بلا شك سيحاول أن يكون واحداً من هؤلاء!

○○○

وفي أمريكا يشجع الآباء الحب الصغير بين طفل وطفلة ويذكر صاحبنا أن الدكتور والس عميد إحدى الجامعات ألقى خطاباً دعا فيه الآباء والأمهات إلى أن يعلموا الأطفال «الحب» وأن يشجعوا ابنهم الصغير على أن يحب ابنة الجيران! وقال العميد في ذلك: «إن الطفل إذا أحب طفلة اعتنى بملاپسه ليظهر أمامها جميلاً، واعتنى بنظافته ليعجبها، ولا يمكن إقناع طفل أن يكون نظيفاً أو أنيقاً إلا إذا عرف أنه بذلك ينال إعجاب الطفلة التي يحبها، وبفضل الحب يُعنى الطفل الصغير بجسمه وعضلاته حتى يضرب أى طفل آخر يزاحمه في فتاته، وبفضل الحب يستذكر دروسه حتى يكون دائماً محل احترام الأستاذ وزملائه التلاميذ في الفصل الذى به الفتاة التي يحبها»!

○○○

وكان صاحبنا يرى في دور السينما الأفلام التي تدور حول الأسرة

□ الأسرة الأمريكية □

الأمريكية من نوع أفلام «أسرة هاردي» التي يمثلها الآن ميكى روني، والتي تظهر حياة الولد الأمريكى، وكان يظن أن ما يراه مبالغاً، ولكنه تبين أن كل ولد أمريكى هو ميكى روني!

إن الولد الأمريكى يتمتع بحرية كبيرة، فهو يناقش والده مناقشة الند للند، ويعتبر الوالد صديقاً يستشير في كل شىء حتى مشاكله الغرامية! وبعض الأولاد ينادون آبائهم بأسمائهم مجردة من الألقاب، ولا يقفون لتحيتهم إذا دخلوا الغرفة، ولا يأنفون من أن يضعوا ساقاً على ساق في حضرتهم، ومع أن صاحبنا المصرى لا يزال يفضل طريقة الاحترام الشرقية، إلا أنه رأى الولد الأمريكى أكثر استقلالاً، وله شخصية أقوى من شخصية الولد المصرى.

وكثيراً ما كان يرى الأب يرفض أن يعطى ولده مصروفاً كافياً. ويشجعه على أن يجد لنفسه عملاً بسيطاً إذا أراد أن يزيد إيراده، وأغلب تلاميذ المدارس الابتدائية يشتغلون ببيع الجرائد والمجلات قبل ذهابهم إلى مدارسهم، ويكسبون مبالغ يستطيعون بها أن يذهبوا إلى السينما أو إلى مباراة في الكرة دون أن يمدوا أيديهم إلى آبائهم يشحذون أجرة الدخول! والولد الأمريكى واسع الآمال، ولعل السر في ذلك أن الأغاني التي يسمعها في طفولته كلها عن المجد.. وأنه يجب أن يكون عظيماً! بينما الأغاني التي لدينا في الشرق لاتزال «نام.. نام..» وأنا أدبج لك جوزين حمام!

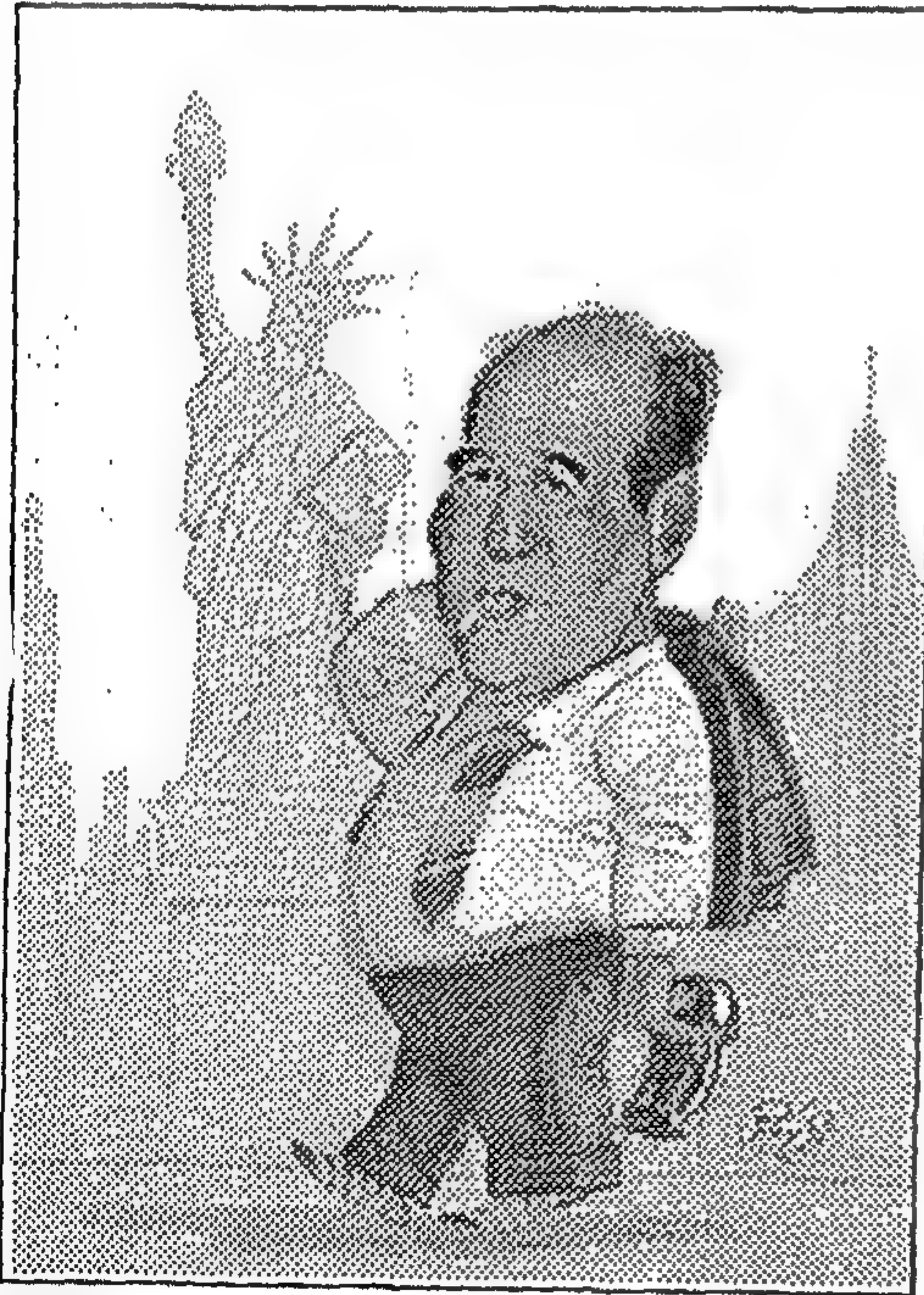
وهكذا، بينما تكون أمنية الطفل الأمريكى أن يكون مثل واشنطن تون أو لنكولن أو روزفلت، نجد أن كل أمنية الطفل المصرى هو أن يأكل جوزين حمام!

○○○

■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

أصحاب الملايين

٦



■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■



SECRET

البحث عن صاحبة ملايين :

وكان أصدقائه يخسئون به الظن ويظنون أن صاحبات الملايين في أمريكا طوع بنانه، وأن عدهن في أمريكا مثل عدد بنات الإيه في مصر.. وأكثر!

ومن هنا أنهالت عليه الخطابات - على شكل عرائض استرحام - من أصدقائه وأقاربه ومعارفه وأنسيائه، ومن أقارب أصدقاء ومعارف أنسيائه وكلهم يؤكدون له أن صحته هي غاية القصد والمراد من رب العباد، ثم يقولون إن لهم رجاء بسيطا ويستحقفونه بحق الصداقة والقربة والمروءة والإنسانية أن ينفذه على العين والرأس.

والطالب البسيط هو البحث عن احدى صاحبات الملايين التى ترضى
بزواج القريب أو الصديق أو النسيب، ثم يجمعه صاحب الخطاب دائماً
مستولية فشل المشروع أمام الله والوطن والتاريخ.

وكان بعض أصدقائه يذكر في عرائضه - من باب وتحدثوا بنعمة الله -
يذكر شيئاً عن مغامرته في عالم الغرام، وكان البعض الآخر يتواضع قليلاً
ويبحث له بصورته لعرضها على صاحبة الملايين.

والصورة غالباً تكون في وضع فتيان يسيل له لعاب هيدى لامبار وقد

□ أصحاب الملايين □

تفتن بعض أصدقائه من الطلبة في صورته وأوضاعه، فوصلت إليه صورة صديقه (م.ب) الطالب بكلية الحقوق وقد وقف إلى جانبه بغبغان إشارة إلى أنه فصيح اللسان.

ووصلت إليه صورة من صديقه (س.ر) الطالب بكلية الآداب وقد جلس ممسكا بكتاب انجليزى وأخذ يطالع فيه وكأنه افلاطون.. ولكن لسوء الحظ لم يكن الإخراج (والميزانسين) على ما يرام لأن الفيلسوف الكبير كان يمسك الكتاب بالمقلوب.

ووقف طالب آخر وقد أمسك بيده اليسرى «صحبة ورد» وبيده اليمنى «منشة» وبجانبه مائدة موضوع عليها جمجمة وسماعة ومصران أعور وكبشة عظام وكتب تحت الصورة «الدكتور فلان الفلانى» الطالب بالسنة الأولى بكلية الطب.

والمهم أن كل واحد من هؤلاء «العرسان» كان يؤكد في ختام خطابه أنه يعرف أن صاحبات الملايين في أمريكا كثيرات، وعلى قفا من يشيل، ومن ثم يعلن الصديق استعداده لأن يكون «القفا» المذكور.

ومع أنه لم يكن قد قام بدور الخاطبة من قبل، ولم تكن له خبرة سابقة بشئون توفيق الرءوس في الحلال - ولا في الحرام طبعاً - مع هذا فإنه أراد أن يكون عند حسن ظن أقارب أصدقاء أنسابائه، فيحاول النجاح في إكمال نصف دينهم مع صاحبات الملايين.

ولقد أمضى في أمريكا حوالى العام دون أن يحظى بلقاء صاحبة ملايين أو صاحبة ملاليم، وليس الذنب ذنبه بل هو المثل القائل «إن الطيور على أشكالها تقع». ومن هنا كان لا يقع عليه إلا حضرات المفلسات اللاتى لا يملكن من خطام الدنيا إلا علبة البودرة، وصباغ «الروج» وحقيبة يد جلد اشترينها بالتقسيط على طريقة ماكينات سنجر.

وعبثا سار في «وول ستريت» شارع المال بنيويورك حيث يوجد أصحاب الملايين وعبثا مشى منتقها في ذلك الشارع العظيم لافتا نظر المليونيرات بشخصه النقود الفضية التى في جيب البنطلون - على اعتبار أنه هو أيضا مليونير - ولكنه لم تلفت إليه أحدا باستثناء واحد أو اثنين

سألاه إذا كان معه « فكة » نصف ريال !
وأخيرا حدثت المعجزة حين صاحبتة سيدة يعرفها إلى حفلة كوكتيل عند
إحدى قريبات مستر هنرى فور د الصغير حيث كان هناك ستة ونصف
دسته من صاحبات الملايين.

وارتدى بدلاته السوداء التى احتفظ بها لجلال الأُمور، ولقاءة الحكام
والناس العظام. وحمل معه صور العرسان من الأقارب والنسايب
والخبايب وذهب إلى هناك.

وفوجيء قبل كل شيء بأن نصف المليونيرات الموجودات قد فارقت
الستين، أو هن يمسكن عصا العقد السابق من وسطها، ولم يياس فإن
ميدان الزواج من العجائز المليونيرات متسع جدا، وقال لنفسه أن أصدقاءه
ولا شك سوف يرحبون بزواج مليونيرات من هذا النوع — فعليهم هم
الزواج والباقي على عزرائيل.

ولكن كل محاولاته فى لفت نظرهن ذهبت أدراج الرياح، وإن كانت
واحدة منهن تفضلت بدعوته إلى زيارة منزلها لما علمت أنه مصرى، ثم
أضافت إلى ذلك أن زوجها سوف يسر كثيرا بلقاائه لأنه مغرم بالأنتيكة
والآثار.

وتحمل صاحبا النكتة بكل شهامة، ولم يقل لها أن أعظم دليل على
غرام زوجها بالأنتيكة أن يحتفظ بحضرتها فى منزله، لم يخبرها بذلك، لأنه
أراد أن يتظاهر بالأدب الكامل، بما دامت الحكاية مسألة حياة أو موت
بالنسبة لأصدقاء العرسان.

وكان النصف الآخر من المليونيرات الحاضرات زوجات أصحاب ملايين
أى أنهن لا يملكن من حطام الدنيا إلا لقب زوجة مليونير، وإذا تطلعت
واحدة منهن من زوجها فمعنى ذلك أنها ستصبح فى مثل حالة هؤلاء
العرسان المفلسين.

وفجأة دخلت فتاة مثل القمر — أو القمر هو الذى مثلها — وقد ارتدت
ثوبا من الحرير الأبيض الموشى بخيوط من الذهب — وكان الثوب شفافا —
يكشف عن ذراعيها البضتين، وعن صدرها العاجى، وعن... مما

□ أصحاب الملايين □

يسيل لسه لعاب الزاهد، وترقص له حواجب العابد. وكانت طويلة القامة، حلوة الابتسامة، خطواتها تلمس الأرض برفق كما تترفق يد العاشق بظهر ليلاه وكانت تخطر كالظبي النافر. وإن كان صاحبنا والحق يقال لم ير طوال حياته لا ظبيا نافرا، ولا ظبيا غير نافر، حتى في حديقة الحيوانات، وهمست صديقة بجانبه أن الفتاة فوق ذلك صاحبة ملايين.

نسى في ذلك الوقت الأمانة التي في عنقه والخمسين طلب زواج التي هي بالنسبة لأصحابها مسألة حياة أو موت، والتي هو مسئول عنها أمام الله والوطن والتاريخ، لم يفكر في شيء إلا أنه وحده العريس.

وقدمته صديقتها إلى الفتاة على أنه فلان الفلاني الكاتب الاجتماعي الخطير، قاعدل في وقفته وانتفخ قليلا حتى يبدو عليه سيماء الخطورة، وفتح فمه بابتسامة طولها شبر وعرضها شبر، وانحنى - بقدر ما سمح البنطلون - انحناءة تناسب المقام.. وقالت الفتاة إنها تحب الكتاب والأدباء والشعراء وتعجب بهم كثيرا ولكنها تعتقد أنهم لا يفلحون أزواجا بأي حال من الأحوال.

وعبثا حاول صاحبنا إقناعها بأن رأيها في غير محله، وأن لكل قاعدة شواذا، ولا حكم إلا بعد التجربة، ولكن المليونيرة الحسناء رفضت بإباء وشمم أن تغير رأيها في قيمة الأدباء كأزواج.

وعاد يحاول إقناعها بأنه ليس أدبيا، وأن الصديقة التي قدمته شئت أن ترفع من شأنه، وأنه في الواقع من هيئة كبار العلماء.

ولكن المليونيرة الحسناء أكدت له أن عليه سيماء كاتب اجتماعي خطير. ولما سألها عن السبب قالت لأن الكتاب عادة ينسون أن يخلقوا ذقونهم، وتبدو عليهم بهدلة عمومية!

ولما تأكد أن لا فائدة هناك، وأنه فشل في ترشيح نفسه لمنصب عريس مليونيرة.. عندئذ تذكر فقط الأمانة التي في عنقه وطلبات الزواج التي هو مسئول عنها أمام الله والوطن والتاريخ.

فقص عليها قصة أصدقائه الذين يطلبون الزواج من صاحبة الملايين، فقالت إنه يسرها كثيرا أن تطلع على طلبات الزواج.

□ أصحاب الملايين □

وبدأت المفاوضات فوراً دون مظاهرات أو مقدمات، فإن الأمريكيين أناس عمليون وتعرف السيدات هناك أن أقصر طزيق بينها وبين الرجل هو طلب الزواج، ولكن هذا الطريق القصير، اعترضه خازوق كبير. فقد سألته المليونيرة عن ثروة عريس الغفلة المنتظرة فادعى صاحبنا أنه - أي العريس - مليونير مثلها يشار إليه باللسان!

وبدأت المليونيرة تفحص الصور فألقت نظرة سريعة على أشباه كلارك جيبيل وجارى كوبر وصورة المحامى ووكيل مكتبه البغبغان. وصورة الطالب بكلية الآداب، ولكنها وقفت طويلاً أمام صورة الطالب بالطب المسك بصحبة الورد والمنشأة وتحيط به حاشيته المؤلفة من جمجمة وسماعة ومنصران وكبشة عظام.

وحسب صاحبنا أن الفتاة حائرة أيهما صورة صديقه، الجمجمة أم صديقه نفسه، ولكنها قالت له: إن هذا الشاب له شخصية مذهشة. وفرك كفيه ودعكهما في بعضهما علامة السرور، وحمد الله في سره على أن في السويداء مغفلات، وبدأ يبالغ في مزايا الصديق. فتكلم عن مستقبله الحافل بجلال العمليات وكيف أن فتيات كلية الطب وطالبات مدرسة القابلات بقصر العيني مغرمات به، ومتعبات من شدة السهاد وألم البعاد.



وقالت المليونيرة الحسناء إنه يسرها كثيراً الزواج من ذلك الطالب بكلية الطب لجاذبيته المدهشة وأنها لا تشترط أى شرط - فهي ليست طماعاً كغيرها من المليونيرات - ولكن أباهما قال في وصيته إن الثروة تذهب إلى الجمعيات الخيرية لو تزوجت ابنته من أجنبى.. ثم التفتت إلى صاحبنا وقالت: طبعاً هذا لا يهمه.

وبدون أن يفكر صاحبنا قال على الفور: بالعكس.. يهمه جداً!

وكان ذلك طبعاً إيداناً بقطع المفاوضات:

ميعاد مع صاحبة الملايين :

وذاًت يوم وقع في حياته حادث جلل، ذلك أنه تعرف بفتاة أخرى من نوات الملايين.

□ اصحاب الملايين □

ولم يكن تعرفه بها عن طريق البصبصة وتلعيب الحواجب لأن أمريكا ما زالت متأخرة عن مصر في أساليب الغرام والهيام.
ولم ير المليونيرة واقفة في نافذة منزلها فأرسل لها واحدا من سهام عيونه وفتكات لحظه، ولم يضربها بطوبه من طوب جاذبيته التي يسمونها «السكس أبيل».

ثم إنه لم يشهد المليونيرة واقفة على محطة ترام برودواي أو محطة ثورنيكروفت نيويورك فاندفع بسيارته إليها يدق الكلاكسون، ويتفخ في النفير، ويفتح لها باب السيارة، وهو يقول لها بالانجليزية: تعاليلي يابطة، فترد البطة صاحبة الملايين: وأنا مالى هه!

راجع من فضلك كتاب (البصبصة وما إلى ذلك من حى الروضة إلى حى الزمالك).

كلا لم يحدث شيء من هذا للأسف الشديد.

أولا: لأنه لا يملك سيارة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وثانيا: لأن صاحبات الملايين في أمريكا لا يركبن الثورنيكروفت أو الترام لا واقفات على السلالم، ولا متشعبطات من الشمال، ولا جالسات في الحريم.

لقد تعرف بالفتاة في سهرة كبرى، وكان ذهابه إلى هذه الحفلة «تفليته» يعجز عن ضبطها رسل باشا والبكباشى أحمد عبدالرحمن.

وقدمته سيدة إلى صاحبة الملايين، وكانت فتاة طويلة القامة، جسمها كلون الكريم صوبدا بالشربات، وشعرها بلون المارون جلاسيه، وكانت عيناها الحاملتان كعين ملكة جالسة على عرش من القلوب، وكانت شفاتها تؤذنان أذانا كالهمس وكأنها تقول: حى على القبيلات. وكان صوتها ساحرا، فيه عذوبة الأغاني وفيه صفاء الألحان، وكانت تتحدث وكأنها تغنى.. ولكنه غناء ملائكي كغناء أم كلثوم لا كالحشرة المقلقة للراحة التي تذيعها محطة ماركونى للإذاعة ووجع الدماغ. وكانت بسيطة في كل شيء، صدرها وعنقها عاطلان من الجواهر وليسا عبارة عن فاترينة محل جواهرجى في الصاغة أو في سيدنا الحسين، وكان وجهها خاليا من

□ اصحاب الملايين □

المساحيق، وليس عبارة عن قوس قزح ذى الألوان السبعة، وكانت ملابسها بسيطة جدا حتى تظن أنها عاملة في محل تجارى لا صاحبة ملايين.

وأوشكت السهرة أن تنتهى وكان المفهوم أن سلام التلاقى هو سلام الوداع، كما يحدث عادة، وأراد أن يعزم على الفتاة «عزومة المراكبية» لتخرج معه فى اليوم التالى، وكان يتوقع أن تعتذر، بصداع أو بموعد سابق أو تلقى عليه زغرة كالتى يتفضل بها المليونير على المفلس كلما رآه فى الطريق.

وما كان أشد دهشته حين أجابت الفتاة بالقبول. ولم يصدق أذنه، وظن أن جهله العجيب باللغة الانجليزية هو الذى جعله يفهم هذا، وعاد يسألها إذا كانت المسألة جدا أم انها تلهو به. وقالت الفتاة إنها قبلت دعوته للعشاء مع الشكر الجزيل.

عشاء؟! ولكنه لا يذكر انه نطق بكلمة عشاء لا بالانجليزى ولا بالعربى حتى ولا بلغة الصين.

وأسرع يخبر أصدقاءه المصريين الثلاثة — وهم يؤلفون مجلس وصاية عليه فى أمريكا — وسرد عليهم ما حدث فقاموا وقعدوا، وقعدوا وقاموا، وقرروا أن الأمر خطير.

واقترح «واع منهم» ألا يحاول صاحبنا الزوجان من حكاية العشاء حتى يأكل وصاحبة الملايين «عيش وملح سوا» فرد عليهم هو بأنه لا مانع عنده من أن يذهب معها إلى العشاء ولكن المانع هو ثمن العشاء.

وأخذت المصريين الثلاثة النخوة والمروءة والنجدة والإحسان. وأعلنوا استعدادهم أن يفتحوا اكبتابا لمساعدته على دفع ثمن العشاء.. ولم يكن هذا العمل مروءة فقط كما يبدو، بل إنهم كانوا يعتبرون ذلك عملية تجارية رابحة، فقد اشترطوا عليه فى جالة حصوله على وظيفة زوج مليونيرة أن يكون أولهم بالمكاتب الدائرة، وطلب الثانى أن يكون ناظر الوقف على شرط أن يكون له حق النهب والسلب، وسائر الشروط العشرة أسوة بنظار الأوقاف. أما الثالث فقد تواضع ورضى بمنصب باش أغا السراى.

□ أصحاب الملايين □

وقبل صاحبنا هذه الشروط وتعهد بتعيينهم في هذه الوظائف مع إعفائهم من الكشف الطبي، ووعدهم بالتثبيت ومنحهم عدة علاوات استثنائية قبل التعيين. وتم اللقاء!

وكان قد حفظ عن ظهر قلب قائمة بأسماء المطاعم التي شعارها حسن المعاملة والتي تقبل تسديد فاتورة الحساب على كمبيالات.

ولكن صاحبة الملايين أصرت على أن تذهب إلى مكان تختاره هي .
يأنهار أسود! وإذا اختارت مثلاً محلاً من المحال الغالية التي تجعل صاحبنا طول حياته زبوناً للبنك العقاري أو بنك الرهونات. أو ربما أدى الأمر إلى تشريفة كراكون سنج سنج.

ولم تدعه يكثّر من التأمل وذكر اسم طويلاً، لم يكن سمع به من قبل، ولكنه شعر أن قلبه يدق، وأن مفاصله تسبب، وقرر بينه وبين نفسه أن يصحبها إلى المكان الذي تريده وقبل تقديم الفاتورة يسرع في الانتحار. وذهباً إلى المحل..

وإذا بهذا المحل لبيع الساندويتش، وإذا بها تطلب واحد ساندويتش بالجبن الرومي، وهنا صعد قلبه من الحذاء واستقر في مكانه المعتاد.

وذهبت معه إلى ناد ليلى، لم تطلب شمبانيا، ولم تشر بإصبعها إلى أغلى المشروبات كما يفعل غيرها من الفتيات تظاهراً بأنهن من بنات الذوات.. وإذا بها لا تشرب الخمر ولا تدخن مع أنها من صاحبات الملايين.

ودهش وبدأ الفأر يلعب في قلبه، وخشى أن تكون الفتاة عرفت أنه فقير فارادت أن تعامله معاملة «للفقراء مجاناً» التي يعامل بها الطبيب الطيب زبونه الغلبان.

ولكنها كانت طبيعية.. فقد رقصا، وضحكا، وسمعا موسيقى جميلة ولم يدفع سوى ريال واحد لا غير.

واستطاع في تلك الليلة أن يدرس نوعاً جديداً من المليونيرات، المليونيرات الشابات بنات العشرين، لا بنات التسعين.

هذه الفتاة اسمها آن متشيل من صاحبات الملايين، توفي والدها ولم يترك سواها وسوى والدتها، وإيرادهما الستوى مليون دولار.. ولكن

□ أصحاب الملايين □

المليون لا يدخل كله في جيوبهما إذ أن أربعة أخماس المبلغ تدفعانها كضريبة للإيراد والخمس الباقي لمصروفهما الشخصي ولصندوق التوفير. وتملك الفتاة قصراً في نيويورك، فيه بحيرتان مدهشتان، وفيه حمام للسباحة وفيه حديقة غناء في حجم حديقة الأورمان، وعندها في نيويورك سيارة مارك كورد - وهي أغلى السيارات في أمريكا - وسيارة ثانية في لندن، وسيارة ثالثة في هوليوود، وكانت مشغولة في تلك الأيام بشراء قصر في بالم بيتش - أو شاطئ النخيل - في ولاية فلوريدا، وعجب صاحبنا إذ عرف أن سعر القدم المربع الواحد من الأرض المبنى عليها القصر هو مائة جنيه..

وأعجب ما لاحظته في تلك الفتاة أنها لا تتحدث عن ثروتها، وإنك إذا قلت عنها أنها صاحبة الملايين، اصطبغ وجهها بحمرة الخجل وتحدثت عن الأرملة وضرائب مستر روزفلت وخلطت كلامها بالحديث عن ملجأ أبناء السبيل.

وهي لا تسألك كم تملك من حطام الدنيا كما يفعل بعض البنات اللاتي يملكن عشرة قراريط فما فوق، لكي تشعرنك الفتاة منهن بأنك أفلس من مستحقى الأوقاف.

وذكر صاحبنا أنه منذ سنوات صحب صديقاً له إلى منزل أسرة معروفة في مصر وطلب منه صديقه أن يدعى أنه من أصحاب الأملاك مع أنه لا يملك شيئاً من العقار والأطيان ولا قطعة أرض في مساحة طابع البريد.

وقال له الصديق: إن هذه الأسرة الكريمة لا تحب أن تتعرف إلا بالأغنياء والوجهاء، وما كاد يجلس ويتبادل كلمات «أنستنا» «الله يؤانسكم» حتى سأله ابنة صاحب البيت من الباب للطاق عندك يا بيه كام فدان؟ «وانجص» صاحبنا وأراد أن يفش فقال: إنه يملك عشرين فداناً خالية من الحجز والرهنونات.

ولم يكن يومها فشاراً يشار إليه بالبنان، وكان يظن أنه منتهى الفش أن يدعى أنه يملك عشرين فداناً بينما هو لا يملك إلا الجاكتة والبنطلون. ولكنه شعر بنظرات الاحتقار تصوب إليه من اليمين إلى الشمال، كأن

□ أصحاب الملايين □

العشرين فدانا هذه «عشرين خردة» أو ثلاثة ملايين.
وأسرع صديقه ينقذ الموقف ويقول ان عشرة من الأقدنة في ميدان
الأوبرا وشارع عماد الدين.
وهنا فقط أقبل عليه أهل البيت يحيونه ويلاطفونه ملاطفة أولاد
الذوات. والعياذ بالله.

تذكر هذه القصة وهو جالس مع المليونيرة الشابة التي تتظاهر بالفقر
والافلاس بينما هي تستطيع أن تبيعه وتشتريه، وتبيع وتشتري نصف
بنات الذوات من دمياط إلى وادي حلفا.
وتذكر أن المثل الذي يقول «العز بهدلة» إذا كان يطبق في مصر فإنه
لا يطبق في بلاد اليم سام.

وكانت تطوف به هذه الأفكار وهما يرقصان وكان يخاصرها على أنغام
الموسيقى وهي تعزف دور «غنى لى ألف انشودة غرام» وكان يشعر وكأنه
يخاصر في شخصها عشرة ملايين من الدولارات!
هيا نتسكع فى الذوات :

وانتشرت في أمريكا انشودة اسمها «هيا نتسكع فى بارك أفنيو ونخرج
السنتنا لأصحاب الملايين».

وبارك أفنيو هو حى الذوات في نيويورك، كالزمالك وجاردن سيتي في
القاهرة، أو كشارع البحر في دمياط.

وكان صاحبنا يسمع هذه الانشودة في كل مكان، في السينما، وفي
المسرح، وفي صالة الرقص، وفي الراديو، وحتى في الجامعة أثناء تلقى
الدروس.

وفي يوم عيد الفصح دخل عليه صديق وهو يقول:
— هيا نتسكع .

فرد عليه بصوت مثل صوت مطربي الإذاعة مكملًا بقية الانشودة،
ولكن صديقه لم يكن يقصد أن يشاركه الغناء بل كان يقصد أن يذهب إلى
«بارك أفنيو» ليتسكعا فيه بحق وحقيقى وليخرجا لسانيهما لأصحاب
الملايين.

□ أصحاب الملايين □

ومن التقاليد الغربية في نيويورك أن يسير أصحاب الملايين في صباح عيد الفصح في بارك أفنيو مشيا على الأقدام، وقد ارتدوا ملابس البونجور ووضعوا على رؤوسهم القبعات العالية وزينوا «عروة» جاكثاتهم بزهرة بيضاء تحية للربيع.

وتسير معهم زوجاتهم وقد ارتدين أجمل أثوابهن وأغلى مجوهراتهن ويتمنطن الجميع ذهابا وإيابا في حى الذوات.

وبتلامتهما المعهودة سارا في الموكب وكان مع صديقه كلب وقد كان - أى الكلب - الوحيد بين ثلاثتهم الذى تلوح عليه سيماء أولاد الذوات.

ولما كانت الأصول والبروتوكول تقضى بأن يضعوا زهرة «الأوركيد» في عروة الجاكتة، ولما كان سعر الزهرة الواحدة خمسة ريالات خلاف البقشيش، ولما كان كل واحد منهما لا يملك من حطام الدنيا إلا أجرة الترام، فبناء عليه، وقع الاثنان في ورطة!

وهرش الصديق رأسه وطلب من صاحبه أن يتلهى ويسكت، واتلهى صاحبه طبعاً وسكت وترك مهام الأمور بين يدي صديقه الذى سمى نفسه حلال العقد عن جدارة واستحقاق.

و فى الزحام كان يتقدم صديقه ومعه الكلب فيزغد أحد أصحاب الملايين فتقع الزهرة من عروة الجاكتة فيلتقطها الصديق بهمة تدل على أنه خبير قديمة بلم «السبارس» وجمع الأعقاب.

○○○

وبعد ثلاثة أزغاد - جمع زغد - كان فى عروة جاكتة صاحبه زهرة وكانت الزهرة الثانية فى عروة صديقه أما الزهرة الثالثة فقد وضعها فى طوق الكلب..

وصاحبه لا يحب السير مع الكلاب فى طريق، ولكن ذلك الكلب أثبت أنه من أبناء آدم صحيح.

ما يكاد يرى فتاة هيفاء، أو سيدة مدهشة، أو قمرا نزل من السماء ليسير فى موكب الربيع حتى يتقدم إليها بخطوات ثابتة ويتقدم منها يصبص لها بذنبه أو ينظر لها نظرة يعاقب عليها قانون العقوبات، ويتلخم

□ أصحاب الملايين □

صاحبنا طبعاً ويشد الحزام الجلدي الذي يربطه بالكلب.. أو على الأصح الذي يربط الكلب به، ولكن الكلب «الدون جوان» كان يهزأ بكل محاولاته ويرفع حتى عن الرد على السباب الذي كان يوجهه له بنصف دسنة من اللغات.

وكان صديقه في هذه اللحظة يتقدم إلى الحسنة ويخلع لها قبعته مقدماً اعتذاره ويبدأ معها حديثاً طويلاً ينتهي عادة بابتسامة لصديقه وبزغرة من الفتاة لصاحبنا لو ترجمت إلى اللغة المؤدبة لكانت: خد بالك يا حمار. وقابلتهما في الطريق سيدة يعرفها صديقه فدعتهما لحضور حفلة كوكتيل في شقة تسكنها بشارع الذوات، وقبلها الدعوة طبعاً في الحال. والشقق في بارك أفنيو غالية جداً. تصور أن إيجار الشقة مائة جنيه في الأسبوع!

وكانت شقة مدهشة أشبه بالقصور التي سمعنا عنها في حكايات ألف ليلة وليلة.

ولأول مرة في حياته التقى بالإنسان الميكانيكي. وكان هذا «الإنسان» يقف على الباب فيلتقط قبعات المدعوين ومعاطفهم ويعلقها في مكان خاص.

ولم يأخذ باله في أول الأمر أن هذا الشيء إنسان ميكانيكي وبينما هو يسلمه معطفه شعر بشيء صلب في يده فزغر لهذا الشيء فإذا الخادم كله مصنوع من الحديد.

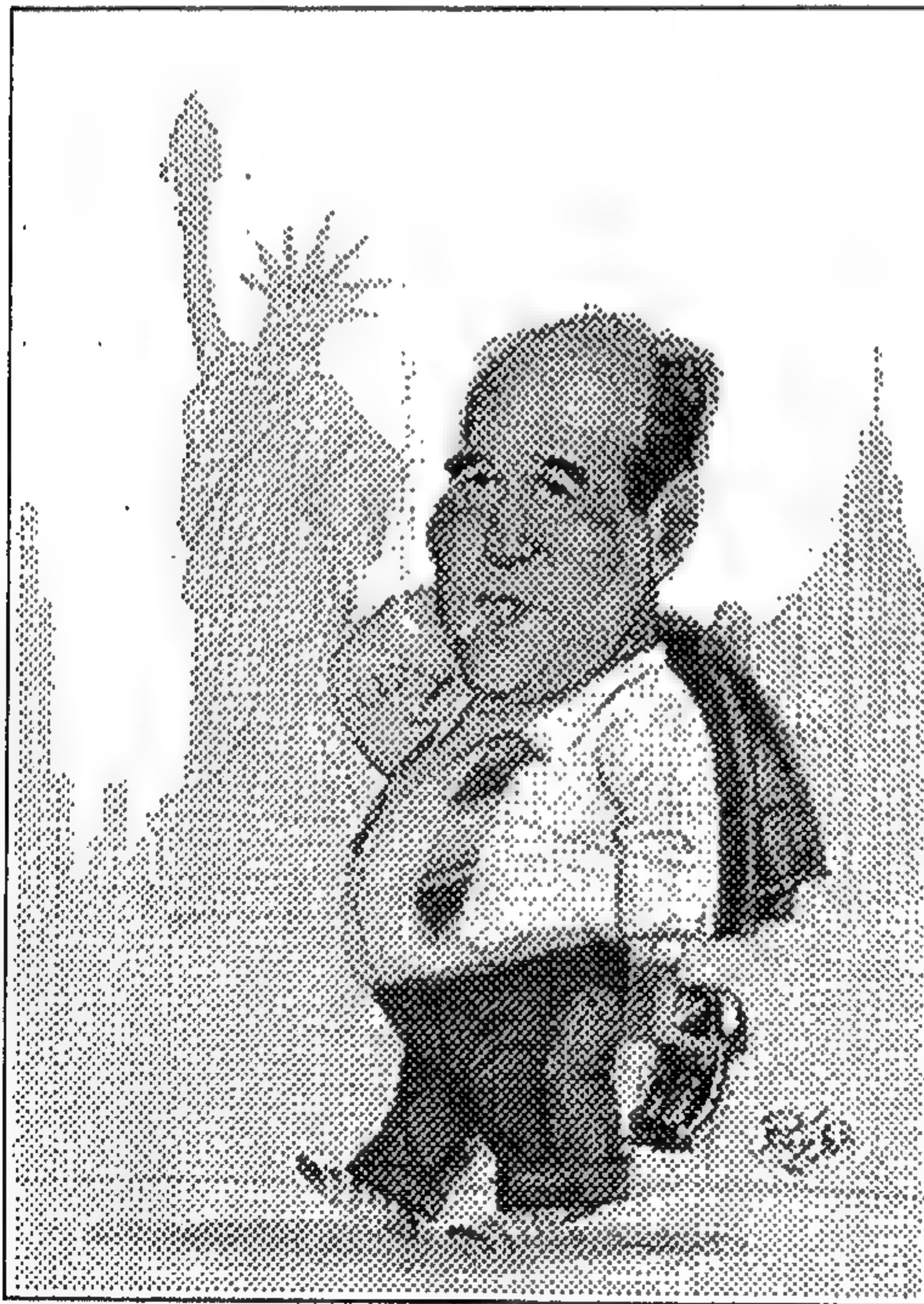
ورقصت ساقاه من الخوف والفرع، وضحكت سيدة واقفة وقالت: — هل تخاف من الإنسان الميكانيكي، إنني أتمنى أن ينتشر هذا الاختراع وأرجو لو يستطيعون اختراع زوج من هذا النوع. وأشار إلى زميله وقال للسيدة أنه تتوافق فيه نفس الشروط.. ولم تفهم السيدة النكتة والحمد لله.

○○○

ودعى بعد ذلك ليتفرج على غرف المنزل المدهشة وكان أغرب ما شاهده غرفة النوم فإن السيدة تنام على فراش موضوع على هرم يصعد إليه النائم

■ أميركا الضاحكة ■ أميركا الضاحكة ■

ليالي أمريكا



■ أميركا الضاحكة ■ أميركا الضاحكة ■

الجدول الثاني

نقص وزنه خمسة وثلاثين رطلا من اللحم المصري
الخالص الذي اكتنزه في أيامه الخوالي ، حتى أصبح بينه وبين
أن يكون في قوام الغزلان بعض جرائمات .

نقص وزنه بسبب الغلاء ، واستطاع أن يدخل بسهولة في بدلة السهرة ووضع على رأسه قبعته العالية (التوب هات) وسار مع صديقه.. إلى برودواي .

ولكنه لم يلبث أن عرف أن برودواي شارع في نيويورك اختص بمهمة

اللهو والسهر ، وهى المهمة التى يقوم بها شوارع عماد الدين فى القاهرة
وشوارع الكورنيش فى الإسكندرية .

وسارا فى برودواى يبجلقان فى عباد الله... أو على الأصح فى عبادات الله
من ساهرات الليل الطويل .

كان كل شىء يضحك ويبتسم ، العجائز والمتصايبات ، والعذارى
وأنصاف العذارى ، وفتيات الطريق وبنات العائلات . وحتى جندى
البوليس الذى كان يشرف على حركة المرور كان يقطع الشارع جيئة
وذهابا بخطوات رشيقة... وكأنه يرقص على موسيقى الرومبا توقعها فرقة
من الزنوج .

وكانت الساعة التاسعة مساء ، ومع ذلك يخيل إليك أنك فى رائعة النهار .
كانت الأنوار الكهربائية تسطع فى كل مكان من أعلى ومن أسفل ، ومن
اليمن ومن الشمال ، وكانت الإعلانات الكهربائية الملونة تلويننا مدهشا
ترسل أنوارها البراقة فتحول الظلام إلى نور وهاج .

حتى السماء كانت مزدانة بالمناطيد والطائرات الملونة ، وهى مضاءة
بالكهرباء وتبعث نورا ساطعا يحوى إعلاناتنا عن إطارات للسيارات ،
أو حزام بارير ، أو عن طبيب أمريكانى يخلع الضرس بالم بريال ، وبدون
الم باثنين ريال !

وتبارى بعض المعلنين فى إعلاناتهم فحولوا الأرض إلى إعلانات
كهربائية بدلا من الأسفلت والمكادام .

وكان صاحبنا يطلق على باريس اسم مدينة النور ولكنه لم يتردد بعد
أن رأى نيويورك فى أن يجرد باريس من هذا الاسم ويطلق عليها مدينة
القناديل... أو على الأكثر مدينة الشموع .

ودفعه صديقه إلى باب تياترو «البيرلك» ودخل بحسن نية وبسلامة
طوية .. على أمل أن يشهد رواية فنية أو قطعة تمثيلية ..

ولكنه رأى على المسرح سيدات ، يقفن فى كامل الحشمة والوقار ثم
يبدأن فى خلع ملابسهن قطعة وراء قطعة ... وكلما صفق الجمهور خلعت
الفتاة برق الخياء قليلا... قليلا.. حتى تصبح كما ولدتها أمها ثم تبدأ فى

ارتداء ملابسها واحدة.. إثر واحدة والجمهور يظهر علامات الامتعاض والاستنكار ويصيح بما معناه في لغة أولاد البلد (تياثرو أونطة هاتو فلوسنا) بينما يصيح غيرهم (مراوح .. مراوح). والواقع أن المشاهدين بعد رؤية إجراءات الخلع واللبس يحتاجون إلى تغيير الهواء .

ومثل هذه المسارح لا يتردد عليها أهل نيويورك أنفسهم بل إنها تفتح أبوابها للأجانب المغفلين .

وأعضاء الطبقة الراقية لا يذهبون إلى هذه المسارح لا عن ورع أو تقوى بل لأن الصحف في نيويورك طويلة اللسان حتى ليصبح الفرق بين صحف مصر وبينها كالفرق بين مجلة نور الإسلام، وبين مجلة السيف والمسامير. وانتظر ساعتين ثم صعد إلى الغرفة نمرة ٣٧ وطرق الباب فإذا بها «مابتردش».

وأخيرا وبعد طرق شديد انفتح الباب عن امرأة عجوز تملك على الأقل ٧٥٪ من القبح الخام في العالم ففي وجهها تضاريس ومرتفعات ومنخفضات مثل الكرة الأرضية، وفي عينيها شرار كمدفع الهاون، وفي شفتيها لعنات وسباب في سنسفيل جدود الزميل المحب الولهان . وأخيراً ظهر أن هذه ليست غرفة عاملة التليفون الحسناء.. وأن عاملة التليفون أعطت الزميل بحكم العادة «نمرة غلط» .

أكبر مسرح في العالم :

وفي ليالى رمضان زاره صديق أمريكاني وسأله ماذا تفعل في رمضان؟ فقال له إنه لما كان صغيرا كان يحمل فانوسا صغيرا، ويدور مع فتيان الحي يطرقون كل باب وهم ينشدون «وحوى وحوى إيوحه» ويتساءلون عن «مكان بنت السلطان التي لابسة قفطان» .

وأعجب الأمريكي بالفكرة وقال إنه ليس لديه مانع من أن يسيرا حول البيت الأبيض في واشنطنون وهما ينشدان «وحوى وحوى» ويسألان عن مكان بنت الرئيس روزفلت التي «لابسة قسبتان» !

وعرض على صديقه أن يدخل دار السينما ليشاهد رواية أدبية علمية اجتماعية خلقية تتحدث عن التقوى ومكارم الأخلاق.. ولكن صديقه رفض

□ ليالى أمريكا □

ذلك وسحبه من يده ومضى به إلى راديو سِيتي ميوزيك هول .
ويعد هذا المسرح أكبر مسرح في العالم . فيه ستة آلاف مقعد.. وتصور
أن المسرح الذي يظهر فوقه الممثلون أكبر حجما من أكبر صالة سينما في
مصر ! وعلم صاحبنا أن هذه السينما أنشئت في سنة ١٩٣٢ ودخلها منذ
تلك التاريخ إلى اليوم ٦٢ مليون شخص ، دفعوا ٥٠ مليون دولار في شباك
التذاكر !

وتدفع حوالى الريال فتتفرج على رواية سينما .. ثم تختفى لوحة
السينما ويظهر من تحت الأرض مسرح مستطيل جلس عليه مائة
 وخمسون عازفا يعزفون موسيقى كلاسيكية من النوع الذى لا تفهم منه
 شيئا... ثم بعد هذا يختفى المسرح ويظهر مسرح دائر تنعكس عليه الأنوار
 الجذابة وهو يرتفع رويدا رويدا إلى أن يبدو للعيان .

وفوق المسرح مائة وثمانون فتاة ، كل فتاة منهن في جمال جوارى
«الحواديت» يرقصن في شكل واحد، ونظام واحد ، وحجم واحد فلم ير
 مثما رأى في صالات مصر ، فتاة كالسنافور بجانب فتاة لا تزيد طولاً على
 يد الهون ، ولم ير فتاة في حجم الفيل وعلى بعد منها فتاة لا تزيد على حجم
 الكرت بوستال .

وكانت الراقصات جميعهن يحملن في أيديهن مناديل حمراء يحطن بها
 خصوصهن العارية وهن يرقصن رقصة الرومبا على نغمات الجازباند وهو
 يوقع أنشودة وطنية لأهل كوبا عنوانها «اضحك وزغرغنى» وقد ضحكا
 بالفعل ولكنهما لم يستطعا زغرغة فتاة واحدة من المائة والثمانين فتاة .

وترك صاحبنا صالة المسرح ليشهد فخامة هذه الدار التى ضربت عدة
 أرقام قياسية ، فقد عرض فيها مثلاً فيلم Random Harvest لمدة ١١ أسبوعاً ،
 فشاهد الفيلم ١,٥٤٨,٠٨٢ شخص، وهذا أكبر عدد شاهد فيلم واحد في
 دار واحدة !

وستار المسرح هى أكبر ستار في العالم ، فهى تزن ثلاثة أطنان ويمكن
 أن يتخذ الستار مائة شكل ! والمسرح يتكون من ثلاثة مصاعد ، فيمكن أن
 يرتفع المسرح الأول ، ويحل مكانه المسرح الثانى دون حاجة إلى تغيير

المناظر، وتستلزم إضاءة المسرح ٦٠٠ مليون فولت في العام وهو ما يلزم لإضاءة مدينة كبيرة في مصر!

ودخل صاحبنا وراء الكواليس ليشهد عجبا! رأى كأنه في فندق كبير، ودخل صالة كبيرة فوجد فيها ١٦ فتاة نائمة! وظهر أن إدارة المسرح أعدت هذه الغرفة لتنام فيها الراقصات أو يسترخن بين الفصول! بل إن الراقصة يمكن أن تمضي الليل في فندق المسرح إذا كانت تخشى أن تخرج وحدها في الظلام. وشاهد صاحبنا مطعما فخما للراقصات ومكتبة، وعيادة فيها ممرضة لإسعاف الراقصة التي تصاب أثناء الرقص، وفيها صالة كبيرة لأداء الألعاب الرياضية.

ومد صاحبنا رأسه في غرفة ملابس الراقصات فوجد نفسه كأنه في محل تجارى كبير، مئات الأثواب، وعشرات الحائكات يشتغلن على الماكينات، وراقصات يجربن ثوبا، وخائطات يشبكن الدبابيس في الأثواب، ووجد صاحبنا دوسيهات ضخمة لكل زى ولكل رواية وقالت له مس هاتى زوجة مدير قسم الملابس أنها تعد حوالى ٤٢٥ ثوبا لكل رواية.

ويشترط في الراقصة أن لا ينقص طولها عن ٥ أقدام وثلاث بوصات، وأن لا يزيد على ٥ أقدام وسبع بوصات! وتشتغل كل راقصة ثلاثة أسابيع كل شهر، أما الأسبوع الرابع فيكون إجازة! وفرقة الراقصات بالمسرح يسمونها Rochettes وهى فرقة عالمية، وتصور أنها في سنة ١٩٣٧ قطعت ستة آلاف ميل لتسافر من نيويورك إلى باريس لترقص ١٦ دقيقة في معرض باريس، وتنال جائزة الجمهورية الكبرى ثم تعود في اليوم التالى إلى نيويورك!

وأتيح لصاحبنا أن يدخل غرفة التواليت التى تستعد فيها الراقصات، فلاحظ أن فى الغرفة راديو يذيع الرواية التى تمثل على المسرح حتى تعرف كل راقصة متى يحين دورها، ولاحظ أن الراقصات يضعن فى عيونهن كحلا ثقيلًا، وعلى وجناتهن أحمر فاقع، حتى تبدو الواحدة منهن عن قرب كبهلوانة، أو كبعض بنات الذوات فى مصر اللاتى يكثرن من المساحيق، ولما أبدى دهشته قيل له إن مساحة المسرح كبيرة جدا، ولهذا تضع كل

واحدة تواليت ضخما حتى يستطيع أن يراه الجالس في الصف الأخير !
وصعد صاحبنا إلى غرفة مدير الحركة على المسرح فوجده جالسا في
غرفة من الزجاج الشفاف يرى المسرح، ولكن لا يستطيع الجالسون في
الصالة أن يروه ، ويصدر ملاحظاته بالتليفون إلى مساعده الجالس وراء
الكواليس ، ويستطيع صاحبنا أن يقول إنه ليس في العالم كله مسارح معدة
إعدادا قنيا كما رأى... فقد وجد أمام مدير الحركة أزرارا كهربائية يدوس
عليها فتتغير المناظر على المسرح وكأنها بفعل ساحر ! يدوس زرا فيظهر
على المسرح حمام للسباحة ، ويدوس زرا ثانيا فتظهر حلقة مصارعة...
ويدوس زرا ثالثا فيبدو على المسرح اسطبل للحيوانات!

وعلم صاحبنا أن عدد موظفى المسرح ٥٨٣ موظفا بينهم أكثر من
ثلثمائة يتقاضون مرتبات كالتى يتقاضاها الوزراء في مصر !

وخرج صاحبنا من المسرح ليذهب إلى الصالون الضخم الذى أعد
لاستراحة الزائرين، فإذا هو أكبر صالون في الدنيا ، لا يستطيع أن تطوف
به دون أن تلهث من كثرة المشى! والكراسى الضخمة، والمقاعد الفخمة ،
والمرايا الكبيرة ، والسجاد الذى تغوص فيه الأقدام ، والسقوف المزركشة،
كل هذا يوهم الزائر بأنه في قصر ملكى لا في دار سينما !

وخرج صاحبنا تتنازعه عوامل العجب والدهشة... وتمنى لو يشهد في
مصر مسرحا كهذا.. ولكنه تذكر أن أجر الدخول فيه ريال ، وأن في مصر
ملايين لا يكسبون في الشهر أكثر من ريال !

وهنا تذكر صاحبنا أنه في يوم ١٥ رمضان ، وأنها ليلة القدر فرفع يده
إلى السماء وقال يارب !

وهنا أضىء نور قوى ضخم ، كاد شعاعه أن يعميه ، فقال : هذا هو
نور السماء !

ولكزه صاحبه وقال له :

اسكت ! هذا هو نور راديو سيتى ميوزيكهول !

البروتوكول المعلن :

قالت جريدة نيويورك تيمس إن عدد الحفلات والسهرات التى أقيمت
في أمريكا في رأس سنة ١٩٣٦ عشرة ملايين حفلة ..

ولكن صاحبنا لم يدع تلك الليلة إلا لحضور حفلة واحدة .
وارتدى قميص الإعدام - المعروف بقميص الاسموكن - ووضع حول
عنقه حبل المشنقة - الياقة المنشأة البيضاء - ثم ارتدى سترة الاسموكن
الملعونة . وذهب إلى منزل الصديق الذى دعاه لتناول العشاء وأخذ بذراعه،
قبل حضور المدعويين ، للتفرج على حجرة الطعام ومعرفة مكانه على المائدة
وكانت أمكنة المدعويين مؤشرا عليها ببطاقات تحمل أسماءهم .
ورأى مكانه بين بطاقتين إحداهما تحمل اسم السيدة فلانة ، والثانية
تحمل اسم السيدة علانة ، وكلتا السيدتين لا يعرفهما ولكنه يعرف أنه
مضطهد ومظلوم وأنه ما دعى إلى مأدبة فى أمريكا إلا وأجلسوه بجانب
كبرى المدعوات سنا فإذا احتج قيل له إن جلوسه فى هذا المكان من دلائل
التعظيم وعلامات الاكبار.. بينما هو والشهادة لله ، يفضل أن يجلس
بجانب فتاة صغيرة ولو على سبيل الاحتقار !
ومد عنقه يقرأ بطاقات الجيران فإذا صاحباتها كلهن يحملن لقب
«مسز» و«مدام» ، وليس هناك سوى واحدة لا يعرفها ذكرت البطاقة قبل
اسمها أنها «مس» أو «مدموازيل» .
وسرعان ما امتلأ المكان بالمدعويين والمدعوات ، ودار الساقى يحمل
كئوس الكوكتيل .
وكان يتطلع كل نصف دقيقة إلى عقارب الساعة لأنه كان يريد أن
يعرف من هى الحسناء التى سوف يجلس هو إلى يسارها .
هل هى تلك الشقراء الفاتنة ، ذات الأهداب الطويلة التى تحيط بعينيها
كما تحيط الأسلاك الشائكة بمدينة محصنة ، أم تلك السمراء التى فى سواد
عينيها الحالمتين شىء من سحر الشرق وأشياء كثيرة من الأسرار .
أم هى تلك الفتاة الجذابة التى تبدو برأسها الكبير وجسمها الدقيق
وعينيها الواسعتين التى تحصد بهما قلوب الشبان كأنهما قوهتا مدفع من
مدايق الهاون .
وأخيرا فتح باب قاعة المائدة فأسرع ووقف ينتظر فتاة الأحلام ، وإذا به
يجد سيدة فى السبعين من العمر تجلس إلى يمينه .. فظن أن السيدة قد

أخطأت مكانها ، وأن ضعف بصرها منعها من معرفة مقعدها الصحيح فتبرع هو وقال لها إن هذا المكان لمس فلان .
ابتسمت السيدة ابتسامة فظيعة وقالت إنها هي بعينها ولحمها ودمها مس فلان !!

وعندئذ أحس صاحبنا أنه في حاجة لأن يغمى عليه وينتقل إلى رحمة الله ، ولكنه في الوقت نفسه آمن بأن الرجال الأمريكان يتمتعون بالذوق الجميل ولولا ذلك لما بقيت هذه المرأة من غير زواج !. كانت هذه المرأة مثل إبليس ، مع فرق واحد وهو أن إبليس يحرض على الشر والمعصية بينما شكلها يحرض على التقوى ومكارم الأخلاق .

ولما علمت السيدة أنه مصرى سألته عن قدماء المصريين ، فاستحيا أن يقول لها في صراحة أنها الأولى بالإجابة عن ناس عاصرتهم .
وقالت له السيدة إنها تريد أن تزور مصر فأكد لها أن مصر بلاد خطيرة وأن السباع والضباع تجول في شوارع القاهرة وأن التماسيح تجلس على تراس فندق الكونتinentال ، وأن المصريين يأكلون لحوم الآدميين .
فسألته العجوز هل هناك خطر - إذا زارت مصر - أن يأكلها المصريون .
فأكد لها أن الخطر على الآدميين فقط ؟

ولم تفهم السيدة النكتة لأن ذكاءها انطفأ على مر العصور .
ومنذ ذلك اليوم كان يرفض أن يجلس إلى مائدة بجوار أنيسة أو «مس» أو «مدموازيل» .

ليلة الوداع في نيويورك :

وسار في شوارع برودواي يحملق في نوافذ المحلات التجارية الأنيقة وينظر إلى السيقان العارية التي لا تغطيها الملايات اللف ولا جوارب الشبكة كما كان يرى في الموسكى وسوق الخيط .. كان يبجلق في الأجسام الرشيقة التي خلقها الله ، ولم يخلقها الكورسيه والسنانيتور ، ولم تتفشك وتفرطح وتخرج على قواعد النظام ولوائح المرور ، أو لم تنكمش وتتضاءل حتى تصبح كيد الهون أو مرضعة قلاوون ، وإن كان بعض كتب التاريخ تقول إن قلاوون لم تكن له مرضعة وأنه كان يتغذى باللبن النسلة .

وكانت تسير معه صاحبتة .

وبعض الصحف الصفراء في أمريكا ومنها صحف يومية - لا تتردد في أن تذكر اسم مسز فلانة كانت في التياترو الفلانى حيث كانت تمثل الرواية الخلية كذا .. وانها كانت مسرورة من الموقف الخليع الفلانى ومعجبة بالموقف الخليع العلانى .

وفي شارع برودواى رأى صاحبنا جوزفين بيكر ، وكانت تسير وحدها وقد لفت عنقها (بإيشارب) من الحرير الرخيص . وكانت تعرفه إذ قابلها في مصر وفي باريس .

ولكن كانت يدها خالية للمرة الأولى من الماسات البراقة ، واختفى عقد اللؤلؤ الذى كانت تضعه حول عنقها . كانت وقتئذ تشتغل راقصة درجة ثالثة في أحد مسارح نيويورك .. وهى التى كان اسمها يدوى كالطبل في شوارع باريس .

ودعاها لتشرب كأساً من النبيذ . ولكنها اعتذرت لأن جميع الأندية الليلية ترفض دخولها كزبونة .. لأنها زنجية .. والزنوج في أمريكا ممنوعون من الدخول في الأماكن التى يغشاها البيض . وسألها : متى تعود إلى باريس ؟

وجالت في عينيها الدموع وقالت إنها تود أن تعود إلى باريس في أول باخرة ولكن مسارح باريس أغلقت أبوابها دونها ، لقد مل الباريسيون رؤيتها وهى تبدو في جسمها العارى البراق ..

ثم لمعت عيناها السوداوان ببريق الأمل وقالت : ولكن سوف أعود حتماً إلى باريس لأسترد مجدى ..

ولاحظ صاحبنا أن الناس ينظرون إليهما باستغراب ودهشة ، إذ كيف يتنازل شاب أبيض إلى محادثة فتاة زنجية في الطريق العام .

قد نسوا أن هذه الفتاة الزنجية كانت في وقت من الأوقات ملكة باريس وكان شباب باريس يخرون تحت قدميها ساجدين .

وترك جوزفين بيكر وسار ليتم جولته حول برودواى ، فوجد في كل خطوة نادياً ليلياً ، أو كباريهاً ، أو مسرحاً ، أو سينما ، أو مرقصاً

□ ليالى امريكا □

أو الخمسة معا، وهذه المحال تعمل باستمرار بالليل والنهار، وكانت في نيويورك تقليعة جديدة هي حفلات نصف الليل، وهي تبدأ في الساعة الثانية صباحا وتنتهى في الساعة السابعة صباحا.

وفي تلك الليلة شاهد السينما المجسمة، وهذا اختراع سينمائي جديد فأنت ترى بطل إحدى الروايات وهو يضرب بوكسا فتشعر وكأن البوكس موجه إلى بطنك أو يلقي (طشتا) به ماء فتظن أن الماء سوف (يطرطش) عليك .

ويقتضى عرض السينما أن يضع النظارة على عيونهم نظارات نصفها أزرق اللون ونصفها أحمر اللون ليتم خداع النظر المطلوب ..

وانتهى به المطاف إلى النادي الليلي الذى افتتحه جاك دمبسى الملاكى العالمى المشهور . وهو ناد ارسقراطى ، أقيم فيه (بار) على هيئة حلقة الملاكمة، ووضع الجرسونات فى أيديهم قفازات تشبه قفازات الملاكمة .

ورأى فى النادي إدى كانتور الممثل الهزلى المعروف ومنه كريمته الصغرى وهى فتاة شقراء يقولون إن أحد شبان نيويورك الأغنياء يعبدها عبادة البخيل للمال .

ودعاه إدى كانتور إلى مائدته وطلب كأسين من الكوكتيل .

وما كاد يجلس ويتمتع بمشاهدة ابنة إدى كانتور حتى قام زميله البارد يدعو الفتاة للرقص وتركه وإدى كانتور يتحدثان عن عدد سكان مصر ، وأثار الأقصر وأسوان .

وكان حقا «مقلبا» تتحدث به الركبان .

ومع أن إدى كانتور شخصية ظريفة فى عالم السينما ، فإنه ثثار كبير فقد سأله عن الصادرات والواردات ، وعن الجغرافيا والجيولوجيا، وعلم النبات ، وعن تاريخ قدماء المصريين ابتداء من الملك مينا ولم يترك سؤالا سخيفا إلا وجهه إلى شخصه الضعيف .: الضعيف فى جميع العلوم والفنون .

هذا بينما زميله والشقراء الحسناء يتحدثان عن الشعر والخيال وليالى القمر تحت سفح الأهرام .

وناس لهم بخت وناس لهم .. تاريخ قدماء المصريين .
وكانت الساعة الرابعة صباحا حينما بدأ زميله يتحركان في طريقهما
إلى الفندق ليناما.. ولكن زميله كان قد شرب لدرجة أن الخمر هيات له أن
صاحبنا هو ابنة ادى كانتور الحسنة .

ووجد زميله فجأة يحدثه عن الشعر والحب والخيال . وعبثا حاول
إقناعه بأنه صاحبه العزيز لا ابنة ادى كانتور الشقراء .
ولكن زميله صمم ورأسه وألف سيف أنه هو - والعياذ بالله - ست
الحسن والجمال .

وأنقذ الموقف أنهما قابلا مصباحا كهربائيا رشيقا فقال لزميله ان
المصباح هو ادى كانتور .. وأن الشعاع المنبعث من المصباح هو نور عينيها.
واقتنع الزميل وراح يعانق المصباح ويطبع على خدوده القبلات .

سهرة مفلس فى نادى أصحاب الملايين :

وذات ليلة ارتدى بدلة الفراك ، وسار مع صديقه يتسكعان فى شوارع
نيويورك فى طريقهما إلى نادى أصحاب الملايين .

وللمرة العاشرة بعد المائة وضع صاحبنا يده فى جيبه ، وأخرج محفظة
نقوده، وأخذ يحصى ما فيها فوجد ستين قرشا ... أو ثلاثة دولارات بعملة
الأمريكان .

وثلاثة رياللات فى الكيت كات أو صالة بديعة بالقاهرة ، كانت تمكنه قبل
الحرب من الانجصاص فى أحد كراسى الصالة وبجواره نصف دسنة من
الراقصات . أما فى نيويورك فإن ثلاثة رياللات لا تكفى أجرة الدخول فى
نادى أصحاب الملايين .

فتذكره الدخول فى نادى أصحاب الملايين بأربعة جنيهات.. ومن حسن
الحظ أن زميله كان معه تذكرتان مجانا .

وأدخل زميله «عبدالمعين» يده فى جيبه ثم أخرجها طبعاً بيضاء من غير
سوء. وزميله هذه المرة مفلس وهو يصر على أن الغنى الحقيقى هو غنى
النفس فإذا كانت هذه الحكمة صحيحة فإن الزميل يعتبر بحق مليونيرا.

ودخلا نادى قوس قزح ، وانحنى عدد من الخدم حين دخولهما، وأبدى

□ ليالى امريكا □

كل واحد منهم استعداد له لمساعدتهما في خلع المعطف والكوفية والقبعة. ولكن الزميل زغد صاحبنا ناصحا إياه بالاحتفاظ بما يحمله بحجة البرد الشديد لأن أجره حفظ كل قطعة ريال. يعنى أن الثلاثة الريالات لا تكفى لحفظ معطف وكوفية وقبعة واحد منهما، فضلا عن أن كل هذه الأشياء مجتمعة لا تساوى ثلاثة ريالات.

وأراد زميله أن يثبت أنهما يشكوان البرد فعطس عطسة ظنهما صاحبنا رياح الخماسين، وقد استطاع بها وحدها أن يشقا طريقهما وسط صف الخدم الذين تنحوا في زعر واشمئزاز خوفا من تعرضهم لميكروب الزكام. ودخلا صالة كبرى فيها المقاعد والموائد على شكل جواد فى لون فضى جميل، وكانت النساء فى ثياب السهرة البراقة، والرجال فى ثوب الفراك الفتان.

وكانت الموسيقى تعزف لحنا باسما ، والراقصات يهتزرن على نغماتها هزات مثيرة يمكن الإحاطة بوصفها الدقيق بالرجوع إلى نشرات الشيخ أبى العيون .

وجلسا إلى إحدى الموائد فإذا على يمينهما المستر فاندريلى المليونير الذى كانت تقدر ثروته بستين مليون ريال ، وكانت إلى جانبه حسناء ، تشبه فتاة اسكندرانىة يعرفها .. ولكنها ليست هى على كل حال .

وكان يجلس أمامهما كلارك جيل وبوليت جودار زوجة شارلى شابلن فى ذلك الحين ولىلى بونز مطربة الأوبرا المشهورة.. وأمامهم زوجة من الشمبانيا الشقراء ولعلهم كانوا يشربون فى صحة شارلى !

وكان يجلس وراء صاحبنا ، والت ديزنى مبتكر ميكى ماوس مع نصف دسته من السيدات، وعلى يساره كان يجلس أحد أحفاد روكفلر ومعه عروسه التى تزوجها منذ شهرين .

ولكن ذلك لم يمنع على أى حال حفيد المليونير من أن يغمز بالعين والحاجب لإحدى راقصات الكباريه .

وكانت رائحة الملايين تنبعث من كل مكان ، وكانت الماسات الكبيرة فى

□ ليالى أمريكا □

صدور السيدات يتعكس نورها على وجوه رجال الأوركسترا الغلابية
لمساكين .

وبدأت الموسيقى تعزف دور The music goes round and round أى
الموسيقى تدور وتدور .

وأخذ المتفرجون والمتفرجات يتمايلون على نغماتها وهم يرددون
هووه.. هوووو... هو

وقام كلارك جيبل بإخاصر بوليتت جودار وأخرجت العجائز
المتصايبات نظاراتهن وأخذن ييحلن فى كلارك الجميل ..

وما كانت أشد دهشة صاحبنا لما رأى زميله عبدالمعين يقوم من مقعده
ويتقدم فيدعو ليلي بونز مطربة الأوبرا المشهورة إلى الرقص... ثم ازدادت
دهشته لما رأى ليلي بونز تلبى النداء .

وكاد يغمى عليه عندما انتهى الرقص وصحب زميله الفتاة ودعاها
لجلوس معه .

وبعد أن تشرف كل منهما بمعرفة الآخر حضر الجرسون يسأل الأنسة
ماذا تريد ؟

واستطاع الزميل أن ينقذ الموقف و«الموقف» هنا يعنى جلده .. ويرفض
أن يطلب شيئاً من الخمر بحجة أنه الرئيس الأعلى لجمعية منع المسكرات فى
مصر .

وطلبت ليلي بونز من صاحبنا أن يحدثها عن مصر والصحراء والعربان .
ثم سألته : ما طول نهر النيل ؟

فأجاب بعد أن بلغ ريقه : ٦٢٠٠ ألف ذراع و ٥٠٠ قصبة .
قالت : وما هو الذراع ؟

قال : إنه مقياس فرعونى قديم .

وبذلك استطاع صاحبنا أن ينقذ الموقف مرة أخرى ويثبت لها أن فى
السويداء علماء .. وعلم الله أنه لم يكن يعرف كم طول كوبرى بولاق
فما بالك بنهر النيل ؟!

وصافح كلارك جيبل وذكر له أن فتياتنا فى مصر مغرمات به إلى درجة

□ ليالى امريكا □

عجيبة وبدلاً من أن يرى كلارك ينتفخ من هذا المديح إذا بالدم يصعد إلى وجهه كفتاة عذراء .

وقال إنه يود زيارة مصر ولكن إجازته التى تسمح بها الشركة لا تتجاوز شهرين كل عام ، وهذا لا يكفى لزيارة مصر .
وهنا قالت بولييت جودار إنها سمعت كثيراً من شارلى - كما كانت تسميه فى أثناء الحديث - عن مصر وعن الأهرام ، وأنها تود أن تحضر إلى مصر مع زوجها إذا سمح لهما العمل بذلك .

وفى أثناء الحديث قال كلارك جيبل إنه منذ أن جاءه خطاب من فتاة مصرية ومعه صورة لها وتقول إن والدها وزير سابق وأنها غنية ولكنها مستعدة أن تحضر إلى أمريكا لتعمل خادمة عنده ... لأنها تعبده .

وقال كلارك إن صورة الفتاة جميلة جداً وأنها تشبه جوان كرافورد ممثلة السينما المعروفة . ترى من هى ؟!

وعزفت الموسيقى وقام كلارك جيبل يرقص مع ليلى بونز وقام الزميل المفلس يرقص مع بولييت جودار .

أما صاحبنا فقد جلس فى مكانه يتحسر على جهله بالرقص .
وهنا حضر الجرسون يسأله هل حساب مستر كلارك سوف يدفعه هو أم سوف يدفعه كلارك جيبل .

وادعى صاحبنا أنه لا يعرف الانجليزية ، وهز رأسه إلى اليمين والشمال وانصرف الجرسون للبحث عن قاموس ... وبدأ مرة أخرى يتحسر على جهله بالرقص ...!

ولاحظ فتى رشيقاً يدخل قاعة الرقص متأبطاً ذراع حسناء مثل البدر وكان الخدم يبالغون فى إكرامه أكثر مما كانوا يبالغون فى إكرام حفيد روكفلر.. أو كلارك جيبل .

ولم ير فى حياته صدراً مغطى بالأحجار الكريمة كصدر الفتاة التى كانت تصحب ذلك الشاب الأنيق الرشيق .

ولما جاءه زميله مع بولييت جودار سأله عن اسم ذلك المليونير... فتبسم زميله ، قائلاً : إنه رئيس عصاة لصوص .

□ ليالى أمريكا □

والفتاة التى معه ابنة أحد أصحاب الملايين .
وضحكت ليلي بونز وقالت : أصبحت موضة بين فتيات الأرستقراط فى
نيويورك أن يغرم من برؤساء عصابات اللصوص .
والغريب أن ذلك الفتى كان يسيل زقة وغذوبة حتى إنك لا يسعك إلا
الاعتراف بأنه جنتلمان .
ولكن كان فى صوته شىء من الحزم أو القسوة .. القسوة التى تحبها
النساء الآن .

وقدم هذا الفتى ٣٨ مرة إلى المحاكمة ، ولكن كانت المحاكم تحكم دائما
ببراءته .. والمعروف عنه أنه لم يقتل بيده قط .
فهو ملك اللصوص نعم . ولكنه ليس قاتلا ..
هذا هو « جاك » الذى كان يحتل عرش اللصوص .. ولكنه مع ذلك كان
يعتبر فى الوقت نفسه من رجال الهيئة الاجتماعية فى نيويورك .

سهرة على الطريقة الأمريكية :

وذات ليلة دعى إلى سهرة فى دار صديق وكانت حفلة مدهشة كحفلات
هارون الرشيد فى بغداد ، وقام صديقه خير قيام بوظيفة هارون الرشيد ،
وقام صاحبنا بدور الوزير جعفر حينا ومسرور السيف حينا آخر .
وكانت النساء فى أثواب السهرة البراقة ، وكانت الأضواء تنعكس على
تلك الأثواب فتكسب أثوابهن الرشيقة جمالا على جمال .
وكان الرجال فى أثواب السموكن الأنيقة وكان عددهم قليلا لحكمة إن
كانت غابت عن الوزير جعفر فإنها لم تغب عن فطنة هارون الرشيد .
وكانت الموسيقى التى يذيعها الراديو موسيقى حلوة وليست كموسيقى
محطة الإذاعة فى مصر التى كانت سببا مباشرا فى زيادة الإقبال على أطباء
الأذن .

وكان النساء والرجال يتجاصرون على أنغام الراديو وهو يغنى أنشودة
مدهشة هى « قلبى لك .. حبنى لك ... فماذا تريد ؟ » .
وكانت كل حجرة من حجرات البيت مضياء بطريقة بدیعة لا ينبعث
فيها النور من سقف الغرفة بل من الجوانب الأرضية فيها ... وكانت

□ ليلى أمريكا □

الأضواء مدهشة حقا اكتسبت النساء فتنة وإغراء، وطاشت بالبقية الباقية من عقول الرجال .

وكان الويسكى يلعب بالرؤوس ، والشمبانيا تدغدغ الأفئدة . وكانت الخمور متعددة الأصناف والأنواع... وصباحنا لا يعرف عن أنواع الخمور شيئا سوى أنها رجس من عمل الشيطان . ويظهر أن الشيطان يعمل في أمريكا ليل نهار لأن أبناء العم سام يتناولون من الخمر أكثر مما نشرب نحن من ماء النيل .

وكانت تلك الحفلة لتكريم سارة تشرشل ابنة مستر ونستون تشرشل الوزير الانجليزى الخطير . وكانت تريد أن تشتغل راقصة في بلاد العم سام .

وليس السبب في هذا أن مستر تشرشل أخنى عليه الدهر بكلكه ، لا.. ولكن كل ما هناك أن ابنة الوزير مغرمة بالفنون .. والفنون جنون . وقدمه إليها صديقه، وجلسا يشهدان الموسيقى الصاخبة الضاحكة وراحت تشرب سيجارة مصرية قدمها إليها ، وتنفخ دخانها في الهواء . وهى ليست جميلة إلى حد الإدهاش وليس أنفها كالنبقة ، ولا عيناها وسع الفئجان ولا حواجبها سيف سليمان، ولا رقبتها رقبة غزلان ، وليس صدرها بلاط حمام، ولكنها ذات شخصية ساحرة وابتسامة جذابة وصوت فيه مزيج من الخجل والإغراء .

سألها ماذا يرى والدها في رغبتها في احتراف الرقص والتمثيل ؟ وضحكت وقالت : لقد قابل والدى رغبتى بمعارضة شديدة ، ولكنى أعتقد أنه سوف يقلع عن معارضته عندما أنال النجاح الذى أريد، ولا يهمنى رضا العالم أو سخطه ما دمت أعتقد أنتى أردت تحقيق حلم جميل .

ثم ذكرت له أنها ستلتحق بمدرسة في نيويورك لتتعلم الرقص وفن الدراما وأنها تأمل أن تصبح نجمة سينمائية لامعة .

وقالت إن لديها عشرات العروض لتشتغل بالسينما ولكنها لا تريد أن تظهر على الشاشة البيضاء قبل أن تتأكد أنها نجمة حقا ، وأن ليس سبب

□ ليلى أمريكا □

ظهورها في الفيلم أنها ابنة تشرشل الوزير الخطير .

وامتازت الحفلة بأن كان فيها كثير من النجوم والكواكب في عالم المسرح والرقص والسينما ، وقال أحدهم : إن ثمانى صحف من أكبر الصحف الأمريكية أعدت مسابقة لاختيار أجمل ثمانية شبان في أمريكا ، وقالت الصحف : إن الشبان الفائزين سوف يسافرون على حساب الصحف إلى هوليوود ويقضون شهرة مع ماى وست ممثلة السينما المشهورة بالجاذبية والإغراء .

وظهرت المسابقة فإذا بأول الناجحين شاب مصرى يقول أنه من سكان القاهرة واسمه «باسيل» .

وسافر باسيل مع ملوك الجمال السبعة إلى هوليوود. وكان مفهوما أن ماى وست سوف تقابل كل واحد منهم ، ولكن ماى كانت متعبة تشكو الانفلونزا فاكتفت بمقابلة المصرى وحده .

وقد أدلى السبعة بأحاديث عن ماى وست وجمالها الفتان ولكن صديقنا ملك الجمال المصرى أراد أن يثبت للصحف الأمريكية أنه جنتلمان فرفض أن يدلى للصحف بأى حديث أو تصريح !

وحاول صاحبنا أن يتصل بملك الجمال المذكور أعلاه وأن يهنئه برفع رأس مصر عاليا حتى أصبحت رقبة المصريين التى كانت كالسمسمه فى طول ناطحات السحاب . ولكن باسيل هذا بقى لمدة أسبوع غير موجود فى بيته لا أثناء الليل ولا أطراف النهار ، فقد انهالت عليه بنات المدينة كما انهالت الطباء على خراش .

ليلة سوداء فى نيويورك :

ومشكلة السهرات فى أمريكا مشكلة عويصة تماما ، مثل مشكلة العمال العاطلين ، ومشكلة العمال العاملين !. فانت فى أمريكا لا تستطيع أن تسهر «بطولك» بل يجب أن تذهب إلى المرقص أو الكباريه أو السينما وقد تعلق بذرارك حواء . أما إذا ذهبت وحيدا فإن الناس تنظر إليك بدهشة واستغراب وتزغرك زغرة معناها «أخصيه يا قليل الحياء يا لى ما تختشيش» !

□ ليالى امريكا □

ولكن بنات حواء فى امريكا يختلفن عن أمهن حواء رحمها الله ، فإن حواء لم تكلف سيدنا آدم إلا تفاحة واحدة ، وقد كانا — صاحبنا وزميله — مستعدين لأن يكونا أكثر كرما من سيدنا آدم فيشتريا لبنات العم سام قفصا من التفاح ، غير أن بنات أمريكا عيونهن فارغة ، وفوق هذا يدعين أنهن لا يحببن الفاكهة ابتداء من المانجو لغاية الجميز .

ومن هنا كان يضطر صاحبنا كما أسلفنا أن يدعو الفتاة لتناول العشاء فى «رستوران» لتشرب الويسكى والكوكتيل ، بعد ذلك يصحبها إلى المرقص أو إلى السينما، ثم مساء الخير .

وسهرة تافهة كهذه تتكلف فى محل متواضع، عشرة دولارات . ولهذا يتبين للقارىء أنه يخطئ كثيرا إذا صور له خياله أن صاحبنا كان فى أمريكا يقضى كل لياليه ساهرا ، راقصا ، يتنقل من ذراع شقراء إلى ذراع سمراء على نغمات الجازباند وهو يغنى «القمر فى ذراعى» .

فإن كثيرا من الليالى قضاهما جالسا فى غرفته ، يستمع إلى الراديو ، أو يقرأ فى كتاب .. وإذا حدث أن خرج مع فتاة فليست هى دائما «قمر ليلة ١٤» ولا كوكبا .. ولا النجمة أم ديل !

ذلك لأن الفتاة الأمريكية تخرج تقريبا كل يوم، وكثيرا ما رأى فتاة وأعجبتة فطلب منها موعدا فعلم أن مواعيدها مشغولة لمدة ثلاثة أسابيع ، فيحجز يوما فى الأسبوع الرابع كما كان يفعل عندما يحجز محلا فى الأوبرا أو على إحدى السفن العابرة فى المحيط ، وكلما كانت الفتاة جميلة كانت كثيرة النفقات، وصدق المتنبي عندما قال ما معناه : «وإن كانت الصبايا حسانا أتعبت فى مرادها النواظر»

وصبايا أمريكا حسان ..

ومع أن الفتاة الأمريكية تشرب كثيرا إلا أنها لا تدوخ ولا تتمرغ فى الأرض بل هى تحفظ توازنها من الكأس الأولى إلى الكأس الأخيرة . هى أكثر بنات العالم لهوا ولكنها أقلهن تعرضا للسقوط . هى لعوب تضحك وتلهو وتعبث، ولكنها إذا تزوجت أخلصت لزوجها إخلاصا لا يتصوره العقل ، وإذا شعرت أنها لا تحب زوجها تطلقت منه ولا تعيش معه فى دنيا من

الخداع والأكاذيب كما تفعل كثيرات من الزوجات في كثير في البلدان ، ومن هنا تفسر ظاهرة كثرة حوادث الطلاق ، ثم غرابة الأسباب التي تطلب الزوجة من أجلها الطلاق .

انفصلت سيدة عن زوجها لأنه يكثر من تدخين «البايب» وهي تكره رائحة التبوك . وقد يبدو السبب غريباً وتافهاً في بادئ الأمر ، ولكن القاضى تمثل هذه المرأة المسكينة وهي في نكد دائم ، لأن زوجها يدخن دائماً ، وهي لا تستطيع تقبيله أو الاقتراب منه أو الجلوس معه في حجرة واحدة ، فأصدر حكمه بالطلاق !

وقد تمكن صاحبنا في شهر رمضان أن يتغلب على مشكلة دعوة الفتيات لتناول العشاء بحجة أننا في مصر لا نأكل في شهر رمضان على الإطلاق ، ولما كان ميدان الغباوة يسع الناس جميعاً بلا استثناء ... فإن الفتيات قبلن هذه الحجة على مضض ، وحينما انتهى شهر رمضان غالطهن في الحساب وأصر على أن شهر رمضان لم ينته بعد ، ولما قالت فتاة ماهرة في الحساب أن التقويم الجريجورى يقول إن الشهر ما بين الثلاثين يوماً أو الواحد والثلاثين ، أصر هو على أن شهر رمضان شهر مبارك «مفترج» .. وأنه لهذا السبب يصل بأيامه إلى الأربعين .

وعندما انتهت الأربعون يوماً اقترح على زميله أن يدعى أن هناك شهراً آخر اسمه رمضان الثانى أسوة بربيع الأول وربيع الثانى ! ولكن زميله رفض أن يضيف شهراً جديداً إلى التقويم الهجرى لأنه رجل محافظ يكره التجديد ، وإن كان قد أعلن في الوقت نفسه أنه سوف يصوم شهرى رجب وشعبان ، ولما قال له إن رجب وشعبان يأتیان قبل رمضان لا بعده ، أصر على أنهما في تلك السنة يتلوان رمضان ... لأن الدنيا كانت وقتئذ تمشى بالقلوب !

ووصلا إلى فندق سان موريتس فإذا هو أشبه بسوق بابل الحمراء ، في كل ركن من أركان قاعته جلست جماعة من الفتيات ، وقد صبغن شعورهن بلون الذهب المزيف الذى يقضحه بريق النحاس ، وقد وضعن حول أذرعتهن البضعة قراء الثعلب ورحن يتطلعن إلى الداخلين والخارجين

□ ليسالى أمريكا □

بنظرات شرهة ليست فيها براءة الملائكة ولا طهارة العذارى. الطيبات وقيل له إن هذا هو وكر الرقيق الأبيض في نيويورك ، ولكن الذى ليسوا هم الأمريكان، بل الأجانب الذى يزورون نيويورك، ويحاولون يكشفوا جمالها الفتان فيخطئوا الطريق .

غير أن هذه المناظر لم تستهوا أصحابنا.. بل تركزت نظراتهما على التليفون. كانت آية من آيات الجمال، طويلة القامة ، سمراء اللون و قانية، بديعة التقاطيع ، ملفوفة الجسم ، في عينيها بريق النجوم شفتيها لون النبيذ الأحمر المعتق ، وفي شعرها الأسود المتماوج تنعكس عليها الأضواء ، وكانت تلعب بأصابعها الرشيقة على التليفون ، كما يلعب الفنان على أوتار العود، وكانت تبتسم ابتداء كإشراق الشمس في القاهرة لا في نيويورك فإنها لا ترى في نيويورك الأعياد.

وكانت في جلستها لوحة زيتية رسمها فنان موهوب ، ولون الحياة وراح زميله يتكلم في التليفون ، وطلب ويطلب أناسا ي لا يعرفهم وبدلا من أن يتحدث إلى الذين طلبهم حول جميع المكاتب عاملة التليفون الحسناء .

وسألها زميله موعدا فقالت إنها «مشغولة ومش فاضية» . وبعد إلحاح طويل قالت له عاملة التليفون : إنها تقيم في الحجر ٣٧ - بالفندق - وأنها تنتظره بعد ساعتين ليشرب معها في حجرته من الكوكتيل .

قالت : سأدعوك الليلة لتناول العشاء . وشمع بأنفه وقال : إنه يرفض الدعوة بإباء وشمم ، وأنه ه يدعوها للعشاء ، وإذا بها تقبل الدعوة بلا تردد ، وبلا تمتع ، وبد تقسم أن يتناول العشاء على حسابها الخاص .

قال لها : إنه يريد أن يودع نيويورك وأمريكا وسياكل ساندويتش مصر لا تعرف الساندويتش ، وهو يريد أن يودع هذا الصنف الوداع الأخير .

□ ليالى امريكا □

ولم يكن يعرف يومها أنها ستحضر إلى مصر وتعرف أن الساندويتش فيها بقرش صاغ وأحيانا بقرش تعريفة .

ودخلا إلى محل لبيع الساندويتش ، وطلبت هي ساندويتش كافيار ، وأغمى عليه في الحال .

وأقبلت عليه تسأله إذا كان إغماؤه لفراق نيويورك . فقال لها : نعم ، وقال لنفسه : بل لفراق الريال !

وسعر الساندويتش الكافيار في أمريكا ريال واحد ، ومن حسن الحظ أنها كانت تشكو مغصا فلم تأكل أكثر من ثلاثة ساندويتشات .

ودخلا إلى الكازينو الدولي حيث ترقص فتيات من مختلف الأمم والشعوب .

وراحت واحدة منهن ترقص الرقص المصرى كما تقول .

وكان هذا الرقص عبارة عن مزيج من رقص قدماء المصريين وقدماء الاغريقين وقدماء الفرس والرومان .

وكانت الفتاة نفسها عبارة عن كتاب تاريخ مملوء بصور المومياة والجعارين .

وضحك صاحبنا من أولئك السخفاء الذين يدعون أنهم يعرفون الرقص المصرى فيرقصون جميع الرقصات إلا الرقص المصرى .

واقترحت عليه زميلته الخبيثة أن يتقدم إلى المسرح ويعلمهم الرقص المصرى كما يجب أن يكون . فرفض طبعاً !

وقد ذكر في برنامج الكازينو أن الفتاة مصرية وأنها تخرجت في كلية الرقص الأميرية في مصر .

ودهش صاحبنا ، فلم يقرأ في الصحف أن صالة بديعة أو صالة ببا قد انضمتا إلى كليات الجامعة أسوة بكليتى الآداب والحقوق . وأراد أن يسأل

عن حقيقة الأمر ، فذهب إلى مدام كرفسكار - هكذا اسمها وليس خدوجة ولا ستوتة ، ولا عين أبوها ولا ست الدار - سألها بالعربية من أين تخرجت

وهل كشف الدكتور محبوب ثابت عليها قبل دخول الجامعة أم لا ؟

وبهتت الفتاة ولم تجب وصمتت كأنها تمثال .. أو كأنها صاحبنا في امتحان الشفوى في كلية الحقوق .

سألها بالانجليزية :

— ألا تتكلمين العربية ؟

قالت : نعم .

قال لها : وَلِمَ لَمْ تجيبي على أسئلتى ؟

فقالت فى جراءة عجيبة : لأنك لم تتحدث بالعربية !

وانتهزت المرأة فرصة ارتباكها من هذه الإجابة المفاجئة الغربية وانهاالت عليه توبيخا وتقريعا واتهمته بأنه يريد أن يخرجها أمام أناس قد يأخذون بادعائه ويصدقون حقيقة أنها لا تعرف العربية .

وتحمس هو فى المناقشة وانحملت مدام كرفسكار فى المناقشة أيضا .

وتدخلت صاحبتة وشدته من ذراعه وهى تقول :

— لا بد أنك قد نسيت اللغة العربية حقا ، فإنك قضيت فترة طويلة فى

أمريكا .

وشمخ بأنفه . وشمخت مدام كرفسكار بأنفها الذى يشبه ناطحات

السحاب .

وخرجا من الكازينو الدولى إلى الغرفة الذهبية بفندق سانت ريجاس ..

وهى غرفة ليست من الذهب الخالص كما يتبادر إلى ذهن القارئ اللبيب ،

ولكنه ذهب قشرة ، وهذه الصالة من أجمل ما رأت عيناه .

كانت الأطباق من الذهب ، والشوك والملاعق والسكاكين من الذهب ،

والكراسى من الذهب ، كما غطيت أرض المرقص بمرآة انعكس عليها لون

السقف الذهبى اللامع ، وكانت أغلب شعور الفتيات بلون الذهب ، وبعضه

ذهب عيار ٢٤ والبعض الآخر ذهب عيرة كالسقف والجدران ، وكان يظن

أن الحساب سيكون بالذهب أيضا ، ولكن قيل له إنه سيدفع بالورق

البنكنوت .

وبدا يرقص على نغمات موسيقى الجازباند وهى تعزف أنشودة ذات

مساء فى كافييه دى لابييه . وكانت الموسيقى وادعة حنونة تسرى فى النفس

سريان النيل تحت كوبرى عباس فى غير أيام الفيضان .

وهو يحب الرقص الهادئ الوديع ، ويكره الرقص السريع الصاخب ،

□ لىالى أمريكا □

الذى يذكره برقص العبيد ، وليس السبب فى تقضيل هذا النوع أنه شاعر رقيق، ولكن جسمه العريض يمنعه من متابعة النغمات السريعة والدوران حول نفسه بسرعة منتظمة أو بسرعة غير منتظمة
ثم بدأت الموسيقى تعزف رقصة «التفاحة الكبيرة» .

ولا يعرف لماذا سموها التفاحة الكبيرة ولم لا يسمونها الجميزة الكبيرة أو الجواقة الكبيرة . ولعل السبب أن ليس فى أمريكا جواقة ولا جميز.

وهى رقصة سريعة انتشرت فى أمريكا قبل مغادرته لها ، يلعب فيها كل جزء من أجزاء الجسم ويلف ويدور ويشترك أحيانا فيها الراقصون والراقصات فينظمون حلقة كحلقات الذكر ، ويلفون ويدورون مثلما يفعل زنوج أفريقيا وأكلو لحوم البشر .

وبعد أن انتهى الرقص التفتت إليه صديقه وقالت :
— عندى لك بشرى .

قال : وما هى ؟

قالت : لقد زال المغص الذى كنت أشكو منه .

قال : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه .

وإذا بها تطلب العشاء ، وإذا بسعر العشاء للشخص الواحد عشرة دولارات أى جنيهان ، أى ثمن قنطار قطن فى ذلك الحين ، أى مرتب بواب وسفرجى فى مصر قبل الحرب !

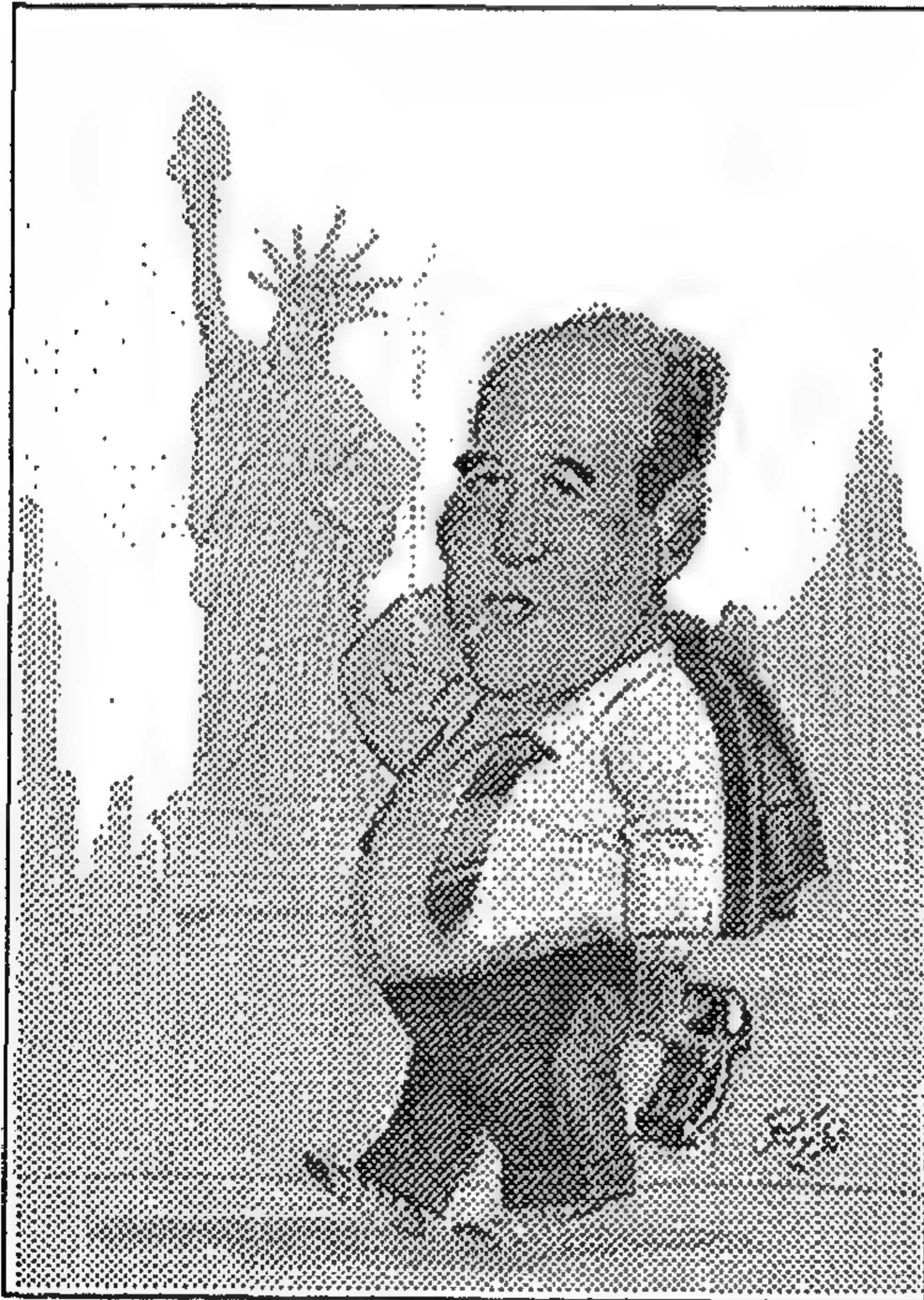
قال لها : إن الدين الإسلامى قال جوعوا تصحوا .

فهزت رأسها وقالت : إنها مسيحية متمسكة بدين المسيح .
واستمرت تتناول الطعام .

○○○

■ امريکا الضاحکہ ■ امريکا الضاحکہ ■

هوليوود



■ امريکا الضاحکہ ■ امريکا الضاحکہ ■

قالت : في صحراء الأهرام، تنام وفوقك النجوم، وفي صحراء هوليوود تنام وبجانبك النجوم !!

والقراء في غير حاجة إلى أن يعرفوا من صاحبنا عدد سكان هوليوود، والاستوديوهات التي في حجم المدن الكبيرة، والجو والمناخ والتضاريس، والزوابع والأمطار، فكل هذه أشياء يمكن للقارئ قراءتها في كتب الجغرافيا.

ولكن الشيء الذي يستحق الحديث هو الحياة الصاخبة الباذخة التي تحياها هوليوود فكل تقليعة يتصورها أو لا يتصورها العقل تجدها هناك ، فتيات يسرن في الشوارع وقد ارتدين لباس البحر في حجم الكارت بوستال، أو أصغر قليلا من ورقة الشجرة التي كانت ترتديها أمنا حواء.

ورأى صاحبنا فتاة ترتدي لباسا للبحر مصنوعا من ورق النتيجة وأخرى ترتدي لباسا للبحر مصنوعا من أوراق البنكنوت.. ولكن يظهر أن الفتاة كانت فقيرة لأنه لم يكن يغطيها سوى خمس ورقات من فئة ريال..

وهوليوود سوق رائجة للرقيق الأبيض.. والضحايا دائما هن الفتيات اللاتي يحضرن الى هوليوود على أمل أن يصبحن كواكب ونجوما.

وفي هوليوود قابل صاحبنا مختلف الأشكال والأجناس، وسمع جميع اللغات الحية والميتة، والأمر الذي استوقف نظره كثرة الشحاذين، حتى حسب أن لسيدنا الحسين فرعا في هوليوود.

وكما خطوت خطوة يتقدم إليك رجل في ملابس انيقة، ويزفع لك قبعته ويهز يدك ثم يخبرك أنه مضى عليه أسبوع لم يذوق قطعة من لحم الخنزير.. ولحم الخنزير في أمريكا كالسلطة والطعمية في بلادنا سواء بسواء.

والبلطجية هم ملوك هوليوود غير المتوجين، وما من كوكب في هوليوود إلا ولها حارس وهم تماما مثل فتوات الحسينية، ولكن لهم نفوذا عجيبا في دوائر الحكومة وبعضهم من الأغنياء. ولقد حضر صاحبنا محاكمة ملك البلطجية في بلاد العم سام واسمه «لوشيانو» وحكمت عليه المحكمة بالسجن مائة عام.. ولكن العارفين كانوا يؤكدون أنه سيخرج من السجن قبل نهاية العام.

□ هوليوود □

ومقابلة كواكب السينما من أصعب الأمور في هوليوود لكثرة عدد المتطفلين وهواة جمع إمضاءات الكواكب وصورهن، ويمكن مقابلة الكواكب في الحفلات الراقصة الكبرى ولكن مثل هذه الحفلات تكون مزدحمة، وأكثر ما يمكن ان تناله من أغلب الكواكب هو انحناءة الرأس وابتسامة مصطنعة وجملة « كيف حالك ؟ ».

ولقد أسعد صاحبنا الحظ بحضور الحفلة الساهرة الراقصة التي أقامتها ماريون ديفز الممثلة السينمائية المعروفة في قصرها المدهش في سانتا مونيكا بهوليوود.

وكان في تلك الحفلة عدد كبير من نجوم السينما ورجال الصحافة ولا عجب فماريون ديفز هي زوجة وليام راندوف هيرست ملك الصحافة في أمريكا.

وفي ذلك القصر حديقة كبيرة، كل أشجارها مزدانة بثريات الكهرباء الملونة، وفي وسطها بركة مدهشة تسير فيها القوارب حاملة رجال الموسيقى يعزفون أنغام الرقص الثائرة، بينما المدعوون والمدعوات يرقصون حول البحيرة وثياب السهرة تنعكس على مياهها الفضية فتجعل له منظرا لا يبرح مخيلة من يراه.

وفي القصر ٩٠ غرفة، كل غرفة بها تليفون خاص ! وهنا وهناك تجد مقاعد متناثرة ، تحت أشجار مظلمة، وقد جلس عليها العشاق يتناجون أو يتعانقون أو يتخانقون.

وقدمته صديقته شيليا الى ماي وست التي طالما رآها تمثل الأدوار الخلية التي تثير الشهوات.

ولكن عندما رآها تلك الليلة كانت المرأة تختلف عن الممثلة، فقد ظهرت في كامل الحشمة والوقار.. كانت السيدة الوحيدة بين المدعوات التي لم يكشف ثوبها السواريه عن كل ظهرها، بل إن رداءها كان يغطي جسمها كله دون أن يكشف عن الصدر والظهر والسيقان.

وابتسمت ماي وست ابتسامة عادية لا يسيل لها اللعاب ، وكأنها لاحظت انه ينتظر منها غير هذا ، ثم شربت كأسا من الشامبانيا.. وقالت له

بلهجتها المثيرة التي طالما سمعها في السينما : إنه أول شاب مصرى عرفته.
ثم هزت كتفها، وقالت وكأنها تعاین قطعة من الأثاث القديم :
— موش بطل !

ضحك الواقفون وضحك هو كما تقضى الآداب والأصول !
وفي يوم واحد قابل خمسة نجوم.

وليس الفضل في ذلك لطلعت السنية البهية ، ولا لمركزه الخطير في
الهيئة الاجتماعية، ولا لشخصيته الجذابة القوية، ولكن الفضل يعود الى
صديقه شيليا جراهام الناقدة السينمائية.. إن هذه الفتاة مدهشة تقابل
الكواكب والنجوم، وتطرق أبوابهم دون موعد سابق أو استئذان، تماما
مثلما كان يفعل المستشار الانجليزى مع وزراء غفلة الزمان.

وذهب أول ما ذهب الى مارلين ديتريش، وقابلها في غرفتها الفاخرة، في
الاستوديو حيث كانت تستعد للقيام بدورها في رواية « حديقة الله » .
وكانت تستعد لتمثيل منظر مع « شارلس بواييه » .

وكانت مارلين تبدو في ثوب بسيط من الحرير الأصفر، لم يكن على
وجهها مساحيق فبدت له كما هي صفراء نحيلة في عينيها آثار سهر طويل.
وشعر صاحبنا عندئذ بخيبة أمل، شعر بأن مارلين ديتريش كأي امرأة
أخرى في جمالها ودلالها. وجاذبيتها وشخصيتها، وكل ميزتها أن اسمها
مارلين ديتريش معبودة الجماهير.

ولما علمت مارلين أنه يزور هوليوود للمرة الأولى في حياته قالت له —
وهي تطل وجهها بطلاء أزرق استعدادا للقيام بدورها — إنها سئمت الحياة
في هوليوود، بل في أمريكا كلها.

وعجب أن مارلين ديتريش التي رفعتها أمريكا إلى السماء تسأم السماء
وتحن إلى الأرض من جديد، ولكن لم يلبث أن زال عجبه عندما علم أن
مارلين تعتقد أنها دفعت حررتها، وضحت بقلبها وبالرجل الذي كانت
تحبه، لتصبح نجمة في سماء زائفة أو سماء من « ديكور » .

وركب السيارة الى ضاحية مجاورة للاستوديو حيث تسكن كلوديت
كولبير..

كانت كلوديت وقتئذ عروسة جديدة. وقد تزوجت، من شهر، طبيباً
للأنف والأذن والحنجرة.

وقابلته كلوديت كولبير في تراس خارجي لمنزلها، ولما قدمته صديقتها
إليها وعرفت أنه مصري مدت له يدها وقالت بالعربية الفصحى :
— السلام عليك .

وبهت صاحبنا، وظن أنه أمام فتاة مصرية تشبهها، لا كلوديت كولبير،
وأخذت كلوديت تقول بالعربية :

— أهلاً وسهلاً أنت مسرور هنا.. هوليوود جميلة !

وأخذ هو يرد عليها باللغة العربية أيضاً بينما فتحت الناقدة السينمائية
فمها دهشة، ودللت لسانها الطويل من الاستغراب.

وسأل صاحبنا كلوديت كولبير كيف تعلمت العربية؟ فقالت إنها تقوم
بتمثيل رواية تدور حوادثها في صحراء مراكش، وإن دورها يستلزم أن
تلقى بعض جمل اللغة العربية، وإنها أحببت هذه اللغة لدرجة أنها عكفت
على دراستها وقالت إن اللغة العربية سهلة للكلام، ولكن الكتابة أصعب من
الكتابة باللغة الصينية.

وبعد هذا دعت كلوديت كولبير إلى التفرج على بيتها الجديد، وهو بيت
صغير ولكنه مرتب ترتيباً أنيقاً بذوق فنان.

ثم انتهت المقابلة سريعاً كما ينتهي الحلم اللذيذ.

وعلى بعد خطوات كانت تسكن جانيت جاينور، وهي فتاة بحجم
الكارت بوستال يخيل لمن يجلس معها لأول مرة أنها لم تتعد بعد الخامسة
عشرة. وإذا سألتها سؤالاً أحمر وجهها خجلاً كفتيات المدارس في مصر..
قبل القرن العشرين.

وقالت جانيت : إن أحد الأمراء المصريين الشبان زار هوليوود منذ
سنوات، وعند سفره سألها : ماذا تريد أن يبعث لها من مصر؟
فأرادت أن تداعبه وقالت له إنها تريد « جملاً » .

وما أشد دهشتها لما وصلها بعد شهر قليلة جمل مصري ظريف.

وصحبته جانبيت الى حديقة دارها ليرى الجمل المصرى الذى تجرى في عروقه دماء الفراعنة كما تقول !
وطلبت منه أن يركب الجمل .

وعبثا حاول إقناع كوكب السينما أن الفروسية مسألة لا ناقة له فيها ولا جمل . وأن أعلى ما ركبه في حياته هو ظهر حمار ، وكان هذا آخر عهده بالفروسية والفرسان .

ولكن الممثلة الحسناء قالت إنها تعرف أن المصريين فرسان مدهشون وأصرت على أنه لا بد من ركوب الجمل .

وجمع أطراف شجاعته وشجاعته في ذلك الوقت كانت مترامية الأطراف واقترب من الجمل وأشار إليه أن ينح على أمل أن اللبيب بالإشارة يفهم ، ولكن الجمل « الحمار » لم يستذوق بل رفض أن ينح بإباء وشمم .

وأخيرا (تشعبط) على ظهره ، وما إن وصل الى أعلاه وبدأ ينتفخ على هيئة الفرسان حتى برك الجمل من جديد على الأرض ورفض أن يقوم .

وصاحت فيه جانبيت بالانجليزية Get UP « قف » .. وإذا به يقف في الحال .. وعندئذ فهم صاحبنا أن الجمل نسى اللغة العربية وأصبح لا يفهم إلا بالانجليزية كبعض الشبان المصريين الذين يسافرون الى أمريكا .

وذهب بعد ذلك مع الناقدة الى منزل جريتا جاربو ، وكان يحمل خطاب توصية ظريفا لها من جانبيت جاينور .

وطلب ان يحظى بمقابلة ملكة السينما لمدة دقيقة واحدة .

وأجابت سكرتيرتها غير الحسناء بعد أن أخذت خطاب جانبيت جاينور إن جريتا جاربو معتكفة ، وإنها لا تقابل أحدا على الإطلاق ، الى غير هذا من البروباجنده الرخيصة التى تثيرها ملكة السينما الهيفاء حول نفسها .

وأراد صاحبنا أن يهوش جريتا جاربو فكتب على بطاقته يقول : إنه حضر من مصر الى أمريكا خصيصا لمقابلتها ، وعادت سكرتيرة جريتا جاربو تقول له إن سيدتها تقول : « ولو » .

وفي المساء ذهب مع الناقدة إلى كباريه مكسيكى في أولفرا ستريت ،

وكانت هناك كاي فرانسيس وتالولا بانكهيد من النجوم الساطعات في هوليوود.

وكانتا تجلسان معا وليس معهما رجال.

وطلب من شيليا أن تقدمه لهما ففعلت، ودعته كاي فرانسيس إلى الجلوس معهما بابتسامة ظريفة فيها سحر حلال.

وكانت كاي فرانسيس في ثوب أبيض يكشف عن ذراعيها البضتين المخروطتين كتمثال من المرمر وهبه الله الحياة.

وكانت تالولا في ثوب أزرق مملوء بالألوان كقوس قزح، وهي الموضة التي انتشرت لأثواب السيدات في ذلك الحين.

ولاحظ — وبينه وبين كاي فرانسيس بضعة سنتيمترات — أنها في الحقيقة لا تقل جاذبية وجمالا عنها على الشاشة البيضاء بخلاف أغلب النجوم اللاتي رأهن، بل إن صوتها في الحقيقة أرق وأعذب وأشجى من الصوت الذي سمعه في أفلامها، ويخيل لمن يسمعها تتحدث أنها تغنى، وإن كانت بدت في حوالى الخمسين من عمرها !

وقالت كاي فرانسيس : إن أملها الوحيد أن تزور مصر ، ثم سألته وهي تتلعثم من شدة الحياء :

هل أنا معروفة في الشرق ؟

فرد عليها بالإيجاب وأكد لها أن صورتها كانت موجودة في أدرج كثيرين من الشبان الشرقيين.

وقالت تالولا بانكهيد : إنها وصلتها بضع رسائل إعجاب من شبان شرقيين. ولكن أدهشها أن كلهم يطلبون صورتها بلباس البحر !!

وعرف صاحبنا أن والد ممثلة السينما تالولا بانكهيد كان رئيسا لمجلس النواب. ولما سألها إذا كان اشتغالها بالسينما يؤثر على مركز والدها السياسى ضحكت وقالت :

— كلا ، بل بالعكس إن أغلب النواب الذين انتخبوه، قالوا لي إنهم انتخبوه من أجلى !

وسأله كاي فرانسيس : هل يوجد في مصر شبان من النوع الذى يمثل

رودلف فالنتينو في رواية الشيخ وابن الشيخ.
فاكد لها أن في كل مدينة في مصر آلافا مثل رودلف فالنتينو.. والحمد لله
أن كاي فراتسيس لم تفكر في الحضور الى مصر.

○○○

ولكن هل النساء في هوليوود جميلات ؟
يرى صاحبنا ان هوليوود خير مستودع للنساء الظريقات ولكنها
ليست مكان أجمل نساء العالم.
وإن نساء هوليوود لسن أجمل نساء العالم، لأن في هوليوود لا يشترط
الجمال وإنما تشترط الشخصية فكلارك جيبيل مثلاً أحب كارول لومبارد
لأنها ذات شخصية ساحرة لا لأنها أجمل فتاة في عينيهِ ذلك لأن الجمال
يزول مع الأيام ، أما الشخصية فباقية مدى الحياة.
ورأى صاحبنا أن النساء في هوليوود عاديات جداً، فأنت ترى في
الشوارع فتيات جميلات وجوههن جميلة، سيقانهن جميلة، شفاههن
تنادى: حى على القبلات، ولكن ينقصهن شىء ما.. لا تعرف ما هو .. ولكن
صاحبنا يظن أن المرأة في هوليوود وصولية، أى أنها تريد أن تكون
شيئاً ما.. أعظم راقصة.. أعظم ممثلة.. أو زوجة مخرج.. أو ممثل..
والفتيات الوصوليات في رأى صاحبنا لا يثرن في نفسه أى إعجاب.
وكان صاحبنا منذ ذهب الى هوليوود لأول مرة وهو يحملق في وجوه
فتيات هوليوود، كان يعتقد أن جمالهن فنان، فإذا به جمال من النوع
الرخيص، فالفتيات هناك خاضعات لمقاييس الجمال التى يضعها المثالون
فالقامة طولها كذا سنتى، والخصر محيطه كذا سنتى، فكان يشعر أنه
يسير في معرض للتماثيل لا في معرض من النساء الجميلات.
كانت تبدو عليهن صفرة الجوع وهزال الحرمان. فكل فتاة هناك تريد
أن تحتفظ بوزن خاص ، فهي تحرم نفسها من الطعام، ومن لذائذ الحياة.
ولهذا فإن نساء هوليوود صفراوات لم يثرن في نفسه أى شعور بلذة
الجمال، بينما المرأة التى تعجبه هى المرأة الطبيعية التى تجرى فيها دماء
الحياة، المرأة التى يشعر بجانبها أنها امرأة وليست اجزاخانة مملوءة
بالأدوية والعقاقير والمساحيق.

أما أجمل النساء اللاتي رأهن ففى مدينة سان فرانسسكو. وكان يحب أن يستيقظ فى الصباح المبكر ويطل من غرفته ليرى الفتيات العاملات سائرات على الأقدام، وقد بدت كل واحدة منهن مختلفة الطول والعرض لا تخضع لمقاييس الجمال السخيفة ومع ذلك فهى فى أعلى مراتب الجمال. وتنقسم النساء فى هوليوود إلى :

١ — نساء جميلات وينقصهن الروح .

٢ — نساء لهن روح وينقصهن الجمال .

٣ — نساء لا روح لهن ولا جمال .

وهكذا ترى أن هوليوود ليست بلد الجمال، وإنما هى بلد العبقرية. ففيها فتيات عبقريات استطعن أن يرتفعن من الخمول الى المجد، ومن القاع الى القمة، وفى هوليوود وحدها استطاعت الفتيات الضعيفات أن يكتسبن الثروة دون اتباع الطرق التى يتبعها بعض الرجال من المضاربة فى البورصة، أو خداع الجماهير، أو سلب أموال البسطاء، أو الاشتغال بالسياسة !

والفتيات فى هوليوود يتظاهرن بالسرور والسعادة، بينما يلاحظ المدقق فى وجوههن أنهن بائسات شقيات.

فالمثلة العظيمة شقية لأنها تخشى السقوط.. والسقوط هو الخطوة التالية حتما للعظمة فى هوليوود، والمثلة المبتدئة شقية لأنها ترغب فى الوصول إلى مستوى الكواكب ولا تستطيع، والفتاة التى لا هى ممثلة عظيمة ولا ممثلة مبتدئة شقية لأن القدر لم يتح لها الدخول فى زمرة ممثلات هوليوود.

وعلى كل فالجمال مسألة نسبية. فالفتاة التى يعدها الألمانى جميلة، يعدها الأمريكى ثقيلة الدم، والفتاة التى تعدها أمريكا ملكة الجمال تعتبر فى رومانيا مثلاً فى الدرجة السادسة فى كادر الجمال.

وهناك هوليوود أخرى الى جانب هوليوود اللاهية العابثة، فإن هذه المدينة التى اشتهرت بالمجون تحب العمل المستمر الشاق، فليست الحياة فيها كلها سهرات حمراء وموائد خضراء، فقد كان صاحبنا فى سهرة وإذا

بالنجمة المشهورة هيدى لامار تستأذن في الانصراف في الساعة العاشرة مساءً، لأنه عليها أن تكون في الاستوديو في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي !

وذهب صاحبنا إلى مأدبة عشاء قيل إنه سيلتقى فيها بالممثلة الفاتنة «ريتا هيوarth» فإذا بهم يقولون له إن المخرج الذى تعمل ريتا تحت إشرافه منعها من الخروج من دارها وغشيان الحفلات مدة شهر ومنعها من الشرب والتدخين إلى أن تنتهى من تمثيل دورها في الفيلم الجديد... وقبلت ريتا هذه الأحكام الصادرة لأن هذا هو ثمن المجد !

وزار صاحبنا الاستوديوهات، فرأى كيف تصنع الأفلام، وزار مدنا من الورق الكرتون تبدو على الشاشة البيضاء كناطحات السحاب، ورأى كيف يمثلون سقوط المطر بواسطة «دش» كدش الحمام ! وشهد قطاراً صغيراً كلعب الأطفال يجرى فوق مائدة فيظهر على الشاشة قطاراً ضخماً بحق وحقيقى !

وأغرب ما في هوليوود أن دوران الأرض فيها أسرع من أى مكان في العالم، فالمد المجنون يلهو بالكواكب والنجوم، ويعبث بحظوظهم ومستقبلهم، أو كما قال لصاحبنا أحد المخرجين «إن قيمة الممثل والممثلة بقيمة روايته الأخيرة» فإذا نجحت الرواية ارتفع أيراد الممثل إلى القمة وإذا فشلت سقط رقم إيراده أو ربما أحيل إلى المعاش !! ويحدث هذا الانقلاب بسرعة غريبة، فماى وست مثلاً كانت تتقاضى في العام الواحد ٨٠ ألف جنيه، وفي العام التالى مباشرة لم تجد عملاً !! وجون كيلبرت كان أعظم ممثل في أمريكا في شهر نوفمبر.. وفي شهر ديسمبر قيل إنه انتهى ! الفتى الأول رومان نوفارو ارتفع إلى القمة ثم سقط إلى الحضيض فجأة دون أن يعرف أحد متى سقط وكيف سقط !؟

والتقى صاحبنا في هوليوود ببعض الكواكب الهاوية ! فالممثل هارولد لويد الذى كان يضحكنا في طفولتنا ما يزال حياً، ولكن ليس له نظارة وقد بدا وكأنه في الستين من عمره ! وقد اعتزل التمثيل ولكنه يشتغل بإخراج الروايات وبالمساهمة في بعض الشركات الكبرى، ودعا صاحبنا إلى زيارته

وتناول الشاي في حديقته التي نقل رسمها من الحديقة التي كان يمضي فيها قيصر روسيا فصل الصيف، وبها حمام للسباحة وبيت جميل، ويقدر ثمن الحديقة بمليون دولار !

أما ماري بيكفورد التي كانت يوما مبعودة الجماهير، فقد امتلأ وجهها بالتجاعيد ولم تترك الأيام من جمالها سوى تلك العينين المليئتين بالحرارة والحياة ! وقد رأى صاحبنا زوجها فإذا به لا يزال شابا صغيرا فكان ماري لم تعترف بعد بتقدمها في السن، أو لا يزال قلبها في الربيع وإن كان جسمها في الخريف !

ومن الطريف أنك تجد أن المشتغلين بالسينما لهم أعمال الى جانب السينما، فهذه ممثلة كبيرة تملك محلا لبيع القبعات وهذه كونستانس بنيت تدير عمارة فيها ٤٠ طابقا، وهذا شارلي شابلن يملك عدة محلات تجارية وواپور ثلج ! وهذا بنج جروسبي يذيع في بعض محطات الاذاعة وتدهش إذا علمت أن مستر ماير مدير شركة متروجولدوين ماير له عدة أعمال الى جانب السينما حتى إن مجموع الضرائب التي دفعها في أحد الأعوام بلغ ١,١٠٨,٣٥٢ دولار.. فمتى يجيء اليوم الذي نسمع فيه أن نجيب الريحاني مثلا يدير شركة السكر الى جانب تمثيل رواياته، وأن يوسف وهبي يملك جميع سيارات نقل الموتى في القاهرة الى جانب تمثيل الروايات التي يموت جميع أبطالها !

واكتشف صاحبنا ان سمعة هوليوود السيئة واشتهارها بالفجور والعبث مبالغ فيها فليست كل ممثلة سينما تتزوج خمس مرات وتتطلق ست مرات.. وليس كل كوكب يستحم باللبن الحليب، وليس الغرام هو العمل الوحيد لسكان هوليوود.

وصحيح أن هوليوود كانت يوما مثل سوق بابل الحمراء، وكانت الفضائح فيها بسعر التراب، ويعود هذا إلى أنه في أثناء الأزمة المالية قدمت الى هوليوود ٥٠ ألف فتاة يبحثن عن عمل فلم يجدنه طبعاً فتسكن في الطرقات وسقطن بطبيعة الحال، وكثرت فضائهن لأن كل واحدة منهن ادّعت أنها ممثلة في هوليوود. والى جانب هذا وقعت بعض فضائح نقلها

الصحفيون بمبالغات وحواش وزيادات فأصبحت مدينة السينما مدينة الفضائح ! ومما يزيد في سوء حظ هوليوود أن بها عدداً لا يحصى من الصحفيين، وقد بلغوا ٤٠٠ كاتب في سنة ١٩٣٨ وهؤلاء لو وضعتهم في قرية هادئة كقرية سنتريس فلن يمر أسبوع إلا ويعلم قراء العالم أنباء عن غراميات شيخ البلد، وعجلة العمدة التي وضعت عجلة برأسين، وظهور خراج في قدم شيخ الخفر سويلم. والصحفيون الأمريكيون ماهرون في أن يخلقوا من الحبة قبة، ومن سقوط وزير على سلالم وزارته أزمة وزارية تسقط الوزارة كلها !

وقد تنبهت الشركات الى تأثير الفضائح في النجوم فوضعت في العقود شرطاً بأن أى فضيحة تقع للنجم أو الكوكب يعطى الشركة حق فسخ العقود... ومن هنا قلّت الفضائح في هوليوود... وقل عدد الصحفيين !

وهوليوود مدينة الشباب فإن أغلب المخرجين والمؤلفين والممثلين من الشباب ، بل رأى صاحبنا شاباً يكسب مليون دولار في العام من الاخراج وعمره لا يتجاوز ٢٦ عاماً ! وضربت هوليوود الرقم القياسي في الأجور.. فبينما يتقاضى كاتب السيناريو في مصر ١٠٠ جنيه ثمناً لسيناريو يكتبه في عام يتقاضى بعض الكتاب في هوليوود مائة جنيه في اليوم ! وقد قابل صاحبنا كاتباً يدعى « بن هيشت » يتقاضى ٢٥ ألف جنيه في الشهر ! وبينما نسمع أن محمد عبدالوهاب يكسب ٢٠ ألف جنيه في العام ونفتح فمنا دهشة، نجد المغنى الأمريكى « بينج كروسبى » يتقاضى من شركة برامونت ٤٠٠٠,٠٠٠ جنيه في ثلاث سنوات ويحتفظ لنفسه بربح يبلغ مليون دولار من دخل بيع الأسطوانات !

أما الممثلات فقد علم صاحبنا أن مارى بيكفورد كانت تتقاضى في مجدها ٢٠٠٠ جنيه في الأسبوع ، وفي سنة ١٩٣١ تقاضت كونيستانس بنيت ٨٠ ألف جنيه ! لتمثل روايتين بينما أقصى ما كسبته أم كلثوم من تمثيل روايتين لا يتجاوز ١٥ ألف جنيه ! أما مخرج الرواية فهو يكسب عادة أكثر من الممثل فقد تقاضى المخرج المشهور فرانك كابر ٤٠ ألف جنيه في أسبوع !

وينفق الممثلون أغلب مرتباتهم على الضرائب والدعاية في الصحف والملابس وشراء السيارات... وأغرب ما تبينه صاحبنا أن ممثلي السينما يدفعون أكثر من غيرهم لأعمال الخير، فإنهم يتبرعون بمبالغ طائلة لمساعدة الممثلين الفقراء وأولادهم. وقد تبرعت الممثلة نورما شيرر بكل دخلها من الراديو مدى الحياة للأطفال المشلولين، وتبرع الممثل كاري جرانت بأربعين ألف جنيه للصليب الأحمر الانجليزي !

وتمضى كواكب هوليوود وقتهم في المأدب والحفلات، وبعضهم يتقن في اختيار مناسبات للحفلات، فالممثلة لوب فيلز أقامت مرة حفلة ساهرة ابتهاجا بطلاقها ؟ وأقام شارلي شابلن سهرة كلفته ثلاثة آلاف جنيه بمناسبة وفاة حماته ! وينفق الكواكب كثيرا على سباق الخيل، وإذا أردت أن تشهد كواكب السينما عن قرب تستطيع أن تشهدهم في ميادين السباق في سانتا انيتا ودمار، فترى بينج كروسبى يلعب في الشوط الواحد بثلاثة آلاف جنيه، وتشهد سبنسر تراسى يشد شعره لأن حصانه خسر « شورت هيد » وتبصر الممثلة بربارا ستانويك تقبل زوجها روبرت تيلور لأنها كسبت نصف ريال ! وتقابل ايرول فيلين يحمل الكتاب الذى ألفه عن الخيول، ويقول : إنك إذا اتبعت نصائح الكتاب فستكون من أصحاب الملايين، وتلاحظ في الوقت نفسه أن ايرول فيلين يخسر في كل شوط !

وكل فتاة في أمريكا تحلم بأن تكون كوكب سينما.. فإذا لاحظت أن في وجهها « نمشا » قالت لك : إن « النمش » يملأ وجه جوان كرافورد وميرنا لوى ومع ذلك يخفيه المكياج ! وإذا قلت للفتاة: انك لدغاء قالت لك : إن كاي فرانسيس لا تستطيع أن تنطق حرف « الرء » ولذلك يحذفون كل كلمة فيها حرف « راء » من أدوارها !

وإذا كانت الفتاة قصيرة قالت : ولو ! إنهم يجعلون الممثلات في هوليوود يقفن فوق الموائد ويصورهن المصورون ، فتبدو الفتاة القصيرة طويلة كعمود السوارى ! وإذا كانت الفتاة طويلة القامة قالت لك إن مخرجى هوليوود يستطيعون جعلها قصيرة بحفر خندق تقف فيه وهى تتحدث الى النجم السينمائى القصير القامة !

□ هوليوود □

وإذا كانت بدينة فإن أطباء هوليوود كفيين بإجراء عملية جراحية تجعل قوامها كفصن البان، وإذا كانت نحيفة فإن مخرجي هوليوود لهم حيل في التصوير عن قرب تجعل الممثلة النحيفة وكأنها فتاة مليئة !
وإذا أعييتك الحيلة في إقناع الفتاة ألا تطمع أن تكون كوكبا سينمائيا وقلت لها : ولكنك لا تعرفين كيف تمثلين ؟

وإذا بالفتاة تفحمتك بقولها :

— وهل تعرف هيدى لامار كيف تمثل ؟! ومع ذلك استطاعت هوليوود أن تقنع الناس أنها ممثلة عظيمة !

والواقع أن بنات أمريكا معذورات، فإن هوليوود استطاعت أن تخلق من الفسيخ شربات، وجعلت من الفتيات التافهات عباقرة، ومن الرجال الأغبياء فلاسفة، ووضعت على أفواه المجانين الحكم والأمثال، وجعلت تحيط كواكبها ونجومها بهالات من صور البطولة.. فهي لا تخرج أفلاما فقط بل تخرج في الوقت نفسه كواكب ونجوما !

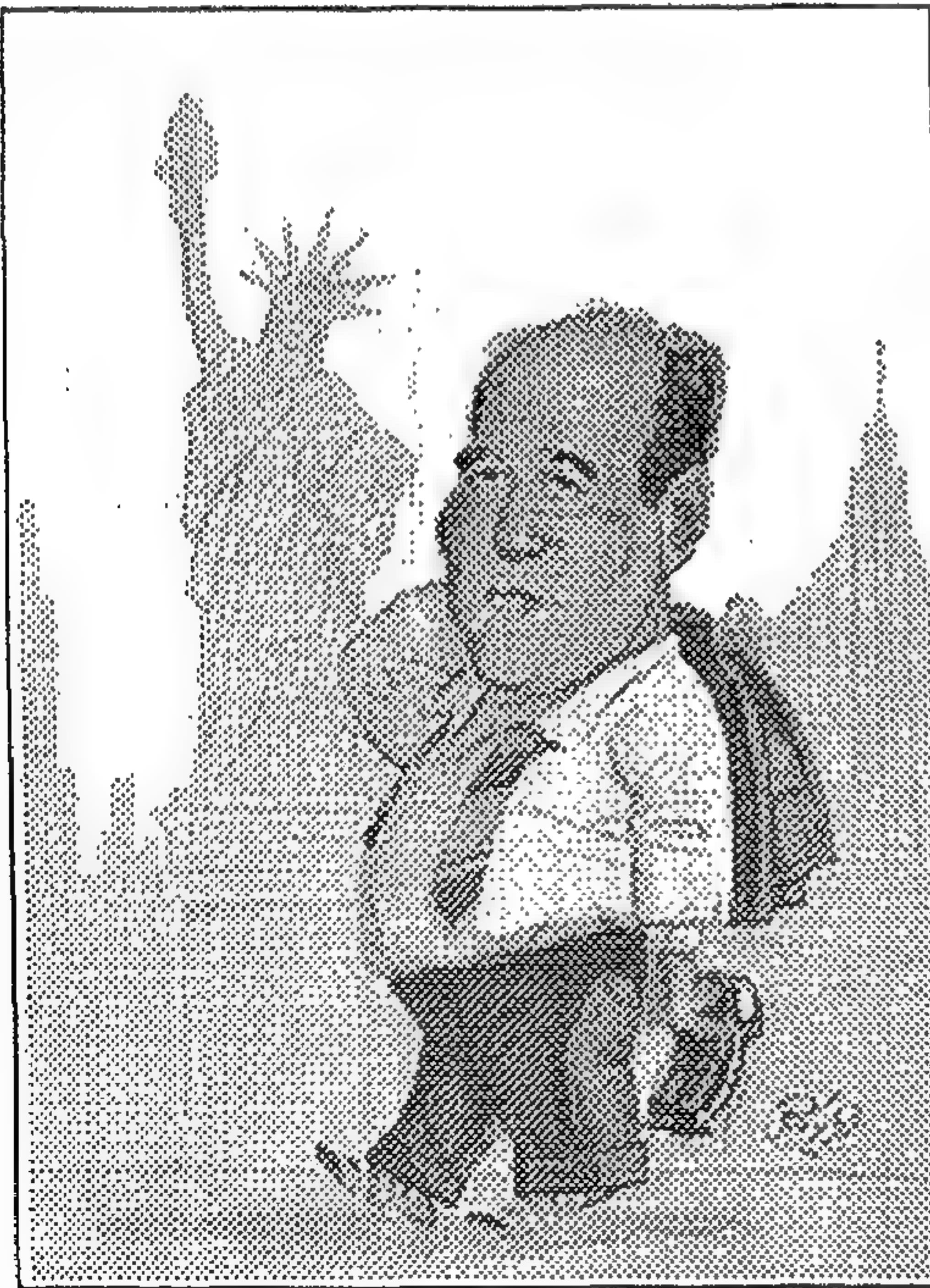
اليس أكبر دليل على عبقرية هوليوود أنها جعلت من الفأر « ميكي ماوس » ممثلا عالميا، فترى في كل مكان في العالم أحذية ميكي ماوس وقهاوى ميكي ماوس، وتقرأ في الصحف أنباء عن ميكي ماوس ! بل إنها جعلت ميكي ماوس خصما لهتلر، واضطرت حكومة الرايخ أن تعتبر هذا الفأر من عنصر غير أرى وتمنع دخول أفلامه إلى ألمانيا !.. فلا عجب إذا اعتقدت كل فتاة في أمريكا - بل في العالم - أنها تستطيع لو أعطيت الفرصة، أن تكون نجمة ساطعة في هوليوود !

○○○

■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

الأعياد الأمريكية

٩



■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■



الأشياء الأسريكية

مولد روزنلت ومولد السنباطي

إن صاحبنا يذكر يوم دعاه اصدقائه في القاهرة، لتناول العشاء والتفرج على مولد سيدنا السنباطي، وعندما سأل إذا كان الحضور بالفراخ أم بالأسموكن أم بالجلابية والجاكتة قيل له : إن سيدنا السنباطي كان رجلاً لا يدقق كثيراً في الاتيكيت والبروتوكول وإنه كان يقابل عظماء القوم بالملابس العادية لا ببذلة البونجور.

وكان يومها الزحام شديداً، وكانت الناس تدفعه هنا وهناك، وتزغده في جنبه اليمين وجنبه اليسار، وكان حتى الحسيني يموج بالناس، وتقوح فيه رائحة ملعونة ليست من الروائح العطرية المعترف بها بين أولاد الذوات. بل كانت الرائحة أشبه بالغازات الخائقة التي تلقيها الطيارات في الحروب، كانت عبارة عن رائحة العرق المخلوط بالتراب.

وكان أعجب ما رآه « عرايس المولد » وليس يقصد بهذه العرائس المصنوعة من الحلاوة التي يحيط بها الذباب، بل يقصد العرائس المصنوعة من دم ولحم ومساحيق.. أولئك النساء اللاتي يسرن وقد ارتدين الملايات الف. وأخذن يتهززن ذات اليمين وذات الشمال كبندول الساعة أو كراكبي

□ الأعياد الأمريكية □

البسكليتات في شارع عماد الدين.. وسمع يومها قصائد الغزل البلدى الرقيق لا في سيدنا الشيخ السنباطى طبعاً، ولكن في الجسم الذى مثل المهلبية أو البالوظة. بينما الله يعلم أن لون جسم الفتاة الموجه إليها هذا الغزل.. كان أشبه بجبنة المش أو جبنة القريش .

ودخلوا يومها الى مقام « السنباطى » يقرأون الفاتحة — على بدلته التى تبهدلت من الزحام — فرأى سيدة واقفة أمام المقام تحرض سيدنا الشيخ على زوجها وتطلب منه أن يقصف عمره ويطلع روحه وينتقم لها كأنها تظن أن سيدنا السنباطى هو قواد الشامى أو أحد بلطجية شارع عماد الدين.

وقال له أحد أصدقائه : إن السيدة المشار إليها هى مطلقة أحد أعضاء مجلس الشيوخ، فالتقت إليها وأخبرها أن زوجها متمتع بالحصانة البرلمانية، وأن على عزرائيل قبل أن يقصف عمره أن يطلب إذننا بذلك من مجلس الشيوخ !

ومن يومها دأب على قراءة أخبار الوفيات في الصحف بانتظام لعل وعسى يجد خبر وفاة الرجل الغلبان، ولكن يظهر أن السيدة لم تستطع حتى الآن أن تنال موافقة مجلس الشيوخ .. !

وخرج يومها من المولد بلا حمص، وقال لنفسه إنه إذا كان سيدنا السنباطى هذا يعرف أن الناس سوف تحتفل بعيد ميلاده على هذه الصورة القبيحة التى لا معنى لها ولا غرض منها، لأخفى شهادة الميلاد، أو لأعلن على الأقل أنه من سواقط القيد ..

وفي نفس ذلك العام اشترى تذكرتين لحضور حفلة عيد ميلاد الرئيس روزفلت، وهى حفلات تقام في كل بلد من بلدان أمريكا، ويبلغ ريع هذه الحفلات حوالى المليون جنيه، لا ينهبها أئمة المساجد ومشايخ الطرق الأمريكية، ولكنهم يدفعون هذه الأموال لإنشاء مستشفيات للمشلولين والمقعدين لأن الرئيس روزفلت مشلول القدمين ولا يستطيع السير أو الوقوف دون أن يستند الى شخص أو الى عكاز .

وأغمض عينيه ودفع جنيهاً ثمناً لتذكرتين لحضور حفلات عيد ميلاد

□ الأعياد الأمريكية □

الرئيس في واشنطن، وهي تذاكر تبيع لك دخول واحد من سبعة فنادق ولكن لا يحق لك الانجصاص على أحد المقاعد أو طلب واحد كازوزة لأن كل هذا له ثمن وله حساب.

وأسعار المشروبات والماكولات في أمريكا غالية بدرجة تجعل البدراوى باشا أو عبود باشا يدخل الفندق كصاحب الملايين ثم يخرج منه ليسأل على بنك التسليف تحت رهونات أو أقرب ملجأ لأبناء السبيل. واعتاد كواكب ونجوم السينما ان يتطوعوا لحضور هذه الحفلات، واعتاد الناس ان يتهاقنوا عليهم كما يتهاقت المستحقون على وزارة الأوقاف..

وكان من نصيب واشنطن في أحد الأعوام الماضية الراقصة المعروفة جنجر روجرز، وفي العام التالي مثلت هوليوود في حفلات واشنطن الممثلة الشقراء المرحومة جين هارلو وروبرت تايلور، الممثل الذى يجعل فوق رأسه هذه الأيام لقب معبود الجماهير.. وان كان صاحبنا ليس من هؤلاء الجماهير..

وكثيرا ما تمنى صاحبنا أن يرى جين هارلو وأن يلقي بين يديها قصيدة عصماء، وتشاء المصادفة أن يلتقى بها على الباب. وقبل أن يجمع شتات فكره ويبحث عن مطلع للقصيدة تقدمت الفتاة التى معه الى جين هارلو وقالت لها :

— مضى على يوم كامل وأنا بانتظارك في هذا المكان .

وابتسمت جين هارلو ابتسامة تساوى ٩٩ قرشا صاغا، وتقدمت وعانقت الفتاة، وقبلتها في شفتيها.

وانتهز صاحبنا الفرصة، وتقدم يقول لجين هارلو انه قد مضى عليه أسبوع كامل في انتظار رؤيتها، وإنه سيع ليالٍ وستة أيام وهو سهران لا ينام، وانتظر أن تعانقه جين هارلو وتقبله سبع قبلات ولكنها ابتسمت وقالت : Really (صحيح !!)

ومشت في طريقها تهتز في فتنة وفي دلال دونها فتنة عرائس المولد في مولد السنباطى الكبير !

□ الأعياد الأمريكية □

ولاحظ أن جين هارلو لم تكن تقل في الحقيقة جمالا عنها في السينما
وأنها كانت ذات ابتسامة خلابة تثير المواد النائمة من قانون العقوبات،
والواقع أن وفاتها لم تكن خسارة للسينما بقدر ما كانت لمملكة الجمال !
أما روبرت تايلور فهو أجمل على الشاشة البيضاء منه في الحقيقة فقد
رآه يبدو أصغر سنا وأصغر حجما مما نراه وهو يعانق جريتا جاربو
أو يقبل هيدى لامار.

ولاحظ كذلك أنه « لخرة » فقد وقف يتحدث في الميكروفون قفأفا وثأثا
ولم يقل سوى أنه سعيد لأنه حضر إلى واشنطن... مع أنه على الشاشة
يتكلم بسرعة مذيع محطة نيويورك !

ودار الرقص على نغمات الأوركسترا، وكانت الموسيقى تعزف انشودة
جديدة اسمها « مساء الخير يا غرامى ».

وكان الراقصون يتمايلون على نغماتها، ويتقدمون ويتأخرون، ويلفون
ويدورون، ويقبلون، ويدبرون، ويلتصقون ويبتعدون.
ثم تكلم الرئيس روزفلت في الراديو يشكر المحتفلين ويرجو لهم ليلة
سعيدة ورقصا سعيدا.

واستمر الرقص إلى أن أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الرقص
المباح وغير المباح، وقالت له زميلته إن هناك حفلة فوق العادة في فندق
كارلتون لتناول طعام الافطار مع الكواكب والنجوم وأن هذه الحفلة سوف
تدوم إلى الساعة الثامنة في الصباح.

وسأل عن سعر التذكرة الواحدة فعلم أنها خمسة جنيهات، واعتذر
طبعاً عن الذهاب وقد وجد لذلك خمسة أعذار ! كل عذر منها يساوى جنيها!



ومن الأعياد الجميلة في أمريكا « يوم الأم » و « يوم الأب » وفي هذين
اليومين لا تعطل دواوين الحكومة، ولا تقفل المدارس أبوابها، ولا تطلق
المدافع، وإنما اختير للأم يوما، يذكرها فيه أبنائها، فيقدم كل ولد إلى أمه
هدية صغيرة مهما كانت تافهة فهي دليل على أنه يحس نحوها بعاطفة
الحب والتقدير، فتشعر الأم التي تشقى لأولادها أن لها يوما خالدا في الأيام

□ الأعياد الأمريكية □

ويقيم الأبناء مأدبة لأهمهم فتجلس على المائدة وحولها أبناؤها، وللأب يوم آخر مثل يوم الأم.

وكم تمنى صاحبنا أن تنقل هذه العادة الى بلادنا، وإن نخصص يوما يحتفل فيه جميع الأبناء والبنات بأبائهم وأمهاتهم..

ففى يوم ٢٦ يونيو مثلا من كل عام يحتفل كل فرد فى الدولة بأمه ويكفى أن يقدم لها منديلا أو صورة أو أى شىء تافه.. إن هذه الأعياد العاطفية لها أهميتها وقيمتها وأثرها فى قلب الأم والأب ..

كل سنة وأنت طيب

شعر صاحبنا أن أعيادنا فى مصر أعياد ميتة لا يشعر بها إلا الصغار. ولولا تعطيل مصالح الحكومة وإطلاق المدافع لما أحس بها الناس.

وصحيح أن أولاد البلد يحتفلون بها فيركب « الجدعان » العربات الكارو وإلى جانبهم النساء فى الملايات اللف، والبنات فى أثوابهن الصفراء والخضراء والحمراء الشفتشى التى لا ذوق فيها ولا انسجام، وتسير العربات الكارو والراكبات ينشدن ويرقصن ويغنين « سألته يا سلامة رحنا وجينا بالسلامة » كأنهم راحوا القطب الشمالى أو صعدوا قمة « أفيرست » بينما يكون المشوار الذى راحوه هو حديقة الحيوانات. فهل كانوا يشكون فى خروجهم سالمين من حديقة الحيوانات ؟

ولا يحلو للسيدات فى بلادنا الذهاب الى قرافة الامام أو باب الوزير إلا يوم العيد، فيصحبن أطفالهن، والخدم، والحشم، والكعك أبو سكر، والمنين والغريبة، لتحفل الأسرة بالعيد فى دنيا القبور والعظام.

وهى عادة تدل على الوفاء ولكنها لا تدل على الذوق السليم، فللموتى جلال خاص، ولم تكن المقابر للأعياد والأفراح، وكثيرا ما كان صاحبنا يرى الأطفال يقفون الى جانب القبر يتفخون فى مزمار، أو يلعبون « حاورينى يا طيبة » أو يتشاجرون على كحكة أو فص يرتقال .

وكثيرا ما رأى طفلا صغيرا يتشعبط فوق « شاهد » مقبرة أو يقفز عليها وكأنه يتمرن استعدادا للأولبياد الكبير.

وصحيح أن الأموات لا يشعرون ولكن هل الأحياء أيضا فقدوا نعمة الاحساس والشعور.

□ الأعياد الأمريكية □

وفي أمريكا لا يطلقون المدافع، ولا يركبون العربات الكارو ولا يزورون الأموات في الأعياد، ولكنهم يعرفون كيف يحتفلون بالعيد..

فالزوج يقدم لزوجته هدية يفاجئها بها، والزوجة تقدم هدية أخرى لزوجها، وصحيح أن بعض هذه الهدايا تافه لا قيمة لها، ولكنها في الواقع لها أثر طيب في النفوس، ولو أن الزوج المصري قد انتهز فرصة هذا العيد مثلا وقدم لزوجته هدية فلسوف تعجب الزوجة المصرية بهذه المفاجأة ولسوف تتشعلق في صدر زوجها وهات يا قبلات. فهل هو يحجم عن تقديم الأولى تجنباً للأخيرة أو الأخيرة ؟ !

ومن خوازيق الأعياد في أمريكا خازوق اسمه الزهور. فإن الأصول والبروتوكول والتقاليد في أمريكا أن تقدم للبنات اللاتي تعرفهن باقة من الزهور في كل عيد من الأعياد.

وإذا علمت أن عدد الأعياد في أمريكا أكثر من عدد المآتم في مصر، ففيها عيد رأس السنة، وعيد الميلاد، وعيد الفصح، وعيد الربيع، وعيد الشكر، وعيد الحرية، وعشرون عيداً آخرين.

ثم إذا علمت أن ثمن الزهرة المغمضة في أمريكا خمسة قروش وأن الدسته في بعض أصناف الزهور تصل إلى ثمانية جنيهات.

إذا علمت كل هذا فأخرج من فضلك ورقة وقلم واحسب كم يجب أن يدفع في كل عام ثمنا للورد والريحان.

ولما كان صاحبنا طالبا فقيرا، فقد شعر منذ يوم وصوله إلى أمريكا بأنه في ورطة لا يشار إليها بالبنان، ولكن يشار إليها بألف دولار.

لقد عاش طول حياته في مصر لا يذكر أنه قدم لفتاة باقة ورد أو حزمة جرجير.

وهرش رأسه كعادته باحثا عن فكرة جهنمية أو حل سعيد. ولم يتعب في هرش رأسه هذه المرة لأن شعر رأسه تساقط مع أوراق الخريف ولم يبق إلا بضع شعرات، يفرقها حيناً إلى اليسار وحيناً إلى اليمين، وحيناً يتركها واقفة إلى أعلى كنصب تذكاري للشعر الذي راح ضحية الهوى والشباب والبريانتين.

□ الأعياد الأمريكية □

وأخيرا اكتشف حلا مذهشا فأعلن على رؤوس الأشهاد في بلاد العم سام أن عادة تقديم الزهور في الأعياد عادة يتشاءم منها المصريون.!!
وأنهم في مصر لا يقدمون الزهور إلا في المآتم والجنائز والأحوال الأخرى التي تنشرها الصحف تحت عنوان «إنا لله وإنا إليه راجعون»!!
ونجحت الكذبة.. وهكذا وفر على جيبة عدة جنيهات.

وفي أحد الأعوام أراد حضور إحدى سهرات رأس السنة في فندق مشهور وسأل عن سعر العشاء فعلم أنه ثلاثة جنيهات للنفر الواحد، وإذا دعا فتاة معه فإن هذا يكلفه ستة جنيهات خلاف ما سوف تشربه الفتاة من شمبانيا وكوكتيل.

فذهب وحده وأمره إلى الله.. ودار الرقص على نغمات الأوركسترا بينما كان كل من في الفندق يضحك ويصخب ويغنى، ووزعت على الحاضرين الطرايطر فوضع أحدهما على رأسه.. ومن المصادفات المضحكة أن الطرطور الذي صادفه كان عبارة عن طربوش!..

وكان وراءه بعض القسس جالسين، وكانوا يصخبون هم الآخرون، ويزمرون مع المزمرين ويشربون الشامبانيا في صحة العام الجديد.
والقسس في أمريكا «أسبور» لا مثل أعضاء هيئة كبار العلماء.

وكان كل شيء في المكان يضحك ويتسم، وكان الجرسونات يحملون الأطعمة إلى الموائد ويسيرون وكأنهم يرقصون.

وكان جميع الرجال في ثوب الفراك الأبيض ذي الذيل الطويل والياقة البيضاء، وكانت النساء في أجمل أشكالهن، أذرعتن البضة عارية، صدورهن وظهورهن عارية أيضا، وأثوابهن الزاهية تعكس الأنوار البراقة على الموائد المتناثرة حول صالة الرقص.

وفي الساعة الثانية عشرة تماما أطفئت الأنوار خمس دقائق وساد الهرج والمرج والظلام.

والتقاليد في تلك اللحظة أن تقبل أي فتاة بجانبك تعرفها أو لا تعرفها فخمس دقائق في عمر أي فتاة ليست بالشئ الكثير.

وأطفئت الأنوار.. وساد الظلام الحالك، وشعر بفتاة إلى جانبه، وأحس

□ الأعياد الأمريكية □

بجسمها الساخن الى جانب جسمه.. وأمسك يدها وضمها الى صدره وقبلها احتفالاً بالعيد السعيد.

ولم تقل الفتاة شيئاً، ولم تمنع، ولم تصح : حشوني يا هوه.. ثم اضيئت الأنوار.. وإذا بقرة عينه في هذه المرة ليس أكثر من.. قسيس! وكان يجب أن يغمر عليه، ولكن المصائب كان أفدح من أن ينتهى بالاغماء.

وابتسم الرجل في تجميل ورثاء وقال له :
« كل سنة وأنت طيب .. ! ».

ونال بعضهم في الظلام قبلات كالشهد، ونال البعض الآخر قبلات كالصلب، واستفاد صديق عجوز في الظلام فخرج من المعمة وعلى صلته بصمات لشفاه مختلفة، وكان الرجل العجوز يشكو من أن رأس السنة يأتي مرة واحدة كل عام!

وفي ساعة إطفاء الأنوار يحدث الناس كل الأصوات العالية الممكنة حتى يضيع صوت طرقعة القبلات بين الصراخ والصياح، وأصوات الطبول والمزامير.. ثم تضاء الأنوار فيقول ناس إن طعم السنة الجديدة كالعسل، ويقول آخرون إن طعم السنة كالزفت والقطران!

وعاد إلى بلاده متعصباً من جديد، يفضل ركوب العربات الكارو، وزيارة الأموات في الأعياد، على إطفاء الأنوار.. والتقبيل في الظلام.

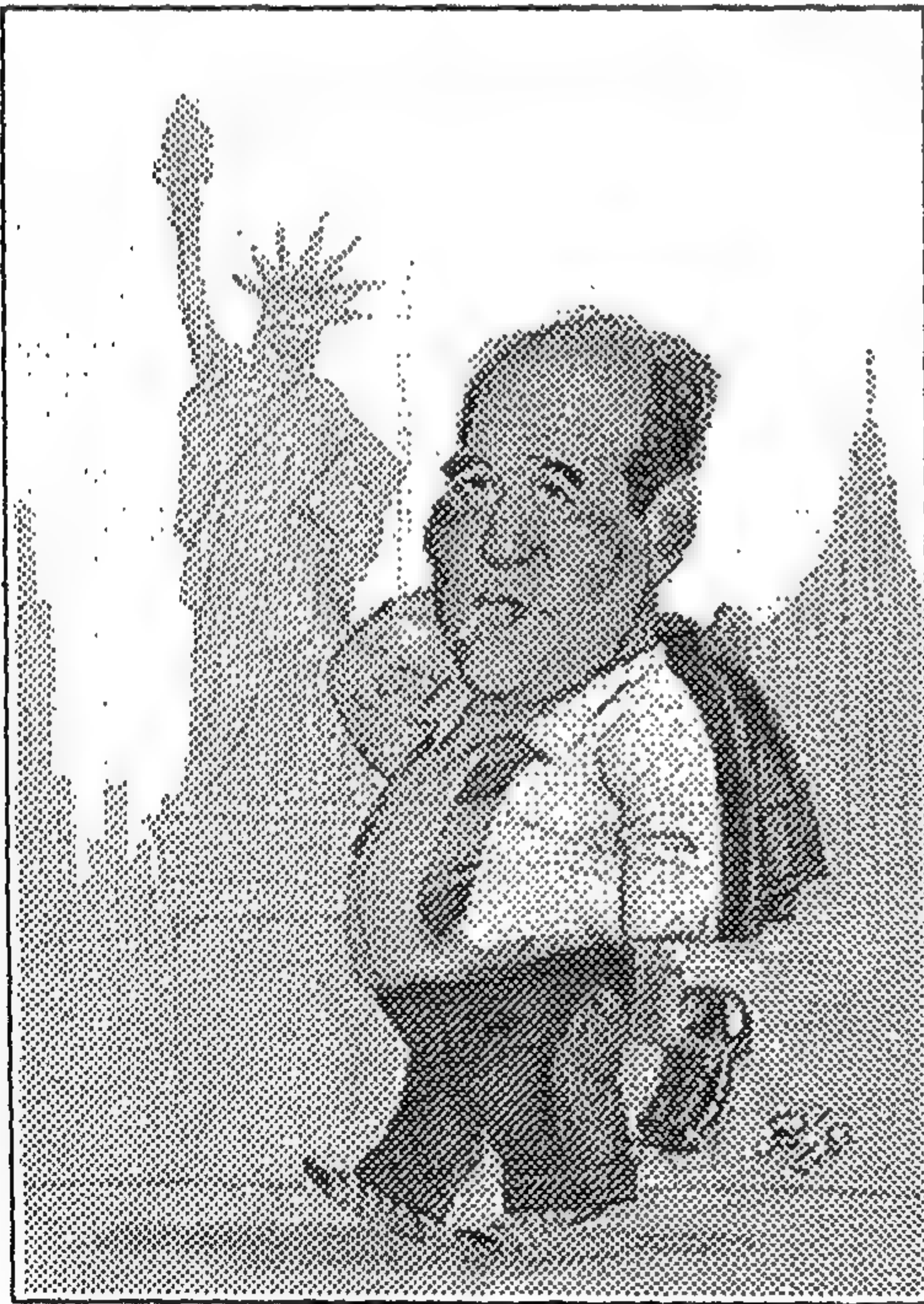
○○○



■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

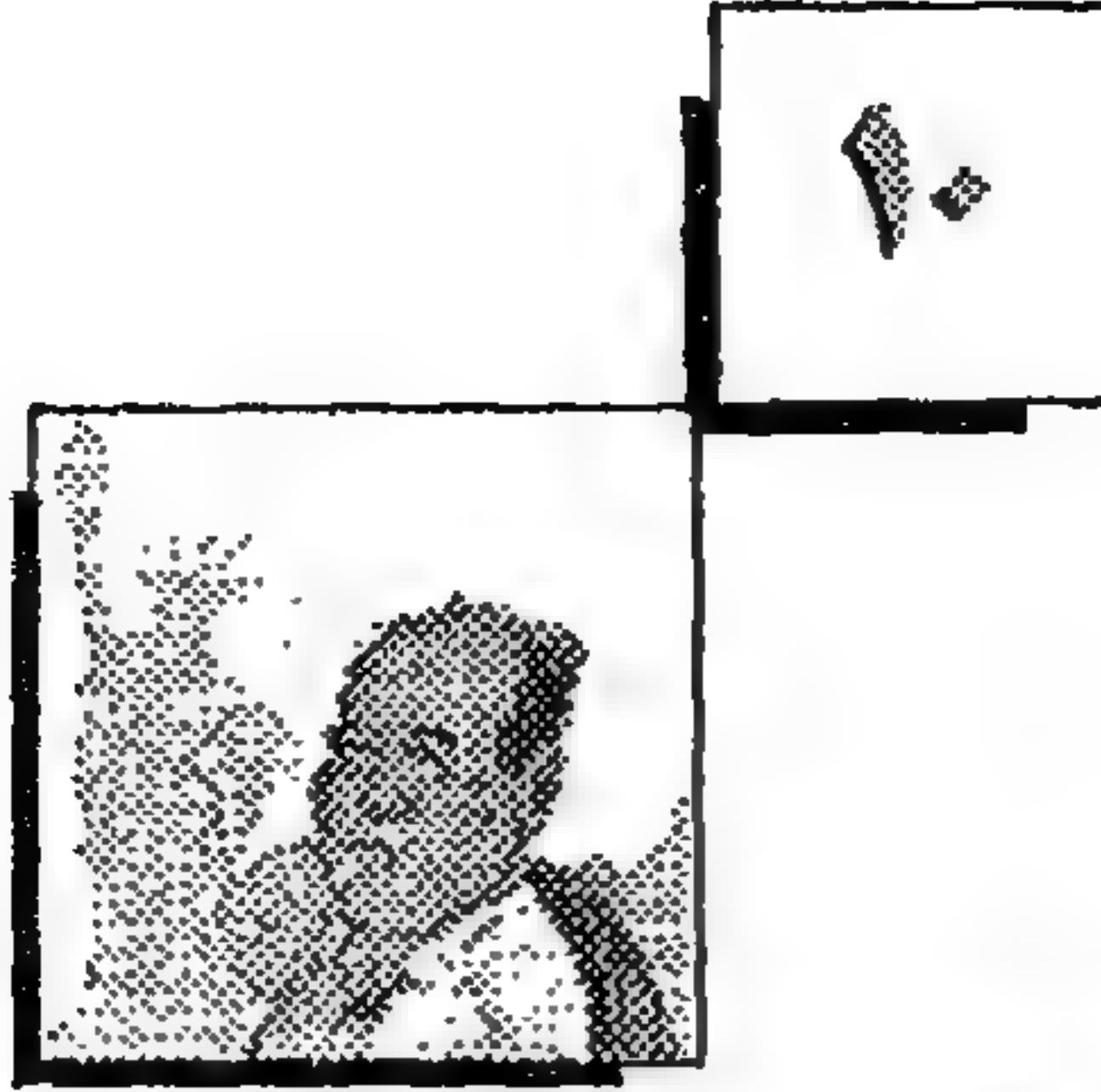
رجع صاحبنا..!

١٠



■ أمريكا الضاحكة ■ أمريكا الضاحكة ■

[illegible]



رجع صاحبنا

رجع صاحبنا الى بلاده حائرا، تتقاذفه ثقافتان تشده من إحدى يديه تقاليد عتيقة وحياة ساكنة هادئة، وتجذبه من يده الأخرى حياة متحركة مرحة تتجدد في كل لحظة !

وقد أحبَّ صاحبنا أمريكا، ولكنه قبل ذلك، أحب بلاده، وما الحب إلا للحبيب الأول ! وهكذا لم يترك أمريكا مجنوناً بكل شيء فيها، فلم يتزوج من أمريكية لأنه لا يزال يؤمن بأن الفتاة المصرية تستطيع لو أرادت أن تكون خير الزوجات، ولم يخلط كلامه باللكنة الأمريكية لأنه لا يزال يعتقد أن اللغة العربية تستطيع ببساطتها أن تؤدي كل المعاني، ولم يعد الى بلاده وهو يقول لأهلها : إنكم متأخرون جاهلون، واقفون نائمون ! بينما أهل أمريكا يتقدمون ويتعلمون ويتحركون ويستيقظون !

كلا ! لم يقل صاحبنا هذا، فقد وجد في أمريكا نقائص كما وجد فيها مزايا، وأولى النقائص التي لم يستطع أن يفهمها - كشرقي - روح المادية التي صبغت كل شيء بلون الدولار ! فكل من في أمريكا يتكلم عن المال، والأمريكي يفخر بأن يكسب صفقة كما يفخر الروسي بأن يكسب موقعة وكما يفخر الشرقي بأن ينال رتبة أو وساماً ! وكلمة « المليون دولار » دخلت آداب اللغة الأمريكية بعد أن كان مكانها دفاتر الحسابات ! تسأل

□ رجع صاحبنا □

أمريكا : كيف حالك ؟ فيقول : « حالي مدهش كمليون دولار I feel Like a million dollars وتسمع شابا أمريكيا يصف فتاة بأنها جميلة كمليون دولار ! أو يقول إن ثقافة فلان تساوي نصف المليون، أو ترى شابا يركع على قدميه ويناجي فتاة قائلا : « إنني أحبك مثلما أحب مليون دولار » ! وكل شيء في أمريكا يتكلم بلغة الأرقام، فقيمة الرجل بما يملك، وقيمة الكتاب بالمبلغ الذي بيع به ، وقيمة الفيلم بمقدار دخله، وقيمة الممثل بما يدره اسمه على شبك التذاكر !

ويمتاز الأمريكي بقدرته على أن يصبح صديقك بسرعة غريبة، ما يكاد يعرفك حتى يضربك على ظهرك، ويقول لك « يا واد Boy ويشعرك كأنه صاحبك من عشرات السنين، ويحبك ويفكر فيك، ويتمنى لك النجاح والتوفيق ، بعكس الانجليزي الذي يتحفظ في صداقته، فقد حدث أن تعرف انجليزي بصاحبنا وكان الانجليزي يكتب اليه كل يوم خطابا لمدة عشر سنوات ولا يناديه إلا : « يا سيدى » وفي بداية السنة الحادية عشرة كتب إليه يقول : « اغفر لي جراتي وتسرعى عندما أناديك يا صديقي » ! ويقول بعض الناس : إن الأمريكي يصبح صديقك سريعا، ولكنه لا يؤدى لك ثمن الصداقة ، فهو يجمع الصداقات كما يجمع طوابع البريد، ويروون أن أمريكيا رأى صديقاله يغرق في البحر، فوقف على الشاطئء يقول أسفاً : هذا صديق عزيز أعرفه منذ عشر سنوات.. ولم يفكر في أن يقفز الى البحر لإنقاذه !

وصاحبنا طبعاً لا يظن أن هذه القصة تمثل عقلية الصداقة الأمريكية ولعل موقف أمريكا عند مؤتمر الصلح القادم سيدل إذا كانت هذه القصة تمثل الصداقة الأمريكية أم لا ؟ بل إن صاحبنا يرى أن الأمريكي كفرد، يمكن الاعتماد عليه، ويمكن أن تلجأ إليه في شدتك ، ولكنه لا يفهم الشدة كما نفهمها نحن الشرقيين ، فالرجل هناك يفلس عدة مرات، ويصبح مليونيرا عدة مرات، ومهما أصيب بنكبة فإنه يقرر أن يبدأ من جديد، ولهذا قد يظن الأمريكي الذي رأى صديقه يغرق أن الصديق إنما يحاول الانتحار، أو يجرب اختراعاً جديداً، فلهذا يفضل أن يبقى على الشاطئء حتى لا يتدخل في « مسألة شخصية » .

□ رجع صاحبنا □

بينما الصديق المصرى إذا رأى صديقا له يغرق، ألقى بنفسه فى البحر، ثم بعد ذلك يكتشف المنقذ أنه لا يعرف السباحة ، فيغرقان معا، بينما لو بقى على الشاطئء لأمكنه أن يساعد أسرة الفقيد !.

والصديق الانجليزى إذا رأى زميلا له يغرق، خلع ملابسه، ثم ألقى بنفسه فى البحر، وأسرع لإنقاذ زميله، فإذا أنقذه وعاد به الى الشاطئء التفت الى الواقفين قائلا : « انتهزت فرصة انقاذه وعقدت معه معاهدة تجارية فى مصلحة الامبراطورية » ! أو تساءل : ألا يوجد عندكم وسام للشجاعة ؟

والصديق الفرنسى يكتفى بأن يصرخ بأعلى صوته، وهو واقف على الشاطئء « انقذوه .. الحقوه ! ».

والصديق الايطالى يحملق الى البحر ويقول : « انتظر .. انتظر .. إن حلفاءنا الألمان سيحضرون لإنقاذك ! »

والصديق الألمانى ، لا يتردد بل يلقى بنفسه الى البحر بشجاعة ويسبح إلى الغريق الذى يكافح الأمواج ثم يعود دون أن ينقذه ويقول : « أظاھر أنه يهودى » .



ومن الأمور التى لها تعجب صاحبنا فى أمريكا معاملة البيض للسود، ففي هذه البلاد التى تؤمن بالحرية إيمانها بالدين ، والتى نصبت تمثال الحرية على رصيف مينائها الأول فى نيويورك وجعلت هذا التمثال عبارة عن امرأة تحمل مشعلا يضئ الطريق للقادمين الى أرض الحرية، فى هذه البلاد التى وضعت الحريات الأربع ونادت بها وحاربت فى سبيلها ، لا يزال أغلب الناس يفرقون بين البيض والسود، فلا تستطيع امرأة بيضاء أن تتزوج رجلا أسود، وإلا فسيقتل العريس رميا بالرصاص ! وخصصت للسود فنادق ودور سينما ومطاعم خاصة بهم، فلا تجد رجلا أسود فى مطاعم البيض، وجامعات البيض التى تعلم الحرية والمساواة لا تفتح أبوابها للسود، فطبقة السود منبوذة، بل إنها كانت إلى سنوات قليلة طبقة مضطهدة، إذا اعتدى أسود على فتاة بيضاء تجمع حوله الناس الطيبون

□ رجع صاحبنا □

وأحرقوه ، بينما لو ارتكب أبيض نفس الجريمة فإنه يقدم إلى المحاكمة ويحبس بضع سنوات !

وقد بدأت حركة لتحرير السود، وكان روزفلت من أول الذين دعوا إلى هذه المساواة، فهاجمته الصحف، واتهمته صحف ولايات الجنوب بأنه كان يدعو إلى التخفيف من اضطهاد السود، وتلك تهمة خطيرة في أمريكا ! بل إن الدستور الأمريكي منح السود حق الانتخاب كالبيض، ولكن في بعض ولايات الجنوب، لا يزال البيض يقتلون كل أسود يحاول أن يذهب إلى صندوق الانتخاب لإعطاء صوته !

ومما يفخر به صاحبنا أن مصر من الأمم البيضاء القليلة في العالم التي لا تفرق بين الألوان، والتي تؤمن بأن اللون لا يبعث على تفضيل فرد على فرد، حتى إن بعض أمرائنا تزوج من حبشيات، وكانت هذه الزيجات موضع احترام الرأي العام .

ولا شك أن معاملة السود في أمريكا هي النقطة السوداء الظاهرة في المدنية الأمريكية البيضاء ..

○○○

رجع صاحبنا إلى مصر يتمنى لو أن بلاده استفادت بأجمل ما في بلاد العم سام ، واحتفظت لنفسها بأجمل ما فيها .

عاد يتمنى أن تتعلم بلاده أن تضحك بدلاً من هذه الكآبة وهذا العبوس وأن تعمل بدلاً من هذا السكون، وأن تتحرك بدلاً من هذا الجمود ! عاد يتمنى لو أن بلاده استطاعت أن تكون في الشرق « دنيا جديدة » وأن يغمرها دم جديد، وجيل جديد، وأمل جديد .

فلتضحك مصر !

فقد ذهب عهد الدموع !

○○○

رقم الإيداع ٩٦٠٧ / ٩٦

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 08 - 0304 - 9

